موسوعة أشراط الساعة

القيامة الصغرى على الأبواب

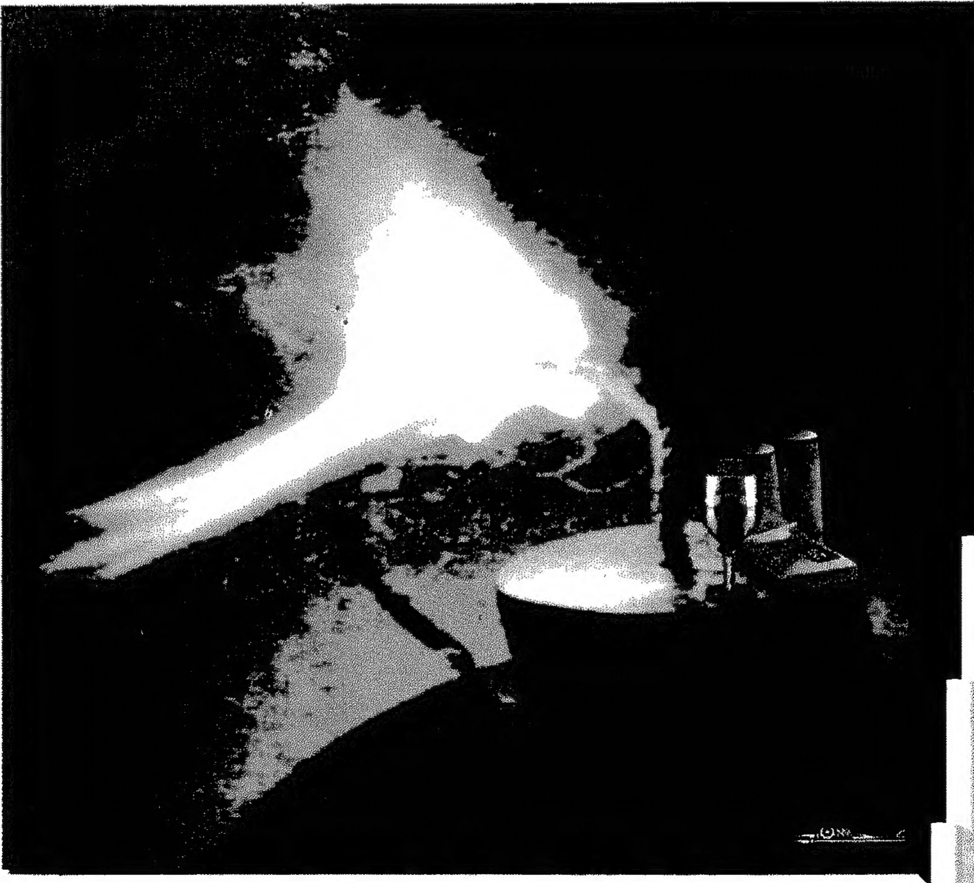
الجزء الرابع

أمارات القيامة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية

الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقى

الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية



موسوعة أشراط الساعة

٥

القيامة الصغرى على الأبواب

الجزء الرابع

أمارات القيامة الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

الأستاذ الدكتور

فاروق أحمد الدسوقي

حائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

رقم الإيداع ١١٦٦٨ / ٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 19 - 6866 - 1



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وعلى من اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد؛

فإن قوله تعالى عن بنى إسرائيل فى سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا/٤/ الإسراء﴾ هو بالقطع إخبارٌ بما تعيشه البشرية فى عصرنا الراهن من فساد عظيم، نتيجته التى صارت واضحة صريحة هى علو اليهود فى الأرض علواً كبيراً.

صحيح أن إفسادهم العظيم يُدبِّرونه بليل وينفذونه بأيد بعيدة عنهم بتحريك الخيوط من خلف الكواليس، بيد أن علوهم الكبير فى شتى مناحى الحياة المالية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإعلامية فضح أسرارهم وهتك أستارهم، كما هو معلوم بداهةً ومُسَلَّمٌ به عند خبراء مكافحة الجريمة، بأن المستفيد منها هو المخطط لها، والمرتكب لجرمها، حتى ولو كان بعيدا عن مسرحها وقت وقوعها.

والذى يجعلنا نقطع بأن هذا العصر هو عصر إفسادة اليهود الثانية والأخيرة المقترنة بالعلو الكبير، هو حتمية مطابقة آيات القرآن الكريم للواقع التاريخى الحديث والمعاصر، لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من العزيز الحكيم سبحانه وتعالى رب العالمين.

كما أن ورود الإفساد فى الآية قبل العلو يفيد أن الإفساد هو الوسيلة التى يحققون بها العلو الكبير، من حيث أن الإفساد يكون السبب والعلو نتيجته، والسبب يسبق النتيجة بالضرورة، وحيث إن قوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا/٤/ الإسراء﴾ إنما هو إخبار من الله لبنى إسرائيل بأنه سيكون منهم إفسادتان إحداهما مع العلو الكبير، فى حين نص لنا عن الأولى بأنها قد تمت، وتحقق وعدها بدخول العباد أولى البأس الشديد عليهم وَجَيَسَانهم خلال الديار بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا/٥/ الإسراء﴾ ومعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ أى قد تم قبل نزول القرآن، وحيث أن علوهم المعاصر مقترن بفساد فى الأرض لم يسبق له مثيل فى

تاريخ البشرية المكتوب، فإن المعنى اللازم من هذا كله هو أنهم قد أفسدوا مرة من قبل نزول القرآن ولم يتمكنوا بها من العلو فى كل الأرض مثل ما هو حادث الآن، أى أن الأولى كانت إفساداً بلا علو فى كل الأرض أما المرة الأخيرة والمعاصرة فقد نجحوا وحققوا بها العلو فى الأرض الذى تمكنوا به من العودة من الشتات إلى فلسطين وإقامة دول مستقلة ذات سيادة وجعلوا عاصمتها القدس. ومن ثم تطابق هذا الواقع التاريخى مع النص فى الآية على أن الإفساد مرتان فى حين أن العلو الكبير واحد فقط هو العلو المعاصر الناجم عن الإفسادة المعاصرة أما قوله تعالى عن هذه الإفسادة الثانية: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً/٧/ الإسراء﴾ فهو يدل على أن أهل بابل الذين دخلوا عليهم المسجد أول مرة هم الذين سيتحقق بهم وعد هذه المرة المعاصرة فيدخلون عليهم من زمن علوهم الكبير الذي يكون فى كل الأرض حيث يدل قوله عزوجل: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ على أن العلو يكون فى كل الأرض وهذا لم يكن ليتحقق لهم إلا بإفساد عظيم فى كل الأرض أيضًا وفى كل مناحى ونشاطات الحياة الإنسانية:

إفساد فى مجال الدين والعقيدة بالعمل الدؤوب على إخراج الناس وبخاصة الأطفال من النور الفطرى الذى جبّلهم الله تعالى عليه إلى ظلمات الشرك والكفر والالحاد.

وإفساد فى مجال العلاقة بين الذكور والنساء باسلوب خطوات الشيطان التدريجية لتعريتهم والقضاء على عفتهم وحيائهم وصولاً إلى ما وصلوا إليه من المجاهرة بالزنا والإباحية والعلاقات الجنسية المنحرفة.

وإفساد بالتخطيط الخبيث طويل المدى الذى تحقق به استيلاؤهم على رصائد الدول الذهبية، ثم فوائض الشعوب المالية من خلال النظام البنكوى الربوى والعملات الورقية، كما استولَوْا ويستولون على ثرواتهم العقارية من خلال البورصات المفتوحة، التى تتحول بنظامها ملكية المصانع والعقارات حسب نظامها إلى أسهم وسندات هى فى النهاية أوراق يتحكمون فى قيمتها، حتى لم يعد فى الأرض أحدٌ إلا أصابه الربا ولم يوجد شعب إلا استولوا على عرقه وفوائضه، ولم تعد فى الأرض دولة إلا خطفوا رصيدها الذهبى وأعطوهم دولارات عوّموها ثم خفضوا من

قيمتها إلى العشر، فَعزَّ فى الأرض الدرهم الحلال، ولم يعد له وجود فى دنيا الناس.

وباستغلال ما يسمونه الفن بمساعدة السينما والتليفزيون وسائر الأجهزة الحديثة نشروا الزنا والمخدرات والخمور والجريمة، وكل ما يثير غرائز الجنس والغضب والحقد والنزاع بين الأجيال (الآباء والأبناء) والأزواج والطوائف والقوميات والأديان وكل أنواع الاختلافات بين الناس، فكثرت الحروب والمذابح هنا وهناك وبخاصة فى المسلمين المُسْتَضْعَفِين.

وبالنظر فى نتائج هذه الحروب العالمية والمحلّية والمذابح الإرهابية نجد أن اليهود هم دائما الذين يَجْنُون ثمارها متمثلة دائما فى مكاسب لهم تخدم مخططاتهم على حساب دماء وأموال ومستقبل الشّعوب، هذه المكاسب التى تقربهم إلى القمة فى كل مجال من مجالات الحياة، وهذا هو العلو الكبير. فى كل الأرض.

إن مؤسسات النظام العالمى الجديد فى عصر العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ـ أكبر مستعمرة يهودية دجّالية ـ تُلهب ظهور الدول والشعوب الرافضة للإذعان لهم والمقاومة لهذا العلو والتسليم أو الاستسلام المطلق له، تلهبها بسياط من نار صواريخها وتقتل أبناءها بالحصار القاسى بحجة مخالفة قرار من المؤسسات الدجّالية لحكم الأرض، ومنها مجلس الأمن بينما تَتَدلّل إسرائيل فتضرب بعشرات القرارات عرض الحائط، ولا يصيبها حتى كلمة لوم أو عتاب أى ما يسمونه إدانة.

فمن يكون وراء هذه المؤسسات والمنظمات وكل ما يرمى إلى العولمة إلا الصهيونية وإسرائيل واليهود بقيادة الدجّال؟!

أليس هذا هو العلو الكبير الذى تم لبنى إسرائيل بالإفسادة الثانية، إفسادة الآخرة؟!

بلى والله، لقد عَلَوْا بالربا والزنا وتقطيع الأرحام، والظلم بالقوة الغاشمة الباطشة، والتخطيط بعيد المدى لحكم الأرض كلها بمكر خطير تَزُول منه الجبال، أهم أهدافه فى هذه المرحلة الراهنة استئصال حزب الله من الأرض، ولو طال العهدُ بهذا النظام سنوات لتحقق لهم مخطط تجفيف الإسلام من المنابع لقد استفتحوا لاستئصال الإسلامَ من الأرض ضمانًا لدوام العلو، وما فعلوا هذا إلا لجهلهم بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ/١٥/إبراهيم﴾.

عجيب أمر هؤلاء المجرمين، إنهم يتصرفون فى مصائر البشر باعتبار أنه ليس للكون رب عليم سميع بصير قدير، يقول للشىء كن فيكون، وهو مقتدر على أن يدمر مكرهم ذا الرؤوس النووية فى لحظات يزلزل فيها الأرض بنفخة الفزع فيهدمها عليهم ويزيل منظماتهم وبنوكهم وبورصاتهم وصواريخهم ويجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، وهذا هو الذى سيكون رحمة وموعظة وبركة للمؤمنين، لأنه إنقاذ لهم من الاستئصال وتخييب وإبطال لمخططات أعدائهم بتدميرهم وإهلاكهم بزلزال الأرض العظيم الذى لابد منه لتطهير الأرض من رجاسات ونجاسات إفسادة الآخرة لبنى إسرائيل، وليتحطم علوهم الكبير فى الأرض فتقوم الخلافة الإسلامية الراشدة بالمهدى عليه السلام لكن قبل هذا، أى قبل زلزلة الساعة وأحداث القيامة الصغرى سيتحقق فى إسرائيل وعد الآخرة بدخول أولى البأس الشديد عليهم المسجد بقيادة نبوخذ نصر المعاصر ذى الشامتين كما دخلوه عليهم من قبل بوعد الإفسادة الأولى بقيادة نُبوخذ نصر البابلى عام ٥٦٨ قبل الميلاد.

صحيح أن بين تَحقُّق وعد أولاهما وتَحَقُّق وعد الآخرة أكثر من خمسة وعشرين قرنا، إلا أن وعْدَ الله تعالى فى القرآن، كما فى كتابهم، بأن الذين سيدخلون المسجد عليهم فى وعد الآخرة هم الذين سبق وأن دخلوه عليهم فى المرة الأولى بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً/٧/ الإسراء﴾.

كيف يكون الداخلون عليهم المسجد بوعد الآخرة هم الذين قد دخلوا عليهم فى الأولى وبين أولئك وهؤلاء أكثر من خمسة وعشرين قرنا؟

إذا انعدمت وحدة الجيل بين الجيشيْن الداخليْن رغم ثبوت وحدة الهوية بقوله تعالى: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فلا مجال إلا أن تكون وحدة الهوية متمثلة فى القومية أو الوطنية التى أساسها وحدة المكان، أى أن وحدة هوية الداخلين قائمة فى المكان وليست فى الزمان، ويفسر هذا الذى نقول ويوضحه قول حزقيال عليه السلام: «وأنت يا ابن آدم عيِّن لنفسك طريقين لمجىء سيف ملك بابل: من أرض واحدة تخرج الاثنتان الإصحاح / ٢١/ عدد - ١٩» والاثنتان هما وعدا الإفسادتين، والمعنى أنه سيخرج جيشا أولى البأس الشديد المتوجهان إلى إسرائيل والقدس للقتل والتدمير تحقيقًا للوعدين من بابل عبورا بالفرات ليدخلوا المسجد فى كل مرة من المرتين ﴿كما

دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بيد أنهم يجوسوا خلال الديار فى الأولى ويُتَبروا ما علوا بصواريخهم وطائراتهم فى المرة الثانية، التى هى إفسادة الآخرة.

فإفسادة الآخرة اليهودية الدجّالية المعاصرة هى الموضوع الرئيسى لهذا الجزء من القيامة الصغرى على الأبواب، أعرضها تَفْصيلا كما جاءت أخبارها فى الكتاب والسنّة والوحى القديم مع مطابقة هذه النُّصوص السماوية الشريفة على أحوال الناس الدينيّة والخلقية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة.

إن هذه النُّصوص السماوية الشريفة تكشف أسرار هذه الإفسادة وتهتك أستارها كما أن هذا الواقع الفاسد يُؤَوِّل ويُفَسِّر لنا هذه النُّصوص على نحو لم يستطع أن يُدركه المفسِّرون القدماء، ولا حتى المحدثون منهم.

وسيجد القارىء الكريم المتابع لأجزاء موسوعة أشراط الساعة أن تفصيلات الإفسادة اليهودية الدجالية العظمى كلها أدلة دامغة وحجج بالغة على أن الدنيا على وشك الانتهاء. وأن القيامة الصغرى على الأبواب.

والله تعالى أسأل ان ينفعنى وقرائى الأحباب: إخوانا فى الله، وأهلا وأصدقاءً وزملاءً وتلاميذ بما أكتب وأن ينجينا جميعا من فتن هذه الإفسادة العظمى كما أسأله سبحانه وتعالى أن يُثقِّل به ميزانى وميزان مَنْ يُعيننى على نشره يوم نصب الموازين وعرض الأعمال.

وصلِّ اللهم وسَلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان، صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. فاروق أحمد الدسوقي

الإسكندرية صباح الأحد

١٥ من جمادي الأولي ١٤١٩ هـ

٦ من سبتمبر ١٩٩٨ م.

الباب الأول

ظهور معالم الفساد وانتشاره في كل الأرض وفي جميع مناحي الحياة البشرية أقوى دليل على أن القيامة الصغرى على الأبواب

(١) ـ شيوع المنكر والفساد فى جميع مناحى الحياه الفردية والإجتماعية.

(٢) ـ معالم الامارات التقنية والصناعية.

(٣) ـ معالم الفساد الدينى.

(٤) ـ معالم الفساد الخلقى.

(٥) ـ معالم الفساد السياسى

(٦) ـ معالم الفساد الإقتصادى.

(٧) ـ معالم الفساد الإجتماعى والاسرى.

(٨)- الحكمة من ورود الاثنتيْن وسبعين أمارة وعلامة مختلطة بدون تصنيف.

(١). شيوع المنكر والفساد فى جميع مناحى الحياة الفردية والاجتماعية.

سبق التمييز بين الامارات والآيات بالقول بأن الآيات هى امارات معينة محصورة فى عشر وسمَّاها رسول الله ﷺ وهى:

(١) خسف بالمشرق. (٢) وخسف بالمغرب.

(٣) وخسف بجزيرة العرب. (٤) خروج الدجال.

(٥) نزول المسيح عليه السلام من السماء وقتل الدجال.

(٦) خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم.

(٧) خروج الشمس من مغربها. (٨) الدابة. (٩) الدخان.

(١٠) نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس.

هذه العشرة تتميز عن سائر الامارات الأخرى بخصائص، ومن ثم أطلق عليها الرسول ﷺ الآيات، هذه الخصائص هى:

(١) أنها من خوارق السنن الحياتية والفلكية والتاريخية.

(٢) انها متسلسلة متوالية متتابعة إذا حدثت واحدة منها تعاقبت الأخرى من غير طول زمن بينها، مثل تعاقب حبات العقد فى السقوط إذا إنقطع خيطه أو سلكه.

(٣) وأنها تقع بين يدىْ الساعة مباشرة ، وليس من حدث بعد الأخيرة منها، وهى نار قعر عدن، من حدث ذى بال إلا قيام الساعة بغتة على الأشرار الذين لا يؤمنون.

أمَّا ما أطلقنا عليه امارات الساعة فهى التى تحدُث بين يدىْ الآيات العشر، وحدوثها مؤذن بحدوث أوائل الآيات ودليل على أن عصر الآيات قد بدأ، وليعلم المؤمنون أن أوائل الآيات، اذا امتد بهم الأجل، سوف يحدثن فى حياتهم وجيلهم .

ودليل هذا قول رسول الله ﷺ بعد ذكر الامارات الخلقية الاثنين والسبعين (فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات) والإثنتين والسبعين

إمارة أكثرها من قبيل الخصال الخلقية والعادات والتقاليد الاجتماعية والأنظمة الادارية، وأكثرها يدل على ضعف الايمان فى نفوس أهل هذا الزمان ، وتفشى المحرمات وإنحطاط الأخلاق وشيوع الفساد فى شتى مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والأسرية والخلقية. وحديث الاثنتين والسبعين خصلة يجمع هذه المناحى جميعا، ونذكره لبيان ذلك.

أورد الشيخ على بن المتقى الهندى في كنز العمال (عن زيد بن واقد عن مكحول عن على قال: قال رسول الله ﷺ) من إقتراب الساعة:

١ ـ إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة.
٢ ـ وأضاعوا الأمانة.
٣ ـ وإستحلوا الكبائر.
٤ ـ وأكلوا الربا.
٥ ـ وأخذوا الرشى.
٦ ـ وشيَّدوا البناء.
٧ ـ وإتبعوا الهوى.
٨ ـ وباعوا الدين بالدنيا.
٩ ـ وإتخذوا القرآن مزامير.
١٠ ـ واتخذوا جلود السباع صفاقا.
١١ ـ والمساجد طرقا.
١٢ ـ والحرير لباسا.
١٣ ـ وكثر الجور.
١٤ ـ وفشا الزنا.
١٥ ـ وتهاونوا بالطلاق.
١٦ ـ وأتمن الخائن.
١٧ ـ وخوِّن الأمين.
١٨ ـ وصار المطر قيظا.
١٩ ـ والولد غيظا.
٢٠ ـ وأمراء فجرة.
٢١ ـ ووزراء كذبة.
٢٢ ـ وأمناء خونة.
٢٣ ـ وعرفاء ظلمة.
٢٤ ـ وقلّت العلماء.
٢٥ ـ وكثرت القراء.
٢٦ ـ وقلت الفقهاء.
٢٧ ـ حلِّيت المصاحف.
٢٨ ـ وزُخْرِفت المساجد.
٢٩ ـ وطُوِّلت المنابر.
٣٠ ـ وفسدتْ القلوب.
٣١ ـ وأتخذت القينات.
٣٢ ـ واستحلت المعازف.

٣٣ ـ وشربت الخمور.
٣٤ ـ وعُطلت الحدود.
٣٥ ـ ونقضت العهود.
٣٦ ـ ونقضت المواثيق.
٣٧ ـ وشاركت المرأة زوجها فى التجارة.
٣٨ ـ وركب النساء البرازين.
٣٩ ـ وتشبهت النساء بالرجال.
٤٠ ـ ويُحلف بغير الله.
٤١ ـ ويشهد الرجل من غير أن يُستشهد.
٤٢ ـ وكانت الزكاة مغرمًا.
٤٣ ـ والأمانة مغنما.
٤٤ ـ وأطاع الرجل إمرأته.
٤٥ ـ وعق أمه.
٤٦ ـ وأقصى أباه.
٤٧ ـ وصارت الامارات مواريث.
٤٨ ـ وَسبَّ آخر هذه الأمة أولها.
٤٩ ـ وأُكرم الرجل اتقاء شرّه.
٥٠ ـ وكثرت الشرط.
٥١ ـ وصعد الجهال المنابر.
٥٢ ـ ولبس الرجال التيجان.
٥٣ ـ وضُيقت الطرقات.
٥٤ ـ وشُيِّد البناء.
٥٥ ـ وإستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء.
٥٦ ـ وكثرت خطباء منابركم.
٥٧ ـ وركن علماؤكم الى ولاتكم.
٥٨ ـ فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون.
٥٩ ـ وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم.
٦٠ ـ وضيَّعتم حق الله فى أموالكم.
٦١ ـ وصارت أموالكم عند شراركم.
٦٢ ـ وقطعتم أرحامكم.
٦٣ ـ وشربتم الخمور فى ناديكم.
٦٤ ـ ولعبتم الميسر.
٦٥ ـ ولعبتم بالكَبَر[1] والمعزفة والمزامير.
٦٦ ـ ومنعتم محاويجكم زكاتكم.
٦٧ ـ ورأيتموها مغرما.
٦٨ ـ وقتل البرىء ليغيظ العامة بقتله.
٦٩ ـ وإختلفت أهواؤكم.
٧٠ ـ وصار العطاء فى العبيد والسقاط.
٧١ ـ وطفف المكاييل والموازين.
٧٢ ـ ووَلِّيتْ أموركم السفهاء.

(١) وهو الطبلة المزدوجة ذات الرأسين، وذكرها فى الحديث ليس لذاتها وانما هو للدلاله على أنه سيأتى الوقت الذى يستعير فيه المسلمون كل ما هو غربى حتى الموسيقى، وهو من الامارات القريبة جداً من أحداث القيامة.

ولا يستطيع أحد أن يزعم بأن خصلة واحدة لم تحدث فى واقع الحياة البشرية المعاصرة بعامة وفى مجتمعات الامة الإسلامية أيضاً.

كما سنعرض هذا مفصلاً بعد ذلك.

وروى القرطبى (خرج نعيم من حديث حذيفة بنُ اليمان قال:

قال رسول الله ﷺ: من إقتراب الساعة إثنتان وسبعون خصلة:

١ ـ إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة.

٢ ـ وأضاعوا الأمانة.

٣ ـ وأكلوا الربا.

٤ ـ واستحلوا الكذب.

٥ ـ واستخفوا بالدماء.

٦ ـ واستعلوا بالبناء.

٧ ـ وباعوا الدين بالدنيا.

٨ ـ وتقطعتْ الأرحام.

٩ ـ ويكون الحكم مغنما.

١٠ ـ والكذب صدقا.

١١ ـ والحرير لباسا.

١٢ ـ وظهر الجور.

١٣ ـ وكثر الطلاق.

١٤ ـ وموت الفجأة.

١٥ ـ وأُتمنَ الخائن.

١٦ ـ وصُدِّق الكاذب.

١٧ ـ وكُذِّب الصادق.

١٨ ـ وكثر القذف.

١٩ ـ وكان المطر قيظاً.

٢٠ ـ والولد غيظاً.

٢١ ـ وفاض اللئام فَيْضاً.

٢٢ ـ وغاض الكرام غيضا.

٢٣ ـ وكان الأمراء فجرة.

٢٤ ـ والوزراء كذبة.

٢٥ ـ والأمناء خونة.

٢٦ ـ والعرفاء ظلمة.

٢٧ ـ والقراء فسقة.

٢٨ ـ وإذا لبسوا مسوح الضأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر.

٢٩ ـ يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة.

٣٠ ـ وتظهر الصفراء «يعنى الدنانير».

٣١ ـ وتطلب البيضاء «يعنى الدراهم».
٣٢ ـ وتكثر الخطايا.
٣٣ ـ وتغلُّ الأمراء.
٣٤ ـ وحُليت المصاحف.
٣٥ ـ وصورت المساجد.
٣٦ ـ وطُوِّلت المنابر.
٣٧ ـ وخرِّبت القلوب.
٣٨ ـ وشُربت الخمور.
٣٩ ـ وعطلتْ الحدود.
٤٠ ـ وولدتْ الأمةُ ربتها.
٤١ ـ وتَرى الحُفاة العراة قد صاروا ملوكا.
٤٢ـ وشاركت المرأة زوجها فى التجارة.
٤٣ ـ وتَشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.
٤٤ ـ وحلف بغير الله.
٤٥ ـ وسُلِّم للمعرفة.
٤٦ ـ وتفقه لغير الدين.
٤٧ ـ وطُلبتْ الدنيا بعمل الآخرة.
٤٨ ـ وإتخذ المغنم دولا.
٤٩ ـ والأمانة مغنما.
٥٠ ـ والزكاة مغرما.
٥١ ـ وكان زعيم القوم أرذلهم.
٥٢ ـ وعق الرجل أباه.
٥٣ ـ وجفا أمه.
٥٤ ـ وبر صديقه.
٥٥ ـ وأطاع زوجته.
٥٦ ـ وعلت أصوات الفسقة فى المساجد.
٥٧ ـ واتخذت القينات
٥٨ ـ والمعازف.
٥٩ ـ وشربت الخمور فى الطرق.
٦٠ ـ واتخذ الظلم فخرا.
٦١- وبيع الحكم.
٦٢ ـ وكثر الشرط.
٦٣ ـ وأُتخذ القرآن مزامير.
٦٤ ـ وجلود السباع صفاقا.
٦٥- والمساجد طرقا.
٦٧ـ ولعن آخر هذه الأمة أولها*.

(*) لا جدال بين عقلاء المعاصرين أن جميع هذه الخصال قد حدثت، ولعل الريح الحمراء وهى رقم ٦٩ فى الأحداث هى الريح الذرية للقنبلة النووية أو الانفجار النووى المتمثل فى القبة الحمراء فى السماء أو كما وصفها القرآن الكريم وصفا محددا الشكل واللون. كما سبق بيانه بالجزء الثالث.

٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢ ـ فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات)

فالريح الحمراء والخسف والمسخ والقذف أربع أمارات وأحداث خطيرة تأتى بعد إكتمال الخصال السابقة عليها ومن ثم تصبح اثنتين وسبعين إمارة.

وقوله ﷺ «فليرتقبوا عند ذلك» أى فلينتظروا ويَتَوقَّعُوا بعد إكتمالها حدوث الريح الحمراء والخسف والمسخ والقذف وبعدها الآيات، ومعلوم أن الآيات التى تسبق الساعة هى عشر أولها الخسوف الثلاثة، فإن كان هذا الخسف الذى جاء من ضمن هذه الأربع الأخيرة هو من الخسوف الثلاثة الأولى من الآيات العشر فإنه ينتظر بعد هذا حدوث بقية الآيات السبع والخسف المذكور هنا هو خسف جزيرة العرب.

ومن ثم فليست هذه الخصال من العلامات المباشرة للساعة، بل هى من الامارات أى العلامات التى تدل على أن الآيات على وشك الحدوث، وهى الآيات العشر التى منها الخسوف والتى هى العلامات المباشرة بين يدىْ الساعة.

وحيث من الملاحظ للمتدبر فى الروايتين: رواية حذيفة ورواية على بن أبى طالب رضى الله عنهما لحديث الاثنتينْ وسبعين خصلة، ان الاختلافات بينهما لفظية ومن حيث الترتيب، فإن الملاحظ أيضاً أن هذه الخصال أو الأحوال منها ما هو خلقى ومنها ما هو اجتماعى ومنها ما هو سياسى ومنها ما هو إقتصادى ومنها ما يخص الاحوال الدينية للأمة، وأيضاً منها ما يخص الجوانب المدنية والحضارية الدالة على إقتراب الساعة الصغرى والاحداث الرهيبة ليوم القيامة الصغرى. وهى جميعا من الأمارات التى تسبق الآيات بدليل قوله ﷺ فى نهاية الحديث (فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات). والآيات هى العشر التى تشكل الخسوف الثلاثة أولياتها وسنشرح الإثنتين وسبعين أمارة من خلال تصنيف كل مجموعة منها فى صنف واحد، وسيكون كل صنف إجمالا لما سيأتى تفصيله بعد فى ثنايا هذا الجزء وسنبدأ بأذن الله تعالى بالامارات العلمية والتقنية أى المدنية وما سنذكره إكمال لما سبق فى الجزء الثالث وتوضيح له واستدراك لما فاتنا منه والله تعالى المستعان.

(٢) - معالم الامارات التقنية والصناعية:

ونعينها من بين الإثنتين وسبعين وهن قوله ﷺ.

(١) وُشيِّد البناء. (٢) وشيَّدو البناء.

(٣) وإتخذوا جلود السباع صفاقا. (٤) والمساجد طرقا.

(٥) وُحلِّيت المصاحف. (٦) وزُخرِفَتْ المساجد.

(٧) وُطوِّلتْ المنابر. (٨) وشاركت المرأة زوجها فى التجارة.

(٩) وركب النساء البرازين. (١٠) وُضيقت الطرقات.

(١١) وموت الفجأة. (١٢) وكثُر القذف.

(١٣) وصُوِّرت المساجد.

أما قول ﷺ (وشُيد البناء) فهو ليس تكرارا لقوله ﷺ (وشيدوا البناء) وحاشا لله أن يكون فى بيان بيانه ﷺ تكرار أو لغو، وإنما المقصود بالفعل الاول المبنى للمجهول هو حدوث التقدم المعمارى فى أساليب وتقنيات البناء الحديث المواكب للتقدم العلمى التقنى والصناعى المدنى الحضارى فى القرون الأخيره أو فى القرنين الأخيرين من تاريخ البشرية، والاكتشاف الرئيسى الذى احدث طفرة معمارية فى أساليب البناء هو اكتشاف صناعة الإسمنت بأنواعه المختلفة الاستخدامات وكذلك استخدام حديد التسليح والتقدم فى صناعة الحديد والصلب مما تمكن به الإنشائيون من العلو بالبناء طبقات متعددة بالخرسانة المسلحة حتى وصلت العمارات إلى مناطحة السحاب، وظهرت البنايات كالجبال وكان هذا كله مع مطلع القرن العشرين، ولم يكن ليتم هذا إلا بعد التقدم فى هندسة الصرف الصحى والمياه والكهرباء وصناعة المولدات والمحركات الكهربائية ومن ثم المصاعد والاوناش والمعدات الثقيلة ومواكبة كل لوزام البناء فى التقُّدم الصناعى والمدنى لهذا كله، وبحسب سنة الله عز وجل فى تطاير الحضارات التى يدل عليها قوله تعالى: ﴿....... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ [الرعد/ ١٧] إنتشرت أساليب

البناء والمعمار الغربية الحديثة فى كل الأرض، ولكنها لم تبدأ فى جزيرة العرب إلا مع بدء العقد السادس ثم السابع من القرن العشرين الميلادى على إستحياء حتى أن الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى عاش آخر سنوات عمره فى قصر المربع بالرياض وهو الذى إتخذه أبناؤه من بعده متحفا تاريخيا، وهذا القصر كائن الآن كما هو فى حى المربع وهو بكامله من الطين اللبن وسقفه من الخشب وكانت وفاته رحمه الله فى أواخر العقد الخامس من القرن العشرين الميلادى، أما تعميم[1] البناء الحديث فى جزيرة العرب قاطبة شرقها وغربها وشمالها وجنوبها فلم يبدأ إلاَّ بعد إرتفاع أسعار البترول عام ١٩٧٤ الذى حدث بعد حرب العاشر من رمضان السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ فتضاعفت دخول دول الخليج والجزيرة أضعافا مضاعفة فأقاموا وشيدوا البناء ونهضتهم المعمارية الشاملة العظيمة الهائلة إبتداء من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٥ ثم إستمرت فى خطة خمسيَّة ثالثة حتى ١٩٩٠ إستكمالاً لما لم يكن قد إستكمل وتتميما لما بدأ.

والراجح عندى والله تعالى أعلم أن قوله ﷺ (وشَيَّدُوا البناء) المبنى للمعلوم هو إشارة إلى هذه النهضة الحضارية بجزيرة العرب وأهلها الذين يَخُصُّهُمْ النبى ﷺ فى أشراط الساعة بالذكر اكثر من غيرهم كما سنرى هذا تباعا، ومن ثمَّ تكون واو الجماعة الفاعل فى هذا الفعل عائدة إلى عرب الجزيرة ولا تكون هذه الأمارة تكرارا للمذكورة بالبناء للمجهول كما يتوهم البعض لأول مرة، بإعتبار أن الأولى عامة وهذه خاصة بالعرب، وهذا النص يفصله قوله ﷺ فى حديث الإيمان (وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاه يتطاولون فى البنيان) وقد سبق بيان هذه الأمارة فى الامارات التقنية والصناعية فى الجزء الثالث وبيان أنها موقوته بمنتصف السبعينات وما بعدها من سنوات حتى منتصف التسعينات او آخر القرن العشرين.

وسنرى ان اكثر هذه الامارات موقوته بالعقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين

---

(١) المقصد من التعميم أن العقد السادس والسابع شهد ابنية حديثة فى الجزيرة لكنها كانت للملوك والأمراء والشيوخ والأغنياء، أما بعد غلاء البترول فلم يبق أحدٌ من العرب فى الجزيرة يعيش فى بيت من الطين.

وبصفة خاصة ما كان منها متعلقا بالعرب والامة الاسلامية بعامة وبعرب الجزيرة ودول الخليج، فى عهد الترف البترولى، بخاصة.

ويلحق بامارة العمران والنهضة المدنية الشاملة قوله ﷺ (والمساجد طرقا) حيث تحولت اكثر المساجد القديمة المبنية بالطين اللبن فى الرياض وقطر وأبو ظبى ودبى ومسقط وسائر المدن إلى طرق لما هدموا القرى والمدن والأحياء القديمة المبنية بالطين اللبن وأعادوا تخطيطها فخرجت أكثر هذه الأحياء بما فيها من مساجد ومساكن ضمن الطرق الرئيسية والفرعية لهذه المدن وصارت طرقا، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

ومن هذه الامارات الحضارية أيضاً قوله ﷺ (وَضُيِّقَتْ الطرقات) تضييق الطرقات ليس المقصود به الطرقات المنشأة أو المخططة حديثا، لأنه من المعلوم ان كل ما هو حديث منها واسع جداً، وإنما المقصود به أن الطرقات القديمة التى فى أواسط المدن والتى تم تخطيطها وإنشاؤها فى الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين والتى هى عادة فى وسط كل مدينة كالقاهرة ودمشق وبغداد وحتى وسط الرياض كلها صارت ضيقة بسبب كثرة السيارات المارة بها، حتى تمَّ إنشاء إدارات للمرور تابعة لوزارات الداخلية وتعتبر من أعظم إدارات هذه الوزارات واكثرها عدداً فى الجنود والضباط وذلك لتنظيم مرور السيارات، وبخاصة فى أواسط المدن وفى ساعات الذروة، التى هى مع بدء الأعمال وانتهائها، فتكون الطرق على سعتها النسبية أضيق ما تكون فَتَضْيِيق الطرقات فيه إشارة صريحة لكثرة السيارات فى العقود الثلاثة الأخيره من القرن العشرين فى حين أن عدد السيارات فى مدينة كالإسكندرية فى الثلاثينات لم تتعد أصابع اليد الواحدة، فكانت الطرقات واسعة بمعنى أنها كانت مناسبة لمرور المشاة وعربات الحنطور بكل سهولة ويسر ثم ضُيِّقَتْ بازدحام آلاف السيارات العابره فيها بصعوبة وعسر.

أما قوله ﷺ (وشاركت المرأة زوجها فى التجارة)، فهو يتضمن تصريحا بأمارة إجتماعية خلقية سيأتى ذكرها فى موضعها وهى خروج المرأة من بيتها وتشبهها

بالرجال ومزاولة أعمالهم، ولكنها تتضمن إشارة أيضاً إلى أمارة أو أمارات حضارية مدنية تكنولوچية سبق أن ذكرناها فى الجزء الثالث وهى وسائل الإتصال والإنتقال الحديثة والمعاصرة التى صارت التجارة بها تزاول من خلال مكاتب مكيفة وخطوط هاتفية وفاكس وسفريات بالطائرة والنزول فى الفنادق السياحية الممتعة، ومن ثم صارت التجارة عملا غير شاق، ولا يحتاج كما كان فى الماضى إلى السفر بالقوافل عبر الصحارى وبالسفن القديمة مع البضاعة عبر المحيطات مما كان يمنع أن تشارك المرأة زوجها التاجر هذا العمل الشاق الذى لا يناسب أنوثتها وحملها وإرضاعها، بخلاف الجلوس فى مكتب مكيف للاستيراد والتصدير فقط لإتخاذ القرارات ومخاطبة الجهات ذات العلاقة وتوقيع الشيكات وإبرام الصفقات، وهذا كله ميسور سهل يمكن للمرأة ان تقوم به، ومن ثم سمعنا ولازلنا نسمع عن رجال أعمال من النساء، إنْ صح هذا التعبير، ومثلها قوله ﷺ (وركب النساء البرازين) وهى المركبات، وهى السيارات الحديثة وقد حدث هذا كما هو معلوم والمقصود أنهن ركبن البرازين وحدهن يقدنها بأنفسهن، وهذه أيضاً أمارة حضارية إذ تشير إلى السيارة.

ومن هذا قوله ﷺ (واتخذوا جلود السباع صفاقا) وجلودا السباع هى فروة الثعالب والنمور ومعنى إتخاذها صفاقا يوضحها لنا قول ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة فى أصل صفق، (فيقال لجانبىْ العنق صفقان ولكل ناحية صَفَقٌ وصُفُقٌ، فيكون معنى صُفَاقاً أى أتخذوها مغطية لجانبى العنق وهو ما يكون من النساء المسبلات لجلود الثعالب أو النمور على أكتافهن وهذه امارة لها دلالة على تقنيات العصر المتقدمة فى أساليب الصيد الحديثة فى الغابات.

أما قوله ﷺ (وحُليت المصاحف) فهو إشارة إلى التقدم فى مجال الطباعة بالالوان وتحلية المصاحف وإن كانت قد حدثت منذ قُرون إلاَّ أنها كانت قاصره على بعض المصاحف التى كانت تنسخ يدويا للأغنياء فقط، أما هذا النص فهو يفيد كل المصاحف، وهذا هو الواقع فى هذا العصر وبخاصة فى العقود الأخيرة التى حدثت فيها طفرات هائلة فى فنون وتكنولوچيا الطباعة بالألوان مما كان له أثره فى طباعة المصاحف جميعها مُحَلاَّة بالزخرفة الملونة على جوانب الصفحات والغلاف وحول

أسماء السور. وكذا أغلفتها الخارجية مما هو معروف للكافة، حتى لاتكاد تجد مصحفا غير محلى فى حين كانت اكثر المصاحف من قبل غير محلاة.

أما قوله ﷺ (وزُخْرِفَتْ المساجد) فهو مما حدث من عهود وقرون سابقه، لكنها أخذت فى هذا العصر والعقود الأخيرة من القرن العشرين أشكالا جديدة فى الزخرفة لم تكن من قبل، وأكثرُها بفعل الآلات بخلاف الزخارف الاثرية القديمة حيث تداخلت فنون الديكور الحديث مع بقايا من الفنون الزخرفية الاسلامية القديمة، فأصبح للمساجد المعاصرة طابعا جديدا فى الزخرفة لم يكُن من قبل.

أما تطويل المنابر الوارد بقوله ﷺ (وطُوِّلَتْ المنابر) فهو قديم إذا فهمنا تطويلها بمعنى زيادة عدد درجاتها، ولكن هذا لايمنع أن تكون هذه الجملة متعدية للطول المادى للمنبر الى الطول المعنوى، إذ ان مفهوم المنبر هو ما يخاطب الخطيب من خلاله الجموع الغفيرة، وهذا يقتضى لكى يصل صوت وصورة الخطيب إلى كل الحاضرين أن يكون المنبر مرتفعا ارتفاعا يتناسب مع سعة المسجد أو الجامع حتى يشاهد المصلون الخطيب ويسمعونه، فإذا أصبحت المساجد متَّسعة لعشرات الألوف من المصلين، إقتضى هذا الارتفاع بالمنبر وتطويله إلى الحد الذى يكون فيه الخطيب بارزاً للمصلين جميعاً فإذا صار مع المنبر وسيلة توصل صوت الخطيب إلى جميع ارجاء المسجد، وإلى ساحاته الخارجية مثل مكبر الصوت والميكرفون والسماعات التى تصل بالصوت إلى أماكن بعيدة فإن هذا يعتبر تطويلا للمنبر لان التطويل هنا منصب على جوهر معنى المنبر وهو الموقع المرتفع الذى يتمكن فيه الخطيب من البروز بشخصه وصوته لجميع الحاضرين، فلم يكن الارتفاع بالمنبر الا بعد اتساع الجوامع، لتحقيق هذا الهدف فإذا حدث هذا الهدف بأمر آخر فهو يأخذ نفس التعبير ونفس المعنى والتطويل يفيد الامتداد أفقيا اكثر من الارتفاع رأسيا، وهذا ما تمَّ بفعل الميكرفون او مكبر الصوت الذى لَوْلاهما استمع الناس الى الخطبة فى المساجد الكبيرة الجامعة وفى الطرقات التى حولها.

ان خطيب المسجد الحرام او المسجد النبوى أو مسجد نمرة فى يوم عرفة أو أى

جامع كبير متسع آخر فى الأرض يخاطب الواحد منهم مئات الالوف من المصلين، والجميع يسمعون فأى منبر طويل هذا الذى يصل منه صوت الخطيب اليهم جميعاً، كأنهم فى الصف الأول. وإذا علمنا أن هذا المنبر يوم عرفة أو فى مناسبات مثل ليلة القدر وليلة ختم القرآن يشاهد الخطيب ويسمعه عشرات بل مئات الملايين فى جميع أرجاء الأرض، فأى تطويل للمنابر هذا الذى حدث بفعل الوسائل السمعية والبصرية الحديثة السلكية منها واللاسلكية؟!

فهذه الامارة إشارة إلى هذه التكنولوچيات الحديثة والمعاصرة فى السمعيات والصوتيات والمرئيات وهى تخص هذه العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين وبخاصة العقدين الأخيرين اللذين بلغ طول المنابر اقصى مدى له عبر أقطار الأرض كلها بعد إنتشار الاقمار الصناعية وتعميم إرسالها لكل الدول.

أما طول المنبر بمعنى كثرة درجاته وإرتفاع قامته فقد كان منذ القرن الهجرى الاول او الثانى بعد بناء المساجد الواسعة كالمسجد الاموى فى دمشق ومسجد عمرو بن العاص فى الفسطاط بمصر وغيرها لذلك أرجع أن المقصود من طولها هو المعنى المذكور، فهو إذن امارة تكنولوچية، وقد سبق فى الجزء الثالث ان تَحَدَّثنا عن مكبر الصوت كما ورد الخبر عنه فى الحديث بقوله ﷺ (والرجل يكلم عزبة سوطه) وشرحناها بالميك الذى يكون فى شكل كرة صغيرة فى نهاية سلك والرجل يتكلم فيه او يكلمه كما لو كان هو سوطه، ويمسك به ويكلم العزبة وهى خصلة العشر الموجودة فى آخر ذيل البقرة الذى كانوا يجففونه ويستخدونه سوطا يضربون به وينَفّذُون به الحدود، وهى تقابل فى التشبيه الميك.

لكن هذه الأمارة هنا تتحدث عن ظاهرة نقل خطب الخطباء عبر الميكروفونات فى المساجد ونقل شعائر صلاة الجمعة عبر الاذاعة والتليفزيون إلى الحد الذى يصل إلى نقل خطبة يوم عرفة وختم القرآن الكريم وسائر المناسبات الدينية والسياسية والمؤتمرات العلمية عبر الاقمار الصناعية، حقا لقد طالت المنابر، ووصلت خطب

الخطباء وبيانات القادة وتصريحات الرؤساء إلى آذان كل من يريد ان يسمع فى كل قارات وبلاد النيا.

وصدقت يا حبيبى وياسيدى يارسول الله ﷺ بأبى أنت وأمى.

وذلك لان المنبر فى اللغة هو ما ارتفع عن محيطه ليرفُع الصوت عليه قال ابن فارس فى معجمه (النون والباء والراء: «نبر» اصل صحيح يدل على رَفْعٍ وعُلُوّ)[1]. فكل (من رفع شيئاً فقد نبره)[2] وللكلمة دلالة خاصة على رفع الصوت (ونبر الغلام: صاح أول ما يترعرع، ورجل نَبَّار: فصيح جهير)[3] وبناء على هذا فكل ما يخاطب الخطيب الناس من فوقه بقصد رفع صوته وتوصيله لاكبر عدد ممكن من المستمعين فهو منبر، ومن ثم «فالميكروفون» منبر والاذاعة منبر والتليفزيون منبر وشريط الفيديو منبر ومحطة الإرسال والبث الفضائية منبر وكل منها اما ان يكون منبرا للخير والحق والهدى، وإما أن يكون منبراً للشر والباطل والضلال. وبهذا المعنى يكون تطويل المنابر، وهو تطويل قد وصل إلى آخر مداه وهو وصول صوت الخطيب او المتحدث إلى كل مكان على ظهر المعمورة او المسكونة كما يقولون.

(وصُوِّرت المساجد) وفى هذا اشارة واضحة إلى إختراع آلة التصوير (الكاميرا) وتطورها عبر أجيال حتى الكاميرا الألكترونية الخاصة بالتليفزيون والفيديو والسينما وكاميرا الاعماق تحت الماء والكاميرات الفضائية فى الاقمار الصناعية وفى المحطات الفضائة والكاميرات الطبية الدقيقة وكلها أو جلها بعدسات مجمعة للضوء. فالكاميرا تصور على ورقة أو أفلام اى لوحات من مواد خاصة ومن خلالها تشكلت الحياة المعاصرة شكلا جديداً لم تعرفه البشرية من قبلها بخاصة ومن قبل سائر المخترعات الأخرى بعامة، وسبق أن ذكرنا أن الكاميرا مذكورة ضمنا فى قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١/ التكوير] إشارة للعدسة التى تجمع شعاع الشمس.

ومما صورته الكاميراً وشاع وانتشر وملأ بيوت المسلمين مرفوعه على جدران منازلهم حبا وكرامة صورة المسجد الحرام وصورة المسجد النبوى الشريف.

وكذلك صُوِّرت المساجد بعامة والمساجد الحرام الثلاثة بخاصة فى الحرام المكى

---

(١)، (٢)، (٣) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة/ ـ ٥/ ص ٣٨٠.

والحرم النبوى وحرم القدس من خلال كاميرات التليفزيون فى المناسبات والاعياد الاسلامية فتصوير المساجد مذكور هنا باعتباره اشارة الى آلة التصوير، وإلى دخول صور المساجد الحرام كل بيوت المسلمين على شاشة التليفزيون وكذلك غير المسلمين لتكون تذكيراً ومتعة للمؤمنين ودعوة وإقامةً للحجة على الكافرين.

(٣) معالم الفساد فى الإحوال الدينية:

يتوهم بعض المسلمين ان كل ما ورد فى القرآن والسنة من أشراط أو أمارات أو آيات للساعة، كله من قبيل المعاصى والآثام، وهذا ليس صحيحا، وإن غلب على هذه الاشراط أنها من معالم الفساد والإفساد. وقد يفهم البعض كثيراً من هذه المعالم بأعتبارها نهياً وتحريما من الشارع الحكيم لها. فيحرم هذه الافعال مثل تحلية المصحف أو تطويل المنبر حتى أن بعض السطحيِّين والظاهريِّين ضيقى الافق يرفضون تطويل المنبر أو زيادة عدد درجاته عن الثلاث التى كان عليها منبر الرسول الله ﷺ فى حياته.

وهذا خطأ منهم لان نصوص أشراط الساعة تتحدث عما سيكون سواء كان هذا الحدث فى مجال المعصية او الطاعة أو فى المجال المحايد وتعنى به ما يخص الامور والأشياء التى يمكن استخدامها فى الطاعة، كما يمكن استخدامها فى المعصية، مثل السلاح ورباط الخيل الذى أمرنا الله تعالى أن نُعُدّه لـلكافرين، هى نفسها موجودة عند الكافرين وهى بالنسبة لاستخدامهم لها ضد المسلمين عدوانا وظلما كفر منهم، اما إذا استخدمها المسلمون للدفاع عن انفسهم ولنشر دين الله بغير اعتداء على أحد فهى جهاد فى سبيل الله يثابون عليه.

لقد علمنا المعنى الواسع لتطويل المنابر، فهل فى هذا الاستخدام للميكرفون والارسال اللاسلكى بدعه او ذنبا أو معصية؟!.

وحيث لم يرد ما يحرم تحلية المصحف أو زخرفة المسجد أو تطويل المنبر او تصوير المساجد وجميعها من اشراط الساعة وأماراتها الدالة على القرب الزّمنى لوقوع عذابها، أعاذنى الله تعالى منه وكل المسلمين المؤمنين واهلنا وأصحابنا جميعاً، فإنها

تكون مذكورة فى هذين الحديثين وغيرهما باعتبارها مجرد امارات وأعلام للقيامة الصغرى، وليس وجه الدلالة على القرب الزمنى لها هو الناحية الدينية فيها، بل وجه الدلالة هو فى الناحية التقنية فيها، وبالرغم من ان كثيراً منها يدور حول المسجد والمنبر والمصحف إلا ان هذه الثلاثة الرئيسية لم تذكر لذاتها وانما ذكرت لما طرأ عليها من تقدم تقنى معمارى وزخرفى وفى فنون الطباعة ووسائل الاعلام السلكى واللاسلكى المسموع والمرئى.

لذا فقد صنَّفْتُها ضمن الأمارات التقنية والصناعية، اما الامارات الدينية فهى تنطوى علي كل ما حدث من أبناء الامة الاسلامية من تفريط فى عبادتهم لله تعالى ومن إفراطهم فى المعاصى والفسق، وكذلك ما أصاب بعض فئات من ابناء الامة من المجاهرة بالكفر المخرج عن الملة وإعلانه ذلك دون مواربة.

وافتخار البعض بانسلاخه من ثقافته الاسلامية، وانتمائه، الى الحضارة الرومية الصليبية المادية المعاصرة، بحجة التنوير والعقلانية والانتماء إلى العلم وهؤلاء هم المستغربون الذين يتكلمون بألسنتا، ومن بنى جلدتنا، ولكن قلوبهم قلوب الروم وعقولهم عقُول السوفيت البائدين وأحلامهم أحلام الانعام: شهوتى البطن والفرج، ودينهم دين المسيح الدجال:اللعب (الرياضة) واللهو (الفن).

أما سائر أبناء الامة من الكادحين، فهم جاهلون حائرون، إذ ليس أمامهم إلا علماء مقصرون، ومُفْتُون مضلون، وشباب متهوِّرون، ومخلصون عاجزون، من ذلك قوله ﷺ على رأس الإثنتين وسبعين خصْلة حسب رواية حذيفة بن اليمان (إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة) وإماتتها أى إهمالها تماما، حتى ترك الجمعات، هذا بالنسبة للامة الإسلامية، وقوله ﷺ «الناس» أى أكثرهم فى الامة الاسلاميه وفى غير الامة الاسلامية وهذا هو الواقع المعاصر لكثير بل أكثر شعُوب الامة الإسلامية والامم الأخرى، وهو أمر طارئ لم يكن فى البشرية من قبل، وهو من أثر المخططات الصليبية الإستعمارية للانجليز والفرنسيِّين وغيرهم الذين لم يستطيعوا أن يُدخلوا المسلمين النصرانية، فاكتفوا بأن يُخْرجوهم من عبادات الاسلام وإماتة شعائره

وشرائعة سواء أكانت الشرائع التى على مستوى الافراد، أم تلك التى على مستوى الشعوب وعلى مستوى الحكومات. فإماته الصلاة لم يكن فى الأمة إلا بعد سقوط الخلافة وبالتدريج، وكانت أشد ما تكون حتى عام ١٩٦٧ عام النكسة والهزيمة الكبرى ثم بعدها بدأ المصريون وغيرهم فى العودة إلى ربهم، وظهرت ما أطلقوا عليه الصحوة الإسلامية، وبدأت المساجد تعمر بالمصلين وبخاصة الشباب، وهذه الصحوة هى مقدمة لعودة الخلافة، ففترة إماتة الصلاة بلغت ذروتها حتى عام ١٩٦٧ عام الهزيمة الكبرى، التى بدأ على أثرها عودة الناس بعامة والشباب بخاصة إلى الإسلام كافرين بدعوات القومية والإشتراكية واليسارية ومنظمات الشباب والإتحاد الاشتراكى مدركين ضلالات هذه الدعوات وصلتها بالصهيونية.

وعلى هذا فإماته الصلاة بدأ منذ الثلاثينات وبلغت ذورتها فى أواخر الستينات ومن ثم جاءت هذه الأمارة على رأس كل الأمارات لسبقها جميعا فى الحدوث، وفى رواية على بن أبى طالب (اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة) وإضاعتها هى إماتتها من حيث النتيجة والآثار السلوكية، سواء الفردية منها والإجتماعية، لان الصلاة فى الاسلام تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا ضاعت أو ماتت شاعت الفحشاء وتفشى المنكر، ولذلك جعلها الصادق المصدوق ، على رأس الأمارات الاثنتين وسبعين كلها، لأن أكثر ما سيأتى من أمارات بعد ذلك، وبخاصة الخلقية والإجتماعية، انما هو بسبب إضاعة أو اماته الصلاة، كما أن الامارات التقنية والصناعية تزامن وتعاصر إماتة الصلاة.

لكن الذى أود أن أنبه إليه، وهو هام جداً، هو أن أمارة تضييع الصلاة وإماتتها لاتخص الامة الإسلامية وحدها، حيث سبقت الأممُ الأخرى نصارى ويهود وبوذيون وهندوك أمةَ الاسلام فى اضاعة الصلاة وإماتتها فخلت المعابد والكنائس والبيع من روادها عن كل الأمم كما حدث عند المسلمين، بل إنهم جميعا سبقوا المسلمين فى ذلك، وبخاصة الروم الأشرار، أو أوربا العلمانية الملحدة منذ مطلع القرن الثامن عشر.

والدليل علي هـذا قوله ﷺ (اذا رأيتم الناس أمَاتُوا الصـلاة) وفى الرواية الأخرى (إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة) لأن ورود لفظ (الـناس) فى الروايتين يدل على أنه مقصود ومراد للشارع، وهو ليس بديلا عن المسلمين، بل هو مراد لذاته للدلالة على أن البشريـة سيأتى عليـها عصر تُعطـى ظهرها للإيمان بـالله سواء على سبيـل الشرك أم على سبيل التوحيد قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعرف/ ٣١] روى إبن كثير والسيوطى فى الدر المنثور عن تـفسير هذه الآية قول العـوفى عن ابن عباس رضى الله عنـهما (كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يوارى السوأة وما سوى ذلك جيد البز والمتاع) وإن كانت هذه الرواية تتضمن سـبب نزول هذه الآية، إلاَّ أنه حسب القاعدة التفسيرية القائلة أن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب، فإن النداء فى الآية من رب العالمين سبحانه (لبنـى آدم) أى للبشر جميعاً، ومعلوم أن لكل أمة مسجدا يـعبدون الخالق فيه حسب تـصورهم وعقيدتهم، ومن سـنن الله تعالى فى إستمرار حياة البشـر والمد فى أجل البشرية أن يكونوا على ديانـة، أى ديانة يقرون بها للخالق بـالنِّعم والربوبية، ويـعبدونه سواء علي سبـيل الشرك أو على سبيـل التوحيد، لأن هذا أدعى لـقمع الشرور والآثام والمظالم وسفك الدمـاء والتخريب قال تـعالى: ﴿ .... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج/ ٤] قال ابن كثير فى تفسيرها (أى لولا أنه يدفـع بِقَومٍ عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يـخلـقه ويـقدره من الأسـباب، لـفسـدت الأرض، ولأهلك الـقوى الـضعـيف، «ولَهُدِّمت صوامع» وهى المعـابد الصغار للرهبان قاله ابن عباس ومـجاهد وابو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم، وقال قتادة: هى مـعابد الصابئين، وفى رواية عنه صوامع المجوس، وقال مقاتل بن حـبان هى البيوت التى على الطرق «وبـيع» وهى أوسع منها وأكثر عابديـن فيها وهى للناصرى أيضـاً.... وحكى ابن جبير عن مجاهـد وغيره أنها كنـائس اليهـود، ...... وقوله «وصـلوات» قال العـوفى عن ابـن عباس «الصـلوات»

الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة أنها كنائس اليهود، وهم يسمونها صلوات، وعن السُّدّى عمَّن حدثه عن ابن عباس أنها كنائس النصارى، وقال ابو العالية وغيره «الصلوات» معابد الصائبين وقال إبن أبى نجيح عن مجاهد الصلوات مساجد لأهل الكتاب ولأهل الاسلام بالطرق.

وقوله «ويذكر فيها اسم الله كثيرا» فقد قيل الضمير فى قوله: «يذكر فيها عائد إلى المساجد لأنها أقرب المذكورات وقال الضحاك: الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا..... وقال بعض العلماء: هذا ترق من الأقل الى الاكثر إلى أن انتهى إلى المساجد وهى اكثر عماراً وأكثر عباداً وهم ذوو القصد الصحيح)[1] والذى أرجحه هو قول الضحاك وهذا القول الأخير لبعض العلماء وهو يتوافق مع نداء الله سبحانه لبنى آدم جميعا بأخذ الزينة عند كل مسجد، وليس كل معبد وكل بيعه وكل صومعة وكل كنيسة إلا مسجدا يعبد فيه الله ويذكر فيه الخالق عز وجل بدرجات متفاوته وإن لم تصح الاعبادة الموحدين المسلمين فحسب وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٢٥/ لقمان] فالكل يقرون بخالق لهم وللكون والكل يعبدونه ولكن بعضهم على سبيل الشرك وبعضهم على سبيل التوحيد، ولعل النداء لبنى آدم بأخذ الزينة عند كل مسجد هو من لوازم الفطرة التى يتمثل تحققها فى الأرض فى ذهاب كل أمة إلى معبدها فى عيدها الاسبوعى مرتدين أحلى ما عندهم من ملابس.

والنداء يدل على أن البشرية، عندما تكون كذلك، فهى فى حال خير من حال الإلحاد، وهجر المعابد وترك الكنائس والمساجد خَرِبَةً لأن ترك الصلوات والعبادة حتى التى تكون على سبيل الشرك إيغالٌ فى الضلال وبعد فى الكفر، وتعميم للشرور والمظالم. ومن ثم يكون هذا هو الفساد العميم الذى يسبق القيامة الصغرى، ثم لما تنتهى المساجد والمعابد كلها من الأرض فى جيل الاشرار يكون هذا إيذاناً بالقيامة الوسطي او بانتهاء الحياة.

---

(١) ابن كثير/ التفسير/ جـ٣ ص ٢٢٦.

وذلك لأن نداء الله عز وجل لبنى آدم جميعا ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد يقتضى حتما أن يشمل مفهوم المسجد جميع معابد وكنائس وبيع وصلوات اهل الملل والنحل جميعاً، لأن النداء لبنى آدم جميعاً: مسلمين ونصارى ويهود ومجوس وهندوك وبوذيين وصابئة، فكانت الشعوب كلها ذات اديان ولها عبادات للخالق سبحانه.

أما فى القرن العشرين الميلادى المتقدم فهو قرن الالحاد والجحود بانتشار العلمانية والشيوعية والمذاهب المادية التى انتشرت من أوربا إلى قارات العالم وبخاصة فى شرق أسيا البوذية الصين وكوريا وفيتنام وغيرها. فهجرت الناس المعابد وكفروا بالخالق وبالعذاب الأخروى وساءت الحياة وكثر الفساد والشر نتيجة لاضاعة الصلاة وإماتتها وهذا المتحقق على مستوى البشرية، هو من أمارات قرب نزول العذاب على مستوى البشرية ايضاً وهو عذاب القيامة الصغرى.

وتبع إماتة الصلاة أمارات دينية أخرى هى كما جاءت فى حديث حذيفة رضى الله عنه.

(والقراء فسقة) وهو وصف لعلماء آخر الزمان الذين يقرأون نصوص الوحى ويتعلمونها بعقولهم دون قلوبهم، ويعلمونها لتلاميذهم ويظلون على جهلهم بدينهم يحفظون متونا ونصوصا لا أثر لها على قلوبهم وسلوكهم. وهذا يكون فى زمن (عطلت الحدود) فيه فلا يقام لله تعالى حداً للزنا أو للحرابة أو للخمر أو للسرقة، ومعلوم أن هذا قائم فى مصر، وفى غيرها منذ أحل الاستعمار الصليبى القوانين الفرنسية، وغيرها محل الشريعة الإسلامية.

وهو الزمن الذى تُدرس فيه العلوم الدينية فى المعاهد والجامعات الإسلامية فى أكثر أوطان وأمصار الشعوب الإسلامية للحصول على المؤهل أو ما يطلقون عليه «الشهادة» التى يحصل بها حاملها على الوظيفة ذات الراتب، ومن ثم ورد من هذه الأمارات الدينية (وتُفُقِّه لغير الدين) ويفسرها قوله: ﴿وطلبت الدنيا بعمل الآخرة)

ويومها يعم الفسق حتى(علت أصوات الفسقة فى المساجد) وهذا يعنى طغيان الفسق فى الشوارع والبيوت حتى ضاقت به الشوارع والبيوت فطفح فى المساجد ليس هذا فقط، بل إن الفسقة صاروا اصحاب الكلمة فى المساجد حتى تعلو اصواتهم فيها.

ومن الأمارات الدينية السابقة على القيامة الصغرى مباشّرة ما جاء فى الحديث بتعبير (وأتخذ القرآن مزامير) وهو ما تمثل اليوم فى رتل هائل من الأشرطة لقراء شبان يتنافسون فى اظهار حسن الاصوات تنافس المطربين، بينما يكون سلوكهم بعيداً عن تعاليم القرآن والسنة.

ومن هذه الامارات قوله: ﴿ولعن آخرُ هذه الأمة أولَها﴾ وهو ما حدث ويحدث من العلمانيين الذين يحملون أسماءاسلامية وينتسبون إلى الاسلام بحكم الميلاد والأسرة، ولكنهم غربيون قلبا وإعتقاد وسلوكا، وهؤلاء يصفون الصحابة والتابعين وسلف الأمة بالرجعية والجهل والتخلف وغيرها مما يُعتبر سباً.

أما تفسير البعض بأن هذا ينطبق على بعض الشيعة الذين يتطاولون على كثير من الصحابة، فهو مما حدث فى عهد مبكر من تاريخ الإسلام فى أول الدولة الأموية، وليس من أمارات الساعة التى هى بين يديْها، والإمارة تقول (ولعن آخر هذه الأمة أولها) أى أنهم صنف جديد من المارقين لا إخالهم إلا العلمانيِّين والماركسيين ودعاة التغريب وأتباع الروم شرار الخلق.

أما الأمارات الدينية فى حديث على بن إلى طالب رضى الله عنه مما لم يرد فى حديث حذيفة السابق، فمنها ما جاء تفْصيلا لما أجمله حديث حذيفة وهو قوله (وقَلّتْ العلماء، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء)، وهو الحادث الآن بأنظمة التعليم بما فيها التعليم الدينى فى الأزهر وغيره، إذ كثر عدد القراء بهذه الأنظمة من غير أن يعلم هؤلاء القراء شيئا من دينهم، فلا تجد إلاَّ عددا قليلا من الفقهاء من بين الآلاف المؤلفة من حملة المؤهلات العليا وعددا قليلا من حملة المؤهلات الاعلى (الماجستير والدكتوراة) حتى أن الأزهر أطلق على هاتين الشهادتين (العالمية) فاعتبر ما دونهما

ليس بعالما وإنما هو قارئ وبالتالى لاتجد من أصحاب الدكتوراة إلاً عدداً قليلا من الفقهاء، فانظر إلى ترتيب هذه الامارات القراء أولا وهم كثير، ومنهم قليل من العلماء، ومن هذه القلة العالمة قلَّة يمكن أن يوصفوا بالفقهاء، لان العالم هو الذى يحصل العلم من مصادره أما الفقية فهو المجتهد المستنبط، وهو الاقدر على الفتوى، فإذا علمنا أن الامام النووى على سبيل المثال أفتى أفتى دون العشرين بقليل وتوفاه الله ابن اربعين، وقد ترك تراثا علميا عظيما، ظهر لنا معنى هذه الامارات المعاصرة. ومع هذا كله تفاجئنا الأمارة التى تقول (وكثرت خطباء منابركم) وهذا أمر آخر خطط له المستعمر ونفذه بكل الأساليب السياسية والإقتصادية والفنيّة (الكوميدية والدرامية) من خلال المسرح والسينما والتليفزيون.

وبيان هذا أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، ومن ثم يلزم لكل مجموعة من الأزقة أو الحوارى أو البيوت مسجدا يقيمون فيه الصلاة ويلزم لكل ناحيه فى حى من الأحياء مسجدا جامعا للجمعات، وهذا يعنى حاجة الامة إلى أئمة للمساجد وللجوامع يخطبون الجمعات وهؤلاء يحتاجون إلى تأهيل واعداد منذ الطفولة ليكونوا صالحين بهذا. فلما قام المخطط الخبيث بتبغيض النشء فى هذه الاعمال بالسخرية منها فى اجهزه الاعلام من خلال مايسمونه الفن التمثيلى رغب الشباب عن أن يكونوا أئمة وخطباء في المساجد، مع ما اطلقو عليه تطوير الأزهر، وغير ذلك من أساليب هدم الدين، ومع تضاعف أعداد المسلمين فى اوطانهم أضعافاً، ومع إنشاء أحياء ومدن جديدة، وكثرة الزاويا والمساجد والجوا مع حدث عجز فى عدد الأئمة والخطباء. فتطوع المتطوعون من غير المتحصصين فى العلوم الدينية والذين ليس عندهم من المؤهلات الا انهم يقرأون، واعتلوا المنابر (وكثرت خطباء منابركم) و(صعد الجهال المنابر) فهى كثرة من حيث أنها أصبحت عملا مفتوحا للجميع، لإقامة الجمعات، ولم يكن بد من صعود الجهال المنابر، وهما أمارتان تعيشهما الامة هذا العصر.

وأما بالنسبة للعلماء فقد خصهم الحديث بأمارتين أو ثلاثة. وهى (وركن علماؤكم إلى ولاتكم) وهذا وإن كان حدث فى القديم قد حدث فى القديم نسبيا إلاً

أن نسبة هؤلاء طغت على نسبة المخلصين، وبخاصة بعد الغاء هيئة كبار العلماء التى كانت تختار شيخ الأزهر من بينها، فكان إختياره من هيئة علمية مستقلة عن السلطة، فلما أُلغيت فى عهد الثورة غير المباركة صار منصب شيخ الأزهر بالتعيين، وطبيعى أن يعين الحاكم من العلماء من يطمئن إلى أنه سيركن إليه الا من رحم الله تعالى، وليس هذا فى مصر بلد الأزهر الشريف وحدها، وإنما هو عام فى الامة، حتى أن العلماء الذين كانوا يَعْتبرون أنفسهم حماة التوحيد في مواجهة أضرحة الموتى، وقَّعُوا بأسمائهم بالموافقه على الإستعانة بالطاغوت الاكبر أمريكا ومن معها لمواجهة التهديد العراقى فى فتنة إحتلال الكويت، وهم لايشعرون ولا يعلمون ولا يدرون أنهم اتخذوا من دون الله أولياء، بل إتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله عزوجل، فأى ركون هذا من العلماء إلى الولاة والملوك والرؤساء؟ ا ومن ثم وَضَّحَ الحديثُ أن الركون لهم يكون باحلال الحرام وتحريم الحلال حسب اهواء ومصالح الولاة والملوك فقال (فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون)... أوَلَوْ كانت الفتوى شركاً؟ ا وما هذا منهم إلاَّ حرصا على الدنيا (وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم).

(٤) معالم الفساد الخلقى:

هى مما يتبع الخصال الدينية السابقة بالضرورة، وهى كثيرة، وسيأتى الحديث عنّها تفصيلا فى باب الأمارات الخلقية، وانما نكتفى بانتقائها وإبرازها من بين الاثنتين وسبعين خصلة مع شرح مختصر، وهى في حديث حذيقة رضى الله عنه كمايلى:

(وأضاعوا الامانة، وإستحلوا الكذب، وإستخفوا بالدماء ويكون الكذب صدقا، وأُتمن الخائن وصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا، وإذا لبسوا مسوح الضأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر، ونكثر الخطايا، والأمانة مغنما، وأُتخذ الظلم فخراً) وتزيد وتزيد فى عن رواية على بن أبى

طالب رضى الله عنه (وخُوِّن الأمين، وأُمناء خونـة) والاولى غير الثانية، وغير اضاعة الأمانة وغير الأمانة مغنما، فليس بينها تكرار، لأن كل واحدة تعبر عن سلوك مختلف عن الآخر، أو ظاهرة غير الظاهرة الأخرى، فإضاعـة الأمانة هى عين الفساد في جميع شئون الحياة، لأن الامانة هنا هى الغاية أو الهدف من كل عمل وكل وظيفة وكل إنشاء وكل مشـروع وكل مهمـة، إذ يكون القـائمون بهـذه الاعمال والمهـام أمناء علـى هذه الاهداف: الاطبـاء اهدافهم الـعلاج الصحـيح، كما تعـلَّم وكما يُـعلِّم، والمهـندسون الإنشاء بحسب قواعد الانشاء، مع مراعاة قـواعد الصحة والسلامة، والمدرس مهمته تربيـة النشء على الـقيم الخلقـية الفاضلة والـتعليم الـقويم، والشرطى حـفظ الامن، وهكذا، وكلهم راع وكلـهم مسئول عن رعيته، حتى الأبناء أمـانة في أعناق الآباء، ثم يكبروا فيِصيروا هـم أمانة فى ضعفهم وشيخوختهم فـى اعناق الأبناء... وهكذا فإذا صار الربح هدف الـطبيب فيصف الدواء وهو يـعلم أنه لن يفيد المريـض أو سيسكن عنده الالـم أو وهو غير واثق مـن التشخيـص، فقد ضيـع الأمانة، واذا قبل المـهندس الرشوة لـيتغاضى عـن تنفيذ الـلوائح والقوانين المـوضوعه للسـلامة وللصالـح العام وحفظ نـفوس الناس، فقـد ضيع الامانة، واذا أهمـل المدرس فى تعليـم الاولاد ولم يعط الشرح حـقه بقصد إجبار التلامـيذ على الدرس الخصوصى، فقـد ضيع الامانة. وإذا تحوَّل الشرطى إلى طـاغية يعذب من يشتبه فـيه بقصد الحصول على التـرقية فقد ضيع الامانة، وتحول من حافظ للأمن إلى معتـد ظالم مُضَـيِّع للأمن، وكم من ضابط للمباحث اعتدوا بالضرب والأذى حتى الموت على بعض مَنْ يقع تحت أيديهم، ومن ثم تحقـقت الخصلة القـائلة (وإستخفـوا بالدماء) وما ذلـك الا بسبب تضيـيع الحدود والقصاص، وإذا نـسبنا هذه الخصله لـلناس جميعا فإنـها تشمل مذابح المسـلمين فى فلسـطين والبوسنـة والجزائر وكل مكان. أمـا قوله ﷺ (والأمانة مـغنما) فهـى الأمانة المالية أيًّا كان شكل المال عقاراً أو غنما أو مواشى أو زراعة أو مال سائل إذا ائتمن أحدٌ أحداً علـى شئ من هذا وإستطاع أن يستولى عليـه فإنه يعـتبر غنيمة أو مغـنما أى يستـحلها كمـا يستحل المحـارب المنتصر غـنائم الحرب، ومن ثـم فهذه الخصلـة غير

تضييع الامانة بالمعنى السابق، أما قوله ﷺ (وأئمن الخائن) فهو من إسناد الولاية أو الوظيفة أو المهمة إلى غير أهلها، الذين ينهبون المال العام، ويرتشون فيؤتمنون عليها مع العلم بأنهم غير أمناء، ولكن توليتهم لمجرد أنهم من حزب الحاكم، ومن أولياته، وهو مايعرف الآن بتولية أهل الثقة للحاكم، وهو غير ثقة لأهل الحق والعدل. فهذه الخصلة ربما تكون مشتركة بين الخصال الادارية والسياسية، وبين الخصال الخلقية، ولكنها للخلقية أقرب.

أما قوله ﷺ (وأتخذ الظلم فخراً) فهو الكائن من القَوِىّ الآن على مستوى الدول أى أنه صار نظاما عالميا يعبر عنه بيل كليتون فى خطاب توليه كرسى الحكم لحساب اليهود بقوله (سنحاول أن نحقق مصالح أمريكا بالتفاهم والاساليب الدبلوماسية أولا فإذا لم تتحقق بها فسنحققها بالقوة) هل هناك ظلم عالمى غاشم أشد من ذلك.

وتنزل من العالمية إلى المحلية حتى «يتَفَرْعَن» ضابط المباحث فى قسم البوليس فيعذب حتى الموت، ثم يخرج مفتخرا بذلك أنه حقق أعلى نسبة من القَبض على المجرمين ومن ثم فهو يستحق الترقية وجدير بها.

هذا هو الزمن أو العصر الذى فيها (صُدِّق الكاذب)، (وكُذِّب الصادق) وبالتالى كثر اللئام وقَلَّ بل ندر الكرام (وفاض اللئام فيضا) والفيضان أكثر من الزيادة، إنما الزيادة الطاغية، (وغاض الكرام غيضا) والغيض هو النقص إلى حد الندرة النادرة وبالتالى (تكثر الخطايا) والمخادعون منَ هؤلاء اللئام يلبسون رداء أهل الاخلاق العالية والقلوب الرحيمة (وإن لبسوا مسوح الظأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر) أليست هذه هى أخلاق (الجنتل مان) عند الأوربى الصربى وغير الصربى من الروم الأشرار الذين تجد منهم لينا فى الكلام وتهذيبا فى المعاملة ورقة فى الحديث، حتى يخيل إليك أنك تتعامل مع ملائكة (من فضلك، ولو سَمحت وشكرا أو مرسيه وثانك يو، وتفضل، وأنا شديد الأسف، وغير ذلك من الكلمات....) وهو ينحنى لك كلما تحدث ويقدمك على نفسه فى كل شىء، ثم إذا تمكنوا من المسلمين لا يَرْقُبُون فيهم إلاً ولاذمة، فيذبحونهم ذبح الشياه ويغتصبون الفتيات حتى الصغيرات منهن

ويقطعون رقبة الطفل ويفصلون الرأس عن الجسد أمام أمه ثم يلعبون بها الكرة ويتركوا الام وقد فقدت عقلها بعد عِرْضِها، ومجازر جماعية وجثث متراكمة بعضها فوق بعض فى قبور جماعية.

هؤلاء هم الذين يلبسون مسوح الضأن، وقُلوبهم أنتن من الجيفة، وأقسى حتى من قلوب الذئاب. ذلك أن الحديث يتناول أحوال الناس كلهم قبل القيامة الصغرى وليس أحوال الأمة فقط كما ورد فى أوله.

أما قوله ﷺ (وأمناء خونة) فهو إشارة إلى وظائف باسم امين العهدة وأمين المخزن وامين الخزنة وأمين المؤتمر وأمين المكتبه وأمين الشرطة ثم هم جميعا خونة كما سيأتى شرح هذا بعد.

وهكذا يتبين لنا أن هذه الخصال لاتكرار بينها كما توهم البعض، وربما ضَعَّفُوا الحديث من أجله، وحاشا لله ولرسوله أن يكون فى نصوص الكتاب والسنة تكراراً، وإنما هى خصال مختلفة وأحوال مختلفة اقتضت تعبيرات مختلفة، وإن دارت كلها حول محور واحد هو الامانة. وصدق الصادق المصدوق ﷺ اذ قال للسائل عن الساعة (إذا ضُيِّعَتُ الامانة فانتظر الساعة، قال: كيف اضاعتها يا رسول الله؟ قال: اذا أسند الامر الى غير اهله، فانتظر الساعة) (١).

أيها المسلمون لقد ضاعت الامانة على جميع مستويات الحياة البشرية: عالميا وسياسيا وإقتصاديا وتربويا وعلاجيا وهندسياً وتقنياً وغير ذلك ألا فانتظروا الساعة، فإنها على الابواب، وهل يقول رسول الله ﷺ وآله لسائلة: فانتظر الساعة إذا ضاعت الأمانة، إلا إذا كانت على الأبواب.؟!

فليسأل كل منا نفسه: هل ضاعت ألأمانة يتوسيد الأمور إلى غير أهلها.؟ أى الأمانة فى كل أمر وكل شئ؟ فاذا كانت الاجابة بالإيجاب، فإن الساعة حقا تكون على الأبواب.

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق/ باب رفع الامانة وفتح البارى (١١/ ٣٣٣).

(٥) معالم الفساد السياسى.

أول هذه الخصال فى الأحوال السياسية هى إضاعة الأمانة بمعنى توسيد الامر إلى غير أهله إبتداء من الوزير وما فَوْقه إلى الخفير وما تحته.

ويكفى هذا الحال من الفساد العام المنتشر، لذلك جاء الخبر عن (إضاعة الأمانة) رقم إثنْين في ترتيب أحوال إقتراب الساعة بعد إضاعة الصلاة مباشرة، لان من نتائج إضاعة الصلاة إضاعة حق الله تعالى، وإضاعة الامة، ونتيجة اضاعة الامانة، اضاعة حقوق العباد.

ومن ثم فهى من الأصول الافسادية المشتركة فى كل المجالات الدينية والخلقية والسياسية والاقتصادية والتربوية والإجتماعية وغيرها. فلزم هنا التنوية لهذه الصلة التى بينها وبين الأحوال السياسية.

وبعدها فى الإثنَتين وسبعين الواردة فى حديث حذيفة رضى الله عنه مما يخص السياسية قوله صلى الله عليه وسلم (وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة) ثم بعدها (وتغل الأمراء، وعطلت الحدود وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا، وكان زعيم القوم أرذلهم، وبيع الحكم وكثر الشرط وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه (وكثر الجور، وأمراء فجرة ووزراء كذبة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة وعطلت الحدود، ونقضت العهود، ونقضت المواثيق، وصارت الأمارات مواريث، وكثرت الشرط، ووليت أموركم السفهاء) والمشترك بين الروايتين ما يخص الامراء والوزراء والامناء والعرفاء وعندما يكون الامير فاجرا ووزيرة كاذبا مخادعاً له ولسائر الناس، وكبار الموظفين أو رجال الدولة خونة، وهذا هو المعنى السياسى من عبارة (وأمناء خونة) بالاضافة إلى المعنى الخلقى الذى ذكرناه آنفا، فالأمناء فى النظام الإدارى السياسى هم الموظفون من درجة وزير فما دون ذلك بقليل، أما (العرفاء الظلمة) فهم صغار الموظفين سواء في الشرطة أو غيرهم، وهم أيضا ظلمة. متى يكون هؤلاء جميعا؟ الاجابة فى زمن تعطيل الحدود

(وعطلت الحدود) وزمن نقص العهود على المستوى العالمى وعلى المستوى المحلى، أمريكا وإسرائيل ينقضون العهود والمعاهدات والمواثيق ويخونون ما وقّعُوا عليه أمام البشر جميعا على الهواء، ويرقصون بكل بجاحة تنفيذه ويطلقون على هذه الخيانة (فقد المصداقية) وكذا الحال بالنسبة لو عود الحكام والوزراء وعهودهم مع شعوبهم.

وقوله (وبيع الحكم) اشاره إلى الوصول إلى الحكم بالانتخابات فمن يملك المال الخاص بالدعاية يحصل على الكرسى أو يوصل من يريد إليه.

والأمارات أو الوظائف السيادية صارت مواريث الأبناء بعد الآباء، حتى الدرجات العلمية فى الجامعات صارت أيضا مواريث.

ومن ثم تولى السفهاء أمور الناس (ووليت أموركم السفهاء) وهذا عجيب لأنه موجه للأمة دون سائر الناس، وهو الحادث فعلا والواقع عند كثير من الامصار العربية، وليس الدول الاوربية، أما (كثرة الشرط) فهو حال وأمارة وثيقة بأنظمة الحكم الإستبدادية التى تنشىء جيوشا مُجيَّشة مسلحة بالاسلحة الثقيلة تابعه لوزارات الداخلية مع تدريبها على قتال الشعب باسم القضاء على حوادث الشغب وليس العدو، حتى صارت قوة الشرطة عند بعض الدول العربية الاستبدادية أعظم من قوة الجيش الموكول به قتَال الأعداء.

تلك هى معالم الأحوال السياسية لعصرما بين يدىْ الساعة.

(٦) معالم الفساد الإقتصادى:

الاقتصاد مثل السياسة كلاهما فرع من نظام الحكم، ولكنهما مثل سائر الانظمة الأخرى فى البناءالاجتماعى لصيقان أكثر من غير همامن الأنظمة فلا ينفصلان ولايفترقان. ومن ثم فإن فساد احدهما يتم متزامنا مع فَسَاد الآخر، وصلاحه بصلاح الآخر أيضا وكما ذكرنا من الخصال الإثنتين وسبعين، ما هو عناوين لـلفَساد السياسى نذكر فيها أيضا ما هو عناوين للفساد الإقتصادى.

ففى حـديث حذيفة رضى الـله تعالى عنـه قول النبى ﷺ (وأضاعـوا الأمانة) لان لهذه الخصلة جـانبها الاقتصادى مع جانبيْهما الخلقى والسياسـى، ومن ثم لزم ذكرها هنا أيضـا (دونما تكرار) وجاء بعـدها مباشرة (وأكلـوا الربا) والربا هو عـنوان وأصل وأساس كل فساد إقتصادى وهو فوائد البنوك بـلاشك وهوَ النظام الذى صنعه اليهود بقيادة الدجال للاستيلاء على أموال البشر، وقَدْتم لهم ذلك بوضوح وجلاء.

ومن ينكر أن فوائد البنوك من الربا فهو كـمن ينكر أن النظام المالى الورقى الربوى العالمى وأنـظمة البنك العالمـية والبنك الدولى وصـندوق النقد الدولى والنـظام المالى الدولى من صنع اليهود فى عصر الإفساد الصهيونى، بالرغم من أنه يعلم تماما أن هذا الانكار غـير صحيح، وبـخاصة بعدمـا أصبح الغطـاء للعملات المحـلية هى ماتمـلكه الدولة من دولارات، وكأن المالك الحـقيقى للمال هو البنك الدولـى وصندوق النقد الدولى والبنـك المركزى الأمريكى الذى يصدر أوراق الدولارات، ويـرفع ويخفض من قيمتها حسب مصالحهْم.

إن الربـا فى الـعصر الـذى تعيـش البـشرية الآن قَـدْ عَمَّ وإنـتشر وأحـاط بالـناس إحاطةالهواء بهم فلا ينجو منه أحد، فعـن إبن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (بين يدىْ الساعـة يظهرالـربا)(١) والظـهور يعـنى سيـادة هذا النـظام وإنتـشاره، والواقع المعاَصر يقول أن انتشاره على مستـوى البشرية وليس على المستوى المحلى أو على مستوى الامة، وهذا معنى ظهوره، فمن أنكر إن الـفوائد البنكية ربا فليقل لنا أين الربـا؟! أم أن البشريـة أو الامة الاسلامـية تعيـش عصر الـعدل والإنصاف وظـهور الزكاة والإحسان والـبر وتطبيق أحكام الـشريعة وإقامة الحدود؟! وإذا لـم تـكن فوائد البنـوك ربا فهل سيطر اليـهود فى افسـادتهم المعـاصرة على امـوال البشريـة بالحلال الخالص؟! روى الامام أحمد وابو داود والنسائى وإبن ماجة والحاكم عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لَيَـأْتينَّ على الناس زمان لايبقى منهم أحد إلاَّ أكَلَ الربا، فمن لم يأكله أصابه غباره) (٢).

---

(١) رواه الطبرانى والمنذرى فى الترغيب والترهيب ٣١/ ٩ وقال رواته رواة الصحيح.

(٢) قال الحاكم: صحيح إن صح سماع الحسن عن أبى هريرة وقال الذهبى مُعَقِّباً وسماع الحسن عن ابى هريرة ثابت، فالحديث بهذا صحيح.

وعن إبـن مسـعود عن الـنبـى ﷺ أنه قال: بـين يدىْ السـاعة يـظهر الـربا والـزنى والخمر) (١) ألـم تظهر هذه الثلاثة وتنتشر وتُسْتَحل بالقوانين الوضعية فى بلاد الروم الأشرار أولا، ثم فى أمصار الامة الاسلامية وفى بـقية بلاد ودول العالم؟! فأين الربا إذن المتـزامن فى ظـهوره مع الـزنى والخمر، إذا لـم تكن فـوائد البـنوك هى الـربا؟! (ويكون الحكم مغنـما) أى أن تؤدى السياسة والحكم للغنى والـثروة، والغنى والثروة الطائـلة توصل أيـضا للحكـم، فكل منهـما يوصل لـلآخر فى علاقة جـدلية متبادلة، (وكانت الزكاة مـغرما) وذلك بعد أن أُصبحت نظـاما اقتصاديا معطلا حلـت محلها الضرائب بأنواعها، ودافعو الضرائب لايستـطيعون أن يفلتوا من دفعها، وإلاَّ تعرضوا للعقوبة التي تصل إلى السجن ومصادرة الأموال، ولكنه يستطيع أن يترك الزكاة بدون عقوبة ومن ثم يرى دفعها مغرما.

(وضيَّعتم حق الله فى أموالكم) وهذه الامارة غير سابقتها لأن تَضْيِيع حق الله في المال هو رفض دفع الزكـاة، ورفض الإنفاق ثم أخذه وتضييعـه اسرافاً وبداراً وبذخا فى المحرمـات أو صرفه في غـير مصارفـه الشرعيـة سفهاً وطـيشا، أما الـذى يرى أن الزكاة مغرم فهو إلى الـكفر أقرب، لانه لايسلم صراحة بشرعيتـها أو ربما يضمر هذا فى نـفسه، كمـا أن هذه الـنظرة للزكـاة هى نظـرة الكافر بـهذا التـشريع الاقتـصادى الاساسى فى الاسلام، أما تضيع حق الله فى الاموال فهو ينطبق على من يحجب حق الله وهو الزكاة فى المال، ثم هو ينفقه سـفها وطيشا واسرافا وبداراً ومن ثم تكون هذه الامارة خاصة بـالدول الغنية الاسلامـية أكثر من اختـصاصها بالافراد، والدلـيل على هذا أنها جـاءت بصيغة الجمع والمخـاطب والبناء للـمعلوم بخلاف صـياغة الامارات الأخرى. ويدل ضمير المخاطب الجمع فى العبارة (وضيَّعتم حق الله فى أموالكم) أن المخاطب هـنا على الأغلـب هم عرب الجزيرة، فـى عصر البـترول والغنى الـفاحش، وحق اللـه فى اموالهم المسـتخرجة من بـاطن الأرض هو زكاة الركاز وهـى الخمس، فهـل دفعـوا لبـقيـة الأمة الإسلامـية هـذه الزكـاة؟! وهل سلـحوا جـيش البـوسـنة والهرسك من هذه الاموال؟ أم أن حـكومة ماليزيا هى التى فعلـت، وهى ليست دولة بترولية؟! فـكان جزاؤها من الصهيـونية الخبيثة أن إنخـفضت عملتها بمـقدار الثلث، كما إنهار اقتـصادها بعداستيلاء الصهيـونية على أرباحهم التى جنوها من كد وعرق

---

(١) رواه الطبرانى وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب رواته رواه الصحيح.

وعمل عشرين عاما.؟! خطفوه منهم ومن أندونسيا وغيرها من بلاد شرق آسيا فى ساعات. ومن خلال النظام الربوى البنكنوتى البورصوى الذى أقاموه وعمموه فى كل الدنيا، ومع هذا يخرج علينا من ينكر ربوية البنوك.

عندما سمعت: قول القائل:فوائد البنوك ليست من ألربا، بحثت عن المرابى اليهودى «الرهناتى» الذى كان يقرض «بالفايظ» أى بالزائد أصحاب الحاجة الماسة، ويأخذ ضمانا لحقه اسورة ذهب أو عقدا أو وثيقة ملكية عقار، فلم أجده، لقد إختفى من الدنيا كلها. إذن لقد تطهرت الأرض من الربا، بمقتضى هذه الفتوى. لكن لم أجد فى اشراط الساعة خبرا عن الصادق المصدوق ﷺ بانتهاء الربا من الأرض، بل أخباراً وأخباراً كثيرة صحيحة عن إزدياد الشر فى الأرض يوما بعد يوم، وفى كتاب الله تعالى فى سورة الاسراء إخبارٌ بعلو اليهود الكبير بالافساد العظيم، وتحول المرابى اليهودى الرهناتى إلى بنكمثل تنين عظيم إلتهم كل الحيات والثعابين وصار وحشا عظيما له سبعة رؤوس وإبتلع كل مال البشر من خلال تحويل الذهب إلى ورق والربا إلى فوائد من قبيل إعطاء الأشياء والمفاسد الصهيونية غير أسمائها.

صدقت باحبيبى وياسيدى يارسول الله، بأبى أنت وأمى، لقد أكل الناس الربا ومن كتب الله تعالى له النجاة من أكله فقد أصابه غباره. وظهرت وعمت ثلاثية الافسادة اليهودية الكبرى: الربا والزنى والخمر (المخدرات) فهل ينكر هذا عاقل؟!!

ومن خصائص هذه الافسادة الاقتصادية قوله ﷺ (وتظهر الصفراء) يعنى الدنانير وايضا (وتطلب البيضاء) يعنى الدراهم وهذا يدل على كثرة المال وكثرته تدل على الغلاء فى الاسعار والتضخم المتعاظم سنة بعد أخرى، بلا توقف بسبب فساد النظام المالى البنكنوتى وربويته.

وكذلك تصبح الامارة سبيلا للنهب والغنى وبخاصة من المال العام فقال (وتغل الامراء) وهو مايعرف بالفساد حتى تقرأ عن رئيس جمهورية كوريا الجنوبية الذى حصل على ملايين الدولارات عمولات من صفقات حكومته مع شركات عالمية كبرى وينتهى به الامر إلى السجن وأيضا قوله (ويكون الحكم مغنما) من هذا الوجه، لأن الحكام يعلمون أنهم يحكمون لمدة محدودة هى خمس أو أربع سنوات وقد

تتكرر مرة واحدة ومن ثم فهو ينتهز الفرصة قبل انتهاء المدة ليغتنم من المال والمصالح بقدر ما يستطيع.

ومن الخَصائص أو الأحوال الاقتصادية قولـه ﷺ (وأُتخذ المغنم دولا) أى تصبح الثروة القومية ملك نسبه ضئيلة جدا من الناس هم الحكام واعوانهم ومن حولهم وإذا انتهى عهد إفتقر رجال هذا العهد وظهر الغنى على رجال العهد الجديد وهكذا.

(٧) معالم الفساد الإجتماعى والإسرى

وأولها (وتَـقَطَّعَتْ الأرحام) وهـذا من الفساد الـذى ليس بعـده فساد لان التعـبير بالتقطـيع بالطاء المشددة يدل عـلى كثرة المواليد غيـر الشرعيين أى مواليد الـزنا الذين لايعرفون آباءهم وربما أيضا أمهاتهم فصـارت الأرحام مقطعه غير مقطوعة والأرحام المقطـوعة هى من قبـيل عقوق الوالـدين وإهمال الاخوه والأخـوات والاقارب. وقد تحقق هذا بـالاولى، أما الخصلة الاولى فـهى من تفشى الـزنا (وفشا الزنا) تفـشى الزنا يعنى انتـشاره وظهوره وتحوله من منـكر إلى امر معروف وهذا هو حـال أهل الغرب فى هذا العصر.

ويصاحب هذه الخصال الإجتماعية الفاسـدة العقوق (وعق الرجال أباه، وجفا أمه، وبر صديقه، وأطاع زوجـته) واتخذت القيان والمعازف) وهما مرتَـبطتان لان الرقص لايكون الا مع المعازف أى الموسيقى ومعهما الخمر (وشربت الخمور فى الطرق) أى على المقاهى والكازينوهات وبيوت اللهو وعلى البلاجات وغيرها وهذا يصاحبه أيضا الانحرافـات الجنسية والـشذود (واستغنى الـرجال بالرجال والـنساء بالنـساء) أى فى قضاء شهواتـهم وكل هذا جرَّه عليهم الاخلاق والخـصال الاجتماعية التى عـبر عنها الحديـث بقوله ﷺ (وتـشبه الـرجال بالـنساء والنـساء بالـرجال) فى الـعمل والملبس والعادات وصـار (الحرير لبـاسا) واصبح المجـتمع مفـككا والاسرة الـتى هى الخلـية الأولى فى بـناء المجتمع منـهدمة (وكثر الـطلاق) فى هذه المجـتمعات الغربـية وحتى الاسلاميـة ومن ثم أدى هذا أن تـكثر الخطـايا حتى أصـبح المنكـر معروفا والمـعروف منكراً كما سنرى هـذا فى الامارات الخلقية تفصيلا فى ابواب لاحقـه باذن الله تعالى وعونه وتوفيقه.

(٨) الحكمة من ورود الاثنتين وسبعين أمارة وعلامة مختلطة بدون تصنيف: .

لاشك أن أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ كلها وحى من الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى، ومن ثم فكلها حكمة ومن الحكمة التى تنطوى عليها الاحاديث صياغة عباراتها وترتيب جملها.

وكما رأينا فى حديثى الاثنتين وسبعين جاءت الامارات والعلامات مختلطة أى غير مصنفة وانما قمتُ بتصنيفها ليسهل شرحها وبيانها واثبات مطابقتها مع الواقع البشرى المعاصر، أما الحكمة من اختلاطها وورودها غير مصنفة فهى متمثلة فى مطابقتها للواقع الحياتى المعاصر للبشرية بعامة وللأمة الإسلامية بخاصة. هذه المطابقة هى التى تقتضى ورودها مختلطة وليست مصنفة، كما فعلتُ فى شرحها. لانها في الواقع الحياتى المعاش مختلطة مؤثرة ومتأثره فاعلة ومتفاعلة كالعناصر الكيماوية المتعددة فى التركيب الكيماوى الواحد، أو كالعناصر المتعددة في التركيب الدوائى الواحد. كذلك هذه الاحوال والخصال والاشياء والمخترعات كلها متفاعلة ومختلطة وممتزجة وليست متفرقة أو منعزلة بعضها عن بعض. والاحاديث الخاصة بالاشراط وغير التى تخص الاشراط أيضا مادامت قد صدرت عن الفم الطاهر المطهر للصادق المصدوق أبى القاسم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلابد ان تكون مطابقة للواقع الذى تتحدث عنه.

ولما كانت هذه الامارات جميعا مختلطة وممتزجة فى الواقع، ذكرها النبى ﷺ ايضا مختلطة ممتزجة غير مُصنَّفة ولم يكن تصنيفها الا بقصد الشرح والبيان، وحيث أن ماورد عن رسول الله ﷺ فى السنة الشريفة فيما يخص أشراط الساعة كثير يملا مجلدات بأكملها لانه جاء مفصلا، ومصنفا بحيث يتناول الحديث الواحد أمارة بعينها تنتمى إلى الناحية الدينية، وأخرى تنتمى لناحية الإقتصادية وثالثة للناحية التِّقَنيَّة والصناعية والمدنية وهكذا، ومن ثم فانه يكون من الأوفق والأنسب أن نَنْتَقى من السُّنَّة ما يخص كل ناحية من نواحى الحياة من الامارات ونجمعها فى باب خَاص، وهذا ما سيقرأه القارئ فى الابواب التالية بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه.

لكن لَمَّا كانت السُّنَّة الشريفة قد تضمنت هذين الحديثَيْن الشريفين الجامعَيْن لكل الأمارات والعلامات مختلطة، لحكمة المطابقة مع الواقع، حيث تكون في الواقع ممتزجة ومتفاعلة، فقد أوجبت علينا الامانة العلمية، وبخاصة أمانة التبليغ أن نبدأ بهذا الباب الأول الجامع لهذه الامارات، وبالرغم من أن هذا قد يجعل القارئ متوقعا للتكرار فإن الذى توخّيتُه بحرص هو تجنب التكرار لأن ما هو في هذا الباب مجملا مضمرا مختصرا سيجده القارئ بإذن الله تعالى وعونه وفضله وفضله مُفَصَّلا بأحاديث ونُصوص صريحة باسطة، تماما كما فَصَّلَتْ السنة الأمارات التقنية والصناعية كما عرَضْتُه وعَرَضْتُهُ في الجزء الثالث الذى سبق هذا الجزء بعون الله تعالى وحوله وقوته وحده، في حين عرضتُ نفس هذه الأمارات عرضاً إجماليا مختصراً من خلال شرح بعضها الذى ورد إجمالاً ضمن الاثنتَيْن والسبعين أمارة كما مَرَّ بنا آنفا. ولايمنعنا تَوَخِّي عدم التكرار إعادة ذكر أسماء الأمارات التى تكون بصدد شرحها وبيان مطابقتها.

ولاشك أن أعظم فائدة نخرج بها من هذا الباب هو الشعور والاحساس العميق بأن ماتعيشه البشرية بعامة وما نحن عليه أمة الاسلام بخاصة من أحوال هى أننا يجب أن نرتقب الخسف والقذف والمسخ والزلزلة العظمى، ومن يرفض هذا العلم اليقينى فليعلم أنه من الغافلين وليراجع نفسه.

الباب الثانى

الإمارات الخلقية والدينية بين يدى عصر الآيات وهى من ارهاصات القيامة الصغرى

(٩) شيوع الخصال والعادات السلوكية المنكرة بعض نتائج مخططات الإفسادة الأخيرة لليهود فى الأرض بقيادة الدجال.

(١٠) الامارات الخلقية فى السنة الشريفة أدلة صريحة على أن القيامة الصغرى على الابواب.

(١١) متى تكون مرحلة دعاة الضلالة، ومَنْ هم الذين مِنْ ورائهم؟!

(١٢) من دعاة الضلالة من يليسون ثياب علماء الدين.

(١٣) التغير فى أخلاق الأمة الإسلامية من ارهاصات القيامة الصغرى

(١٤) الفساد الدينى والتغير النفسى فى أبناء الأمة من أمارات القيامة الصغرى.

(١٥) آفتان نفسيتان لاهل آخر الزمان فى عهد الجبابرة.

(١٦) الفساد والنفاق بطول حتى بعض العلماء والفقهاء والقراء

(١٧) أخلاق المنفعة والمصلحة وما يترتب عليها.

(١٨) انهيار القيم الخلقية فى سنوات ماقبل نزول عذاب القيامة الصغرى.

(٩) شيوع الخصال والعادات والسلوكيات المنكرة بعض نتائج مخططات الافسادة الأخيرة لليهود فى الأرض بقيادة الدجال:

جاء فى البروتوكول الرابع من بروتوكولات صهيون (والحرية فى الموطن الذى ذكرناه الآن، لا تكون ضارة، ويمكن أن تجد لها محلا فى إقتصاد الدولة، دون أن يسبب ذلك أى أذى للناس فى رفاهيتهم، وذلك الموطن هو أن تقوم الحرية على أساس الايمان بالله (تعالى) وأخوة الانسانية، غير متعلقة بعقيدة المساواة، وهى العقيدة التى تنفيها نواميس الكون، وهذه النواميس أوجبت وقوع التباين فى المخلوقات بالخضوع والإتباع، فإذا ساد الايمان بالله (تعالى)، فيمكن أن يحكم الشعب بأن تقسم الأرض الى أقاليم، وعلى كل اقليم راعيه الوصى، فيسير الشعب راضيا قنوعا، تحت ارشاد الراعى الروحى، إلى مافيه مشيئة الله على الأرض(*).

وهذا هو السبب فى أنه من المحتم علينا أن ننسف الدين كله لنمزق من أذهان الغوييم(**) المبدأ القائل بأن هناك إلها ربا، وروحا ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية، ولكى لا نعطى للجوييم وقتًا من التفكير والرؤية، فيجب تحويل أذهانهم إلى الصناعة والتجارة، وبهذا تُبتلع جميع الأمم، وهى مشغولة بالإنسياق وراء الكسب والغنم، فتلهو بما فى أيديها ويلهيها ويصرفها ذلك عن الإلتفات الى ماهو فى نظرها العدو المشترك.

ونقول مرة أخرى، إنه من أجل أن نرى الحرية قد سببت ملاشاة الغوييم الى آخر أثر، يجب أن نضع الصناعة على قواعد التنافس والمزاحمة، ونتيجة ذلك أن ما يسحب من البلاد بالصناعة ينزلق ويتسرب الى الأيدى، ويمضى إلى المضاربة ونهايته بعد ذلك الينا، فيستقر فى حيزٍ طبقاتنا نحن.

(*) أغلب الظن أن الذى ألقى هذه البروتوكولات على خبثاء صهيون هو المسيح الدجال، وهو يبين لهم فى هذه السطور كيف تقوم خلافة الله تعالى فى الأرض، ثم يذكر فى السطور التى ستليها كيف يحول هذه الخلافة من أن تكون نيابة لله تعالى بالحياة وفق مشيئته سبحانه المتمثلة فى الشريعة الاسلامية الى أن تكون نيابة للشيطان بفتح باب التنافس على الدنيا والمال والرفاهية فلا يكون لهم من هدف أعلى سوى الرخاء والتقدم والتنمية وقد نبهنا رسول الله ﷺ الى أنها أعظم الفتن المهلكة بقوله (لا الفقر أخشى عليكم وانما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها بينكم فتهلككم كما أهلكتهم).

(**) الغوييم وبعضهم يترجمها الجوييم بالعبرية تعنى الكافرين، ويطلقها الصهاينة واليهود على كل من ليس يهوديا. كما أن المسلمين يطلقون على كل الذين ليسوا مسلمين كافرين، بيد أن اليهودية صارت دينا عصبيا قبليًا اذ قصروه على كل من هو من بنى إسرائيل، أما فى الاسلام فيكفى النطق بالشهادتين لانتقال الانسان الناطق بهما من فئة الكافرين إلى فئة المسلمين.

والصراع العنيف فى طلب التفوق والغلبة، والهزات التى تصيب الحياة الاقتصادية، كل ذلك سيخلق، بل خلق الآن، جماعات وطوائف من الناس ذاهلة تعروها البرودة، وكأن أفئدتها قد تهاوت وفرغت، وهذه الجماعات سيطر عليها ما يُنمى فى نفسها المقت للجو السياسى الذى فوقها والدين، فلا يبقى لها سلوى إلاَّ أن تغتبط بجمع المال والكسب، أعنى الذهب الذى ستعبده، وتفنى فى سبيله من أجل أن تنال به ما تبتغيه من حاجات محسوسة.

ثم تدق الساعة، فإذا بالطبقات السفلى من الغوييم تنضوى إلى قيادتنا فى الزحف لتحطم خصومنا المشرئبين الى السلطة، وهم أهل الفكر فى الغوييم فيرون فى هذا الدور النهاية.

والدافع لتلك الطبقات السفلى فى الاستجابة لنا، لا إحراز المغانم، ولا جمع المال، بل للثأر من تلك الطبقة الفكرية التى حانت الآن ساعتها لتلقى المصير الذى ينتظرها)(١).

يعترف زعيم خبثاء صهيون فى هذا البروتوكول بأن الحرية اذا كانت مؤسسة على عقيدة الايمان بالله تعالى وحده فانها تكون ذات فاعلية ايجابية خيِّرة فى الناس، ويمكن أن يتأسس ويقوم عليها نظام سياسى لا مركزى ينبنى على ثقة الناس فى الولاة الذين يقومون عليهم ويقيمون فيهم حكم الله تعالى، ولاشك أن هذا النموذج الذى تحدث هذا الخبيث عنه هو الخلافة الاسلامية بل لم يكن هذا سوى وصف لمجتمعات الأمة الاسلامية والولاة الذين كان يوليهم الخليفة فى المدينة ثم دمشق ثم بغداد ثم استنبول.

ومن ثم قرر الخبثاء ـ بناء على وعيهم بهذه الحقيقة السياسية التاريخية ـ القضاء على الايمان بالله تعالى فى نفوس الناس جميعا بعامة وفى نفوس أبناء الاسلام بخاصة، فنشروا الالحاد وانكار وجود الخالق سبحانه، وإحلال الايمان بالمادة وحب المادة وعبادة الذهب محل الايمان الفطرى بالله تعالى .

وفى نفس الوقت لا يهدمون الإيمان بالله فى نفوس اليهود حتى يستخدموا عقيدة شعب الله المختار لتحقيق مخططاتهم وأولها طبعا عودتهم الى فلسطين وبناء الهيكل، ولكن لأن هدف زعيمهم الدجال على المدى البعيد ادعاء الربوبية وفرض ألوهيته

(١) الأستاذ عجاج نويهض/ بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها ، رموزها ، أصولها التلمودية، دار الاستقلال للنشر/ بيروت ص ٢٠٠.

على كل البشر عمد الى تحريف مفهوم الربوبية عند الناس بعامة وعند اليهود بخاصة فهو الذى وراء نشر فكرة بنوة المسيح لله تعالى عند النصارى ومن قبلها بنوة بوذا عند البوذيين وبنوة عزير عند اليهود حتى إذا أعلن أنه ابن الاله الذى جاء متمثلا فى العزير أو بوذا أو المسيح، وأنه هو الاله الرب تجسد ونزل أميراً للسلام، كما نزل من قبل متجسداً فى هؤلاء الثلاثة حسب هذه العقائد الشركية الباطلة، ومن ثم يصدقه أتباع هذه الأديان عندما يخرج فى خرجته العلنية الأخيرة ويتبعونه ويعبدونه، تلك هى خطته طويلة الأمد، وأما مخططاته بعد ذلك: الفكرية والمالية والسياسية والعسكرية، فليست إلاَّ خطوات تنفيذية لهذا الهدف الاستراتيجى الدجالى يقول واضع البروتوكولات للخبثاء الحاضرين فى هذا المؤتمر (وإياكم أن تعتقدوا، ولو للحظة واحدة، أن ما أقول هو الكلام القليل الجدوى، فما عليكم الا أن تتفكروا فى ما صنعنا لانجاح النظريات الداروينية(*) والماركسية(**) والنيتشية(***). أما نحن اليهود فما علينا إلاَّ أن نرى بوضوح ما كان لتوجيهاتنا من أثر خطير فى التلبيس على أفهام الغوييم فى هذا المجال)(١).

ذلك أن هؤلاء الثلاثة الذين أعلن عنهم هذا الدجال فى هذا المؤتمر هم تطبيق لمقررات ومخططات خبيثة للصهاينة فى مؤتمرات سابقة وجميع مخططاتهم ماهى إلاَّ عمل مشترك بين إبليس الجنى وبين هذا الشيطان الأول فى الانس وهو الدجال لاتخاذ ابليس نصيبه المفروض من العباد وأول من اتخذه من الناس جنديا وصوتا له يضلل به العباد هو هذا الدجال والذين اتخذهم الدجال فئة له وجنوداً يضلل بهم سائر البشر هم اليهود أى الكفرة من بنى إسرائيل.

وتكفير الناس يكون باخراج الناس من النور الى الظلمات، وهو الجبت وأتباعه المقربون هم الطاغوت وهدفهم تفريغ أفئدة الناس من النور الفطرى وتفريغ عقولهم وصدورهم من النور المنزل أى هدىْ القرآن والسنة حتى تصبح أفئدتهم هواء أى فارغة من الايمان بالله تعالى.

(*) الذى قال ان الانسان حيوان متطور عن القرد وحاول أن يدلل على كلامه بنظرية التطور التى حاول أن يكسوها ثوبا علميا ثم اثبتت سائر علوم الحياة بطلان النظرية فى تفسير خلق الانسان.

(**) ماركس قال (لا إله والحياة مادة) وهو يهودى خبيث ضلع من أضلاع المخطط الصهيونى وأصبحت نظريته باطلة من الناحية التطبيقية وهراء من الناحية الفكرية.

(***) نيتشه فيلسوف مادى ملحد تجرأ على خالقه كما لم يتجرأ أحد من قبل وقال (أعلن موت الاله) سبحان الحليم الصبور على أعدائه، ونيتشه من اليهود وفكره ضلع من أضلاع المخطط الصهيونى ونضيف الى هؤلاء سيجموند فرويد الذى دعا الى الاباحية الجنسية ودور كايم فى علم الاجتماع اليهودى المؤسس على الالحاد أيضا وغيرهم تلاميذ لهم.

(١) (المصدر السابق/ البروتوكول الثانى ص ١٩٠.

قال تعالي ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ ٤٢ ـ ٤٣) ابراهيم) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وأفئدتهم هواء﴾ ليس فيها شيء من الخير فهى كالخربة(١). فانظر الى قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ثم انظر الى قول الخبيث الدجال فى البروتوكول الثانى أنهم تمكنوا (من خلق جماعات من الناس ذاهلة تعروها البرودة كأن أفئدتهم قد تهاوت وفرغت) ليدلل بهذا التعبير عن الفراغ الاعتقادى والدينى الذى آل إليه حال قلوبهم، ويقول أيضا هذا الخبيث فى البروتوكول الثالث عشر (ولكى تبقى الجماهير فى ضلال لا تدرى ما ور اءها وما أمامها، ولا ما يراد بها ، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بانشاء وسائل المباهج والمسليات والألعاب الفكهية وضروب أشكال الرياضة واللهو وما به الغذاء للذاتها وشهواتها...... والإكثار من القصور المزوَّقة والمبانى المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو الى مباريات فنية ورياضية ومن كل جنس، فتتوجه أذهانها الى هذه الأمور وتنصرف عمًّا هيَّأناه، فنمضى بها الى حيث نريد، فيسلم موقفنا، وهو الموقف الذى ـ لو أعلناه بارزا مكشوفا بغير اصطناع هذه الوسائل الملهية ـ لوقعنا فى التناقض أمام الجماهير)(٢).

وهذا هو ما أخبرنا به ربنا عز وجل عن الكافرين بقوله ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾(٧٠ـ الانعام) لأن الدين هو محور حياة المنتمين له، ومن الناس من يجعل محور حياته اللهو واللعب أى الفن بما فيه من عرى ودعوة للزنا والاباحيات الجنسية، ثم الرياضة بما فيها من منافسات تثير العصبية القبلية أو الاقليمية ثم الوطنية ثم القومية كل هذا مع الوسائل الأخرى المذكورة فى المخطط الصهيونى الخبيث هو دين الكافرين الذين أمرنا ربنا عز وجل من خلال أمر رسوله ﷺ بتركهم والابتعاد عنهم وعرفنا بأنهم الذين أصبح اللهو الذى يسمونه الفن واللعب الذى يسمونه الرياضة هو دينهم، أى غايتهم العليا فى الحياة تخطيطا وإعلاما وتنفيذا وإنفاقا.

كما جاء فى هذا المخطط الخبيث بالبروتوكول السابع عشر (وقد سبق لنا فيما مضى من الوقت ان بذلنا جهدا لاسقاط هيبة رجال الدين عند الغوييم، وقصدنا

(١) تفسير ابن كثير.
(٢) بروتوكولات/ صـ٢٤١

بذلك أن نُفْسدَ عليهم رسالتهم فى الأرض، وهى الرسالة التى يحتمل أنها لا تزال بنفوذها عقبة كؤوداً فى طريقنا.

ولا نرى هذا النفوذ فى الوقت الحاضر إلاّ فى تناقص يوما بعد يوم، أما حرية الضمير فقد انتشرت وعَمَّت فى كل مكان، وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحى قد إنهار إنهيارا تاما سوى بضع سنين، أما ما يتعلق بالأديان الأخرى، فالصعوبة التى سنلاقيها فى تعاملنا معها تكون أقل، ولكن من السابق لأوانه أن نتكلم عن هذه الحركة الآن)(١).

حتى يقول مُبيناً الهدف النهائى من هدم الأديان جميعا كما فعلوا فى المسيحية (ثم يكون ملك اليهود هو البابا الحقيقى للمسكونة كلها وبطريرك كنيسة دولة عالمية)(٢).

ويصف هذا المخطط فى (البروتوكول الثانى والعشرون) سلطة هذا الملك اليهودى للمسكونة كلها أى للكرة الأرضية بمن عليها من البشر، وكيف أن الجميع سيخشعون له خشوع العبادة هذا الخشوع الذى لن يكون للخالق على حد تعبيره (وستكون سلطتنا رائعة لتحليها بصفة القدرة الكاملة الشاملة، وتبسط كل حكمها وترشد الناس ولا تشايع زعماء وخطباء يتراقصون على العبارات الفارغة، وما به يتشدّقون مما كله فى نظرهم المبادىء السامية، وماهو بالحقيقة الراهنة إلاّ الطوباوية الخيالية.

سلطتنا ستكون تاج النظام، وفى هذا تندرج سعادة الانسان كلها. **والشعار الوهاج لهذه السلطة تنبعث منه عوامل السجود الروحى له، وخشية الإجلال بين يديه من الخلق أجمعين.** إن القدرة الحقيقية لا تُسالم حقا من الحقوق حتى ولو كان حق الله، ولا يستطيع أحد أن يدنو منها بسوء ولو بمقدار شعرة)(٣).

أى أن المخطط الخبيث هو تكفير الناس بالله عز وجل ثم إحلال الذهب والمتع والملذات والشهوات الحرام لهوا ولعبا فنا ورياضة تمهيدا لإحلال ملك اليهود إلها

---

(١)، (٢) بروتوكولات/ صـ٢٦٢

(٣) بروتوكولات/ صـ٢٨٧

بديلا فى نفوس الناس عن ألوهية الخالق عز وجل، وذلك بعد أن إمتلك الأموال والأمن فى يده، فيصير بذلك ربهم الذى استحق بناء على هذا أن يكون إلههم (وتنبعث منه عوامل السجود الروحى له، وخشية الإجلال بين يديه من الخلق أجمعين)[1].

أليس هذا هو المسيح الدجال الذى أخبرنا عنه المصطفى الخاتم ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى، أنه أعظم الفتن فى تاريخ الإنسانية وأنه سيزعم أنه رب العالمين؟!

(١٠) الأمارات الخلقية فى السنة الشريفة أدلة صريحة على أن القيامة الصغرى على الأبواب

لما كانت الأخلاق منبثقة من الايمان بالله واليوم الآخر، فإن هدم الدين الذى تم بنجاح مخططات خبثاء صهيون إلى حد كبير جدا وعظيم فى الحضارة الغربية والى حد ما فى المجتمعات الإسلامية أدى الى هدم الأخلاق ، ليس بمخططات هدم الدين أو العقيدة فقط بل بمخططات خبيثة لهدم الأخلاق أيضا، حققت نتائجها هدم القيم الخلقية الواحدة بعد الأخرى.

لقد لجأوا الى اسلوب الخطوات المدروسة المتدرجة للقضاء على الاسلام والايمان فى نفوس المسلمين عروة عروة، كما تحل عرى الثوب عروة عروة فعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة، وكلما انقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها. فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة)[2] وهى جميعا عرى اجتماعية تخص الأمة من حيث كونها جماعة، فيفترق نظام الحكم عن الشرع أى عن حكم الله ثم تبدأ بعد ذلك الافتراقات فى الأحكام الأخرى حتى يكون آخر عروة تفك من عرى الاسلام الصلاة. أى يترك المسلمون الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة حتى نجد المسجد الجامع الكبير لايصل عدد المصلين فيه الى نصف الصف الواحد، فالصلاة فى هذا الحديث هى صلاة الجماعة، لأنها الظاهرة الاجتماعية.

---

(١) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) رواه أحمد والطبرانى والحاكم فى المستدرك وقال صحيح ولم يخرجاه.

أما بالنسبة للعُرَى النفسية فيدل عليها ما رواه حذيفة قال (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ولَتُنقَضَنَّ عُرى الاسلام عروة عروة ولَيُصلّين النساء وهنَّ حُيَّض)[٢] وهذه عرى نفسية حيث يفقد الناس أول ما يفقدون الخشوع فى صلاتهم وتتوالى العرى النفسية والعرى الاجتماعية.

وسيبقى الاسلام، وسيذهب الاسلام؟ كيف يبقى ويذهب فى نفس الوقت؟

تكمن الإجابة فى معرفة ماذا يبقى وماذا يذهب؟

ذلك أن لكل شىء حقيقة وجوهر وروح فى مقابل الرسم والشكل والاسم والظاهر، فإذا ذهبت حقيقته وجوهره وروحه وبقى الشىء برسمه وشكله وظاهره وإسمه فإن وجوده يكون قريبا جدا من عدمه، فيكون كالموجود وغير الموجود، موجود برسمه واسمه وغائب بحقيقته وروحه، وقوله أول ما يذهب الخشوع من الصلاة معناه أنه لن يبقى من الصلاة الى رسمها، أى حركاتها وقيامها وقعودها فتكون بلا حقيقة وبلا أثر على النفس الانسانية الفردية وعلى الحياة الاجتماعية.

ومن ثم يتوالى نقض عرى الاسلام حتى تنتهى القيم الخلقية والحقائق الإيمانية سواء النفسية أو الاجتماعية مع بقاء الصلاة. لأنها صلاة لا روح لها ولا صلة فيها بينهم وبين ربهم، يدل على هذا أيضا ما أخرجه أبو يعلى (عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة - (يخيَّلُ إلىَّ أنه قال:) يصلى قوم لا خلاق لهم»).

وذلك لأن مكارم الأخلاق لا تنفصل عن حقيقة الصلاة التى اذا كانت صحيحة، نهت عن الفحشاء والمنكر والبغى .

يؤكد هذا الحديث السابق ويقويه ما أخرجه الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أول ما يُرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة،

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وهو فى حكم المرفوع لأنه إخْبارٌ عن غيب.

ورُبَّ مُصلٍّ لا خير فيه)[1] وأيضا عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال (أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليصلّين قوم لا دين لهم).

أى أن الصلاة الباقية بلا روح وبلا حقيقة وانما هى حركات جسدية أشبه ما تكون بالتمارين الرياضية تؤدى بفعل العادة وقلب صاحبها لاه وغافل، وبيان هذا كله ما رواه الامام على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه، ولا يبقى من القرآن الا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهى خراب من الهدى، علماؤهم شر مَنْ تحت أديم السماء، مِنْ عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)[3].

ومعنى انعدام حقيقة الأخلاق انهيار القيم، وذلك لأنه لا أخلاق بدون سيادة القيم الخلقية التى هى روح السلوك الخلقى وأعلى القيم الخلقية الحق والخير والعدل. ذلك أن من أهم مظاهر سيادة القيم الخلقية وشيوع السلوك الخلقى الفاضل وغلبته على الرذائل بين الناس وغلبة الخير وإنحسار الشر، فإذا إنهدمت القيم الخلقية وشاعت الرذيلة وانتشر الحرام غلب الشر على الخير.

ومعنى هذا أن الخير والشر يتصارعان فى الحياة الانسانية حتى يظهر أحدهما ويختفى الآخر أو يكاد، بانتشار الظاهر وشيوعه وقلة الآخر وندرته.

فيغلب الخير بانتشار الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وبالعكس يغلب الشر بانتشار الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر. (عن أبى إدريس الخولانى قال سمعتُ حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير ويقوية الحديث الصحيح السابق لانه فى معناه.
(٢) رواه البيهقى فى شعب الايمان.

قلت: يا رسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟

قال: نعم.

فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم وفيه دخن.

قلت: وما دخنه؟

قال: قوم يستنون بغير سنتى، ويهدون بغير هديى، تعرف منهم وتنكر.

فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم اليها قذفوه فيها.

قلت: يارسول الله، صفهم لنا؟

قال : نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألستنا.

قلت: يارسول الله، فما ترى إن أدركنى ذلك؟

قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك)(١).

يتضمن هذا الحديث الشريف ثلاث مراحل للتغيير تُصيب الأمة فى تاريخ صراعها ضد الكفر والشر.

المرحلة الأولى: هى مرحلة الاسلام التام والدين الكامل والخير الشامل فى عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم. / ك / ب

المرحلة الثانية: شر وفتنة مؤقتة لا يلبث أن يزول وتعود الأمة للخير، ولكن ليس الخالص الذى فى المرحلة الأولى.

المرحلة الثالثة: مرحلة الخير الذى يشوبه شوائب، وفيه دخن، أى بدع وافتراقات عن الكتاب والسنة فى أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية وخلقية فرعية وليست رئيسية، وكثرة من تعرف منهم وتنكر أى أنهم على خير وعلى معاصى لا تقدح فى دينهم ولا تخرجهم من الملة. فهى مرحلة هدى الاسلام الذى تشوبه ضلالات البدع.

المرحلة الرابعة: مرحلة الشر الغالب ويعمل على نشره (دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها) وهذا معناه. ان هذه المرحلة يُجَاهَرُ فيها بالكفر ويظهر دعاتُه، وهؤلاء فى تاريخ الأمة هم دعاة التغريب ورسل الثقافة الأوربية الملحدة، الذين يسمون أنفسهم «أهل التنوير» عكس ما يفعلون تماما لأنهم أهل التظليم والتشريك والتكفير وهم أهل التجهيل ويسمون أنفسهم أهل العلمانية. وهم من العرب عصبا ولسانا، وهم وأتباعهم ومن يستجيب لهم أهل جهنم.

المرحلة الخامسة: الدعوة إلى هدم الخلافة الاسلامية، وهم دعاة هدم لوحدة الأمة ودعاة تفريق لجماعة الاسلام، وهم الذين دعوا الى هدم الخلافة تلك الدعوة التى ظهر لها دعاة فى تركيا وجميع أمصار العالم الاسلامى فى وقت واحد.

وتكون نجاة المسلم من هذا الشر بالتزام جماعة المسلمين وبالنهى عن الخروج على الخليفة وبالنهى عن أى دعوة للاستقلال والانفصال عن الخلافة. كما حدث فى آخر عهد الخلافة العثمانية التركية وارتفعت دعوات الانفصال باسم الاستقلال باعلان دعوات القوميات العربية والطورانية والفارسية والهندية وغيرها. ثم دعوات الوطنيات المصرية والسوريانية والأشورية والبابلية والسبأية وغيرها فالنجاة فى هذه المرحلة بأن تلزم جماعة المسلمين وأمامهم.

المرحلة السادسة: ما بعد هدم الخلافة وغلبة الشر وغربة الاسلام والمسلمين حيث لايكون لهم جماعة ولا إمام وظهور الفرق والمذاهب الالحادية والأحزاب

العلمانية، والنجاة من هذا كله يكون (باعتزال تلك الفرق كلها، ولو أن تَعُضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) وهذا التعبير فيه تحريض شديد على العزلة فى حالة اذا لم يجد المسلم جماعة المسلمين وإمامهم الذى يجب أن يلزمه لأن العض على أصل شجرة معناه الارتباط الوثيق بمكانها، وفى هذا أمر بالعزلة الشديدة وعدم الانخراط فى المناهج الحياتية للفرق الضالة. وفى هذا الزمن تكون كلها ضالة.

وفى رواية ابن عساكر للحديث زيادة تتضمن وصفا لدعاة الضلالة بقوله ﷺ (وسيكون فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس).

وفى رواية ابن ماجة ورواية الحاكم فى المستدرك التى وافقه عليها الذهبى وصححها وصفٌ لهم بقوله ﷺ (تكون فتنة على أبوابها دعاة الى النار، فأنْ تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم).

وفى رواية لأحمد وأبوداود الطيالسى وأبو نعيم فى الحِلْيَةِ وغيرهم زيادة بقوله ﷺ (ثم تكون فتنة عمياء صماء، دعاة الضلالة.. «أو قال دعاة النار» فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم).

(١١) متى تكون مرحلة دعاة الضلالة، ومَنْ هم الذين مِنْ ورائهم ؟:.

ثبت لنا أننا فى عصر غربة الاسلام، وتفكك المسلمين فيكونوا بلا خلافة تجمعهم.

لقد ظل المسلمون فى الأرض أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان يعيشون فى ظل سلطان واحد هو الخليفة الذى لم يكن لأى سلطة مهما كانت قوتها أن تحكم شعبا من شعوب الأمة الاسلامية إلا بأخذ الشرعية منه. ففى عصور ضعف الخلافة العباسية التى ساد فيها الأمراء الأتراك والمماليك، وقامت الدول القوية التى كان الخليفة ضعيفا بإزائها سواء فى الشام أو فى العراق أو فى مصر أو فى بلاد ما وراء النهرين حتى كان

الخليفة يُسجن أحيانا لم يكن حكام هذه الدول الأقوياء ينالون شرعيتهم للحكم إلاّ بعد موافقة الخليفة. هذا كان فى أواخر عهد الخلافة العباسية.

أما فى عهود السلاطين العثمانيين فقد ظلت زهاء خمسة قرون تجمع كلمة المسلمين وتدافع عن حدودهم وتحمى بيضتهم حتى آخرهم السلطان عبدالحميد الذى بعزله وباسقاط نظامه لم يعد للمسلمين خليفة وذلك عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤ م.

والحديث يتضمن أنه سيأتى الزمن الذى لن يكون فيه للمسلمين إمام يجمعهم تحت لوائه، أى أنه تضمن الإنباء عن سقوط الخلافة الذى أشرنا اليه من قبل.

فقوله ﷺ عن هذه المرحلة ناصحا حذيفة ثم سائر الأمة الذين يعاصرون هذه المرحلة (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) يتضمن تحذيرا ونهيا شديداً فى الانسياق وراء دعوات انفصال الامصار عن الخلافة والخروج على الخليفة والمشاركة فى اسقاطها وهدمها بالاستجابة لدعاة الضلالة، أما اذا حدث وسقطت فنصح عليه الصلاة والسلام أفراد الأمة باعتزال الفرق كلها، إلا أن تكون جماعة اسلامية على نهج الكتاب والسنة ولها امام داعية مجدد فليتبعها، فإذا تفرّق أمر هذه الجماعة وجاء على اتباعها بعد موت الامام المجدد الخلاف والفرقة والبعد عن الكتاب، والجمود على أساليب الامام المجدد، التى لم تعد تصلح لمواجهة متغيرات العصر، مما يبرز حاجة الأمة الى مجدد آخر على رأس القرن الجديد، حسب سنة الله تعالى فى بعث المجدد على رأس المائة، ففى هذه الفترة بَيْن المجَدِّدَيْن يحق للمسلم أن يعتزل الفرق كلها كما جاء فى الحديث، فإما يدركه الموت وإما أن يدركه المجدد الجديد، ويرى فى جماعته الجماعة الاسلامية وفى قيادته الامامة الاسلامية الخالصة فيتبعه.

ومن ثم تكون هذه الفترة التى بين المجدِّدَيْن هى الفترة التى يظهر فيها دعاة الضلالة وينشطون، بل هم قد ظهروا قبيل سقوط الخلافة وكانوا من عوامل سقوطها، ولازالُوا مستمرين فى نشر ضلالاتهم وشرهم بعد سقوطها لتضليل المسلمين، وهذا هو الكائن فى أمة الاسلام الآن، ودعاة الضلالة متواجدون ونشطون فى هيئات

التدريس بالجامعات وفى رجال الاعلام وبين الأدباء والمفكرين، وهم من أهل العروبة ومن أبناء المسلمين وقلوبهم قلوب الأعداء.

وحيث أن دعوات الضلالة الالحادية والكفرية الطاغوتية قامت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر فى أوروبا ضد الكنيسة بتخطيط من الطاغوت الذى استغل سلبيات الكنيسة واستبدادها، فشككوا الناس فى الدين بصفة عامة، ثم فى وجود الله عز وجل، ثم انتقلوا بعد ذلك خطوة أخرى نحو الالحاد والكفر الصريح بالخالق أشهرها الداروينية والماركسية والنيتشية متسترين بستار العلم والعلمانية والعقلانية وبدعوى محاربة التخلف والتفكير الاسطورى، طلبا للتقدم العلمى وتخلصا من البدائية والعقلية الخرافية الاسطورية، وهى عندهم عقلية المؤمن بالله واليوم الآخر حسب زعمهم ، وحيث قد ثبت أن هذه المذاهب من صنع الصهيونية الساعية الى السيطرة على العالم سياسيا واقتصاديا بقيادة المسيح الدجال، وإدراكا منهم أن الانسان لا يقاد الا من قلبه وعقله وفؤاده، فقد بدأوا بإفساد العقائد والأخلاق المؤسسة عليها وأولها وأهمها عقيدة الايمان بالله وباليوم الآخر بهذه المذاهب الالحادية وبهؤلاء الأئمة الثلاثة لدعاة الضلالة الذين قلوبهم قلوب الشياطين فى أجساد آدمية.

جاء فى البروتوكول الثالث الذى ألقاه المسيح الدجال على أعوانه المقربين اليه من خبثاء صهيون (من المحتم علينا أن ننسف الدين كله لنخرج من أذهان الغوييم المبدأ القائل بأن هناك إلها وربا وروحا....)[1] وقوله أيضا فى البروتوكول الثانى (... وعليكم أن تتفكروا فيما صنعنا لإنجاح النظريات الداروينية والماركسية والنيتشية...) (٢).

لقد حاول شارلس دارون بنظريته فى النشوء والارتقاء فى كتابه «أصل الأنواع» تفسير خلق الأحياء جميعا على الأرض بدون خالق، فقال بتكوّن الحياة تلقائيا، أى بوجود خلية حية بطريقة تلقائية نتيجة لاكتمال عوامل الحياة، وتفسير خلق الأنواع بالتطور من خلال نظرية الإنتقاء الطبيعى والبقاء للأصلح، فأعطى اليهود الصهاينة كلامه هذا، الذى لم تثبت صحته علميا، بل ثبت بعد ذلك بطلانه بالعلم، أعْطَوْهُ

---

(١) البروتوكولات/ صـ١٩٢

(٢) البروتوكولات/ صـ١٩٠

صبغة علمية بالباطل ليجعلوا الالحاد موافقا للعلم، والحقيقة أن جميع المكتشفات العلمية تدعو الى الايمان بالله تعالى الواحد القادر خالقا لكل شيء، وحاول ماركس أن يخدع الطبقات الكادحة بانكار وجود الاله وإحلال المادة والايمان بها محل الايمان بالله تعالى قائلا لهم: «الدين أفيون الشعوب»، ولا سبيل لاسترجاع حقوقكم المالية المسلوبة من سالبيها ويعنى بهم الإقطاعيين والسياسيين والرأسماليين الا بالكفر بالله تعالى أولا، وبالايمان بالمادة ، ثم بالقضاء بالثورة على هذه الطبقة لتعيشوا بعد ذلك فى جنة النعيم المسلوبة منكم. فلما حكموا روسيا بالشيوعية صار العمال والفلاحون الروس أشقى البشر على وجه الأرض، وأفقرهم وأعوزهم، بل صاروا أشقى الطبقات الكادحة فى تاريخ البشرية، وسارع حكام الاتحاد السوفيتى الصهاينة بتفكيكه، وبالقضاء على الشيوعية الماركسية من قبيل «بيدى لا بيد عمرو» حتى لايخرج الأمر من أيديهم وابتدعوا لذلك ما أسموهْ بالاصلاح الاقتصادى، وما هذا كله إلاَّ محاولة إعادة البناء الاجتماعى سياسيا واقتصاديا الى ما كان عليه قبل الشيوعية والاشتراكية مع ابقائه عقديا وخلقيا على ماهو عليه.

أما نيتشه الذى بالغ فى كفره والحاده وصرح بأنه يعلن موت الاله ، فقد كان هذا منه امعانا فى محاربة الخالق عز وجل وتجريئا لمن فى قلوبهم مرض على الخوض مع الخائضين.

هؤلاء الثلاثة وغيرهم سيجموند وفرويدو وأوجست كونت ودوركايم وغيرهم ممن يسيطر فكرهم الالحادى على الدراسات الانسانية فى جامعات العالم الاسلامى نقلا عن جامعات الغرب العلمانى الذين هم جميعا صنائع الصهيونية بقيادة الدجال، لهم صدى فى بنى جلدتنا ممَّنْ يتكلمون بألسنتنا، ونعنى بهم دعاة التغريب والعلمانية وعلى رأسهم طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد وزكى نجيب محمود ولويس عوض وغيرهم من الجيل أو الأجيال التى تتلمذت عليهم.

فهل توجد علاقة وصلة بين هؤلاء جميعا: الأساتذة الغربيِّين وتلاميذهم من أبناء جلدتنا وبين الصهيونيَّة بقيادة الدجال؟!

وبمعنى آخر هل ثبت لنا بالنصوص الشرعية صلة زمنية بين عصر دعاة الضلالة وهو عصر ما بعد سقوط الخلافة وبين عصر الدجال؟

فيصير دعاةُ الضلالة: أُوربيون وأمريكيون وعرب على السواء من تلاميذه وأعوانه سواء علموا أم جهلوا؟

يجيب على هذا حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه التالى، وهو غير الحديث السابق.

قال رضى الله عنه (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر، فقلت: يارسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟

قال: نعم

قلت: فما العصمة يارسول الله؟

قال: السيف.

قلت: هل للسيف من بقية؟ فما يكون بعده؟

قال: يكون هدنة على دخن

قلت: فما يكون بعد الهدنة؟

قال: دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ لله عز وجل فى الأرض خليفة، فإلزمه، وان ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فان لم تر خليفة، فإهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة.

قلت: يارسول الله، فما يكون بعد ذلك؟

قال: الدجّال)(١).

قوله ﷺ فى هذا الحديث (فإن رأيت يومئذ لله عز وجل فى الأرض خليفة) غير قوله فى الحديث السابق (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) لأنه من المعلوم، بنصوص أخرى صحيحة، سترد بعد ذلك بإذن الله تعالى وتوفيقه، ان بعد سقوط الخلافة

---

(١) رواه أبو داود الطيالسى والإمام أحمد والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى. وهذا معناه عند المحدثين أن الحديث فى قوة أحاديث الصحيحين.

الإسلامية يكون عهد الجبابرة أو عهد الجبرية ثم ستعود خلافة على عهد النبوة أى خلافة راشدة، وهي خلافة المهدى عليه السلام، وهو الذى يستحق وصف خليفة الله فى الأرض. ومن ثم فان الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم غير الأمر بلزوم خليفة الله فى الأرض الذى من حقه أن يقيم الحدود ويعاقب تعزيرا فقال له (وان ضرب ظهرك وأخذ مالك) أى بالظلم فلا يجوز لك الخروج عليه (أما جماعة المسلمين وإمامهم) فهو أمر يلزم الجماعة الاسلامية التى تجاهد فى عهد الجبابرة لاعادة الخلافة وطاعة امامهم المجدد الداعية الذى ليس له حق إقامة الحدود لأنه ليس خليفة لله فى الأرض وانما هو إمام دعوة.

فالحديث الأول تنُصب نصيحة الرسول ﷺ فيه على الفترة التى بين سقوط الخلافة وبين قيامها بالمهدى، لذلك قال جماعة المسلمين وإمامهم أى مرشدهم ومعلمهم ومجدد لهم دينهم ومن ثم قال (فإن لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة) يعنى حتى يخرج المهدى الذى دلت النصوص على أنه هو خليفة الله بعد عهد الجبرية ، أو الجبابرة، وليس غيره.

كما دلت النصوص المتواترة المعنى على أن الدجال يخرج ويظهر للعيان فى آخر العهد المهدوى ومن ثم لما سأل حذيفة (يارسول الله: فما يكون بعد ذلك؟ قال : الدجال)

ومن ثم فعهد الجبابرة هو عهد الدجال وعهد الضلالة هو عهد الدجال وعهد البروتوكولات الصهيونية هو عهد الدجال أيضا وهم من صنعته ليهيىء بهم جميعا الأرض لحكمه، ثم لادعاء الربوبية والألوهية، كما جاء فى عبارات البروتوكولات السابق ذكرها وذلك لان له عهوداً يحكم فيها حكومات الدول من وراء ستار إلاَّ عهد المهدى الذى يكون حكمه تحديًا له ولسلطانه، ومن قبله السفيانى.

(١٢) من دعاة الضلالة من يلبسون ثياب علماء الدين ويدعون إلى الباطل باسم الدين:

اذ ليس دعاة الضلالة هم الذين يدعون الى العلمانية والمادية والالحاد فقط، لأن منهم الذين يتلوّنون فيدعون الى الدين ولكن بالدجل والغش والتزوير ليضللوا عامة المسلمين باسم الدين لعلمهم أنهم لن يستجيبوا إلا لما يعتقدون أنه من الدين

ووسيلتهم الى التضليل باسم الدين نشر ما لم يقله المصطفى ﷺ على أنه أحاديث نبوية، وقراءة القرآن وتفسيره للتضليل وليس للهدى. وهذا من امارات آخر الزمان، وهذا ما يدل عليه الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه (يكون فى آخر الزمان دجّالون كذّابون يأتوكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلوكم ولا يفتنوكم)(١) ويمكن فهم الأحاديث بمعنى المذاهب وتحتمل العبارة الاثنين فيكون المعنى المقصود هو بيان أن دعاة الضلالة موجودون فى صورة صريحة مثل دعاة التغريب والمادية والعلمانية. وفى نفس الوقت وجود دعاة ضلالة كذابون دجالون يلبسون ثياب علماء الاسلام يُدرِّسون علوما تنتسب الى الاسلام والاسلام المنزل على المصطفى الخاتم ﷺ منها براء، يبتعدون فيما يقولون من ضلالات عن محكم الكتاب، ويلجأون الى مُتَشَابِهِه ليضلوا بتأويلاتهم الباطلة المسلمين، ويتركون الأحاديث الصحيحة ويبرزون للناس ولطلبتهم الموضوعة والمكذوبة ليطفئوا نور الله تعالى بأفواههم.

حتى الشياطين التى أوثقها سليمان عليه السلام فى البحر ستخرج أو خرجت فى زماننا الذى هو آخر الزمان لتضل الناس بالقرآن الكريم، يدل على هذا ما رواه عبدالرزاق بسنده فى مصنفه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (أنه قال: ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا)(٢) ورواه الدارمى فى سننه بلفظ مختلف قال (يوشك أن تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس فى الدين)(٣).

هؤلاء الشياطين الذين أوثقهم سليمان عليه السلام لابد أن تكون جنية وليست إنسية ولا معنى للحديث إلاّ فى آخر الزمان تتمثل للناس فى صور آدمية وفى زى علماء ودعاة إسلاميين يتحدثون بالقرآن والسنة للتضليل.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) رواه عبدالرزاق فى مصنفه من حديث عبدالله بن عمرو وكذا رواه مسلم فى مقدمة صحيحه.

(٣) اتحاف الجماعة/ للشيخ التويجرى جـ ٢ ص ٥٠.

يؤكد هذه النتيجة ما رواه محمد بن وضاح من حديث عمرو بن العاص أيضا رضى الله عنهما بقوله (يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم فى مجالسكم ويفقهونكم فى دينكم ويحدثونكم وإنهم لشياطين.)[1].

وقال ابن وضاح أيضا بسنده (أنه قيل لسفيان: «أن إبن منبه يقول: سيأتى على الناس زمان يجلس فى مساجدهم شياطين كان سليمان بن داود قد أوثقهم فى البحر، يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم»، قال سفيان: «بقيت أمور عظام». قال محمد بن وضاح قال زهير بن عباد: يعنى سفيان: يعلمون الناس فيدخلون فى خلال ذلك الأهواء المحدثة، فيحلون لهم الحرام، ويشككونهم فى الفضل والصبر والسنة، ويبطلون فضل الزهد فى الدنيا، ويأمرونهم بالإقبال على طلب الدنيا، وهى رأس كل خطيئة)[2].

اما ما قصده سفيان رحمه الله تعالى من عبارة (بقيت أمور عظام) فلعله يقصد ان هذه الظاهرة تأتى مع الأمور العظام التى يتفاقم شأنها فى نفوس المسلمين، فى آخر الزمان، وهو ما ذكرناه من الامارات فى مجالات التقدم العلمى والتقنى والصناعى حسب ما ذكرناه فى الباب الأول، وبحسب عبارة حديث رسول الله ﷺ عن هذه الأمور بقوله (لا تقوم الساعة حتى تروْا أمورا عظاما، لم تكونوا ترونها، ولا تحدثون بها أنفسكم)[3].

وفى رواية الطبرانى فى الكبير بسنده عن سمرة بن جندب أن النبى ﷺ قال (سترَوْن قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاما، تقولون: هل كنا حُدِّثْنا بهذا، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وأعلموا أنها أوائل الساعة)[4].

فاذا كان مقصد سفيان من «الأمور العظام» هى هذه الواردة فى هذا الحديث وقد فسرناها من قبل بأنها المخترعات الحديثة حسب ما أولها الشيخ محمد صديق الغمارى رحمه الله تعالى[5] وهو حق. فإن زمن خروج الشياطين التى تعلم الناس

---

(١) نفس المصدر والصفحة.
(٢) نفس المصدر والصفحة.
(٣) الفتن/ لنعيم بن حماد
(٤) الطبرانى فى الكبير
(٥) عن مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية ص ٣، ٤.

القرآن والسنة ليضلونهم بتأويلاتهم الفاسدة وليحلوا لهم الحرام هو هذا الزمان، ومن ثم فهم بين شعوب الأمة الآن.

وإن كان مقصده فى الأمور العظام الباقية: السفيانى والمهدى والدجال ونزول المسيح ويأجوج ومأجوج ، فإن هذا أيضا هو زمانهم، وهذه الامارات كلها مقدمات لهم، ومن ثم فهم موجودون فى هذا الزمان، لأن وجودهم فى عصر الجبابرة الذى تعيشه الأمة الآن أولى من وجودهم فى عصر الخلافة المهدوية الراشدة الذى سيلى بعد عهد الجبرية، فإبطال فضل الزهد والأمر بالاقبال على الدنيا والعمل من أجلها كأنّ الانسان يعيش فيها أبدا قد دخل على الأمة من باب تجريم تحريم ما أحَلّ الله تعالى من المال والغنى والمتعة المباحة نفيا للزهد الذى أصبح علامة على التصوف وملتصقا بالصوفية*، وهو ماساد فى بلاد الخليج البترولية فى السنوات الأخيرة فوقع فى فتنة الترف أكثر الناس إذ اعتبروا الدعوة الى الزهد من دعوات الباطل، ومن قبيل تحريم ما أحل الله تعالى وبالتالى فتحوا أبواب التنافس على الدنيا على مصاريعها وهذا هو ما صار فتنة عظمى لأهل الجزيرة لما فتح الله تعالى عليهم أبواب كل شىء فى عصر البترول، فسقط فى فتنة الترف وفسق أهل الغنى الكثيرون وقل الناجون. وصاروا الى الزمان الذى أنبأ به الحديث الذى أخبر به على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله (يأتى على الناس زمان: همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله)(١).

وما ذلك إلا لفساد العقيدة وترك التوحيد وجعل اللهو واللعب هو دينهم الذى تدور حوله حياتهم أليس هذا هو ما عليه أكثر الناس فى العالم أجمع ومنهم المسلمون الآن؟!

ألَمْ يُعَيِّر الصهاينة فى اذاعة اسرائيل بهزيمة عام ١٩٦٧ المنكرة بقول قائلهم: كيف كنتم تنتظرون النصر أيها المصريون، وأنتم الذين أصبح غذاؤكم كرة القدم وعشاؤ الاستماع الى أم كلثوم؟!

---

(١) رواه الديلمى/ عن اتحاف الجماعة

(*) ليس معنى هذا أن كل ما ينتمى الى التصوف والصوفية هو اسلامى خالص

ترى هل تعلمت الأمة من هذا الدرس وتركت اللهو واللعب؟!

لقد امتلأت المسارح ودور السينما بالناس وكذا المنازل بشاشات قنوات التليفزيون والفيديو، واحتشد الجماهير فى ملاعب كرة القدم والصالات المغلقة للألعاب الأخرى وخربت المساجد من عمارها بالتالى كما وكيفًا.

أمَّا كمًّا وعددا فهو معلوم لكل معاصر للأجيال المتعاقبة بعد سقوط الخلافة. فقد أتى زمان على كثير من بيوت الله لا يكتمل فيها صفٌّ واحد فى الصلوات الخمس.

أما كيفًا فهى خربة حتى بوجود رواد فيها، إذ أن أكثرهم لا يؤدى من الصلاة إلا حركاتها وسكناتها. روى الحاكم فى المستدرك عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال (يأتى على الناس زمان يجتمعون ويصلون فى المساجد وليس فيهم مؤمن)(١). وروى أبو الشيخ فى كتاب الفتن عن ابن مسعود رضى الله عنه (إن من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفسا لا تقبل لأحدهم صلاة).

وهذا الزمان يضل فيه حتى العلماء. روى البيهقى فى شعب الايمان عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا إسمه، ولا يبقى من القرآن الا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهى خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) ورواه الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (سيأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا إسمه يتَّسمَّوْنَ به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة، وهى خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود)(٢). فانظر إلى قوله (يَتَسمَّوْن به) وانتشار اسم إسلام وإسم إيمان وهي

---

(١) قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، والحديث فى حكم المرفوع لأنه يخبر بالغيب ولا محل لاجتهاد الصحابة فيه..

(٢) من إتحاف الجماعة للتويجرى انظر الى قوله ﷺ عن الاسلام (يتسمَّون) وهو الحادث الآن اذ سموا الذكر اسلام والبنت ايمان، وهذا من الإعجاز النبوى ومن الأدلة على صدق النبوة وهو دليل على أننا فى آخر الزمان اذ انك تجد اسلام هذا غير ملتزم وايمان ممثلة أو مطربة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

من الأسماء المستحدثة وفي هذا دليل على أن الحديث يخبر عن علماء زماننا إلاَّ من رحم الله تعالى.

وروى أبو نعيم فى الحلية عن بَهْزَ بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يأتى على الناس: زمان علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقراء، لا يجدون عالما الا الرجل بعد الرجل)[1] وقد تحقق هذا كله فى عصرنا، وهو ما يقطع بأننا فى آخر الزمان.

(١٣) التغير فى أخلاق الأمة الاسلامية من إرها صات القيامة الصغرى

لقد تم هذا التغير من خلال خطوات متدرجة متتابعة فى شتى مناحى الحياة، ولم يكن هذا التغيير طبيعى أو تلقائى أو حتمى بمقتضى طبيعة حتمية أو بحسب قوانين التغير الاجتماعى الحتمية التى لا يكون للارادة الانسانية الفردية والجماعية أى دور فيها حسب زعم وأباطيل علم الاجتماع الصهيونى الغربى الذى يدرسونه فى أقسام الإجتماع فى جامعاتنا العربية، اذ حسب عقيدة الاسلام ومبادئه لا يتم التغير الاجتماعى بغير الارادة الجماعية الإنسانية للمجتمع من خلال صراع حزب الله تعالى ضد حزب الشيطان.

وما تم فى إخلاق الأمة من تغيرات خطيرة انما كان نتيجة لاستجابة أبنائها لمخططات شيطانية خبيثة يخفونها وراء نظريات باطلة لما يسمونه علم الاجتماع عند أوجست كونت ودوركايم وهربرت سبنسر وكارل ماركس وغيرهم باعتبار خضوع الانسان لجبريات طبيعية وتاريخية واجتماعية ومادية. وكلها من أباطيل الدجال الهادمة للأديان وللأبنية الاجتماعية الاسلامية بترسيخ عقيدة الجبرية والحتميات الطبيعية والمادية والاجتماعية التى أدت الى شيوع السلبية والتواكل بين شعوب الأمة الاسلامية واستسلامها لما تُحدثه فيها مخططات صهيون الخبيثة من تغير، ومن ثم

يتصرف اليهود الملاعين في مقدرات الشعوب حسب أهدافهم بلا أدنى مقاومة منهم.

لقد حدث، نتيجة لهذه المخططات الخبيثة، تغيرٌ في الأخلاق ليصبح سلوك الناس السائد بينهم رذائل بعد أن كان فضائل وشراً بعد أن كان خيرا. بل وصلوا بخطوات نهائية في المخطط إلى رؤية الرذيلة فضيلة والفضيلة رذيلة، ورؤية الشر خيرا والخير شرا.

وهذا ما أخبر أشعياء عليه السلام في سفره عن هذا المخطط الخبيث الذي تحقق في عصرنا هذا بقوله (ويل للقائلين للشر خيراً، وللخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين المر حلواً والحلوَ مُراً. ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم......)[1] فالذين خططوا ليجعلوا في نفوس الناس الشر خيرا والخير شرا والظلام أي الكفر والشرك نورا والنور (أي الايمان) ظلاما. هم الحكماء في أعين أنفسهم الذين أطلقوا على مخططاتهم الخبيثة الافسادية (بروتوكولات حكماء صهيون) وزعموا أنهم يفهمون مالا يفهمه غيرهم. أما ما نجده في البروتوكولات لهدم الأخلاق فمنه:

(١) (فالسياسة مدارها غير مدار الأخلاق ولا شيء متروك بينهما، والحاكم الذي يخضع لمنهج الأخلاق، لا يكون سائسا حاذقا، فيبقى ما يبقى على عرشه مهزوزا متداعيا، .... وأما تلك الصفات التي يقال انها من الشمائل القومية العالية، كالصراحة في اخلاص والأمانة في شرف، فهذا كله يعد في باب السياسة من النقائص لا الفضائل....)[2].

(٢) ومنه في البروتوكول السابع (وفي أوروبا كلها، كما في غير بلاد أيضا، علينا أن نخلق الهزات العنيفة، والانشقاقات واثارة الضغائن والأحقاد)[3]

---

(١) اشعيا/ ٥/ ٢٠ ـ ٢٣.

(٢) عجاج نويهض/ بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨٢.

(٣) نفس المصدر/ ٢١٢.

ولقد صور الصهاينة فى افسادتهم الأخيرة فى الأرض الرذيلة والشر على أنهما حق لكل انسان اسمه (الليبرالية) وماهى على مستوى السلوك الفردى الا الاباحية وعلى مستوى الأمة الا الدستور الذى تتستر خلفه السلطة المستبدة يقول الدجال مخاطبا أعوانه من خبثاء صهيون (إن الليبرالية انتجت الدول الدستورية التى حلت محل الشيء الوحيد الذى كان يقى الغوييم السلطة المستبدة. والدستور كما تعلمون جيدا ماهو الا مدرسة لتعليم فنون الانشقاق، والشغب وسوء الفهم والمنابذة وتنازع الرأى بالرد والمخالفة، والمشاركة الحزبية العقيمة والتباهى باظهار النزوات)[١].

(٣) وبالنسبة لاعلاء اللهو واللعب حتى يصبحا دينا للشعوب يقول البروتوكول الثالث عشر (ولكى تبقى الجماهير فى ضلال، لا تدرى ما وراءها وما أمامها، ولا ما يراد بها فاننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بانشاء وسائل المباهج والمسليات والألعاب الفكهة وضروب أشكال الرياضة واللهو، وما به الغذاء لملذاتها وشهواتها.... والإكثار من القصور المزوقه والمبانى المزركشة، ثم لنجعل الصحف تدعو الى مباريات فنية رياضية ومن كل جنس فتتوجه أذهانها الى هذه الأمور وتنصرف عما هيأناه لها، فنمضى به الى حيث نريد)[٢].

(٤) ولإستخدام طغيان الشهوة الجنسية للافساد يجعلون الاباحية الجنسية من مميزات ومكاسب التنوير والتقدم وهذا ما صرح به البروتوكول الثالث عشر بقوله (وفى خلال القرون التى تُنعتُ* بقرون النور والتقدم، وضعنا فى أيدى الناس ضروبا من مادة الآداب المنشورة المطبوعة هى غاية فى التفاهة والقذارة والغثاثة) ومن ثم جعلوا الزنا والانحرافات الجنسية والدعوة للانحلال والفحش والمنكر نورا وتقدما. كما نص على هذا سفر أشعياء عليه السلام.

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢٤١

(*) أى التى ينعتنها اعلام اليهود بهذا الوصف بينما هى غاية فى القذارة كما يعترف هو بعد ذلك ثم لاحظ أنه قال هذا منذ مائة سنة حيث لم يكن من وسائل الاعلام الا المقروء، وغنى عن البيان انهم استخدموا الآن المسموع والمشاهد حتى صارت الفتن ومناظر الفضائح الجنسية تنزل على البيوت نزول المطر من السماء أى من الأقمار الصناعية كما أخبر بهذا الصادق المصدوق ﷺ.

هذا ما خطط له اليهود من فساد خلقى فى المرة الأخيرة لهم ليتم لهم العلو الكبير فى الأرض، وهو الذى أنبأ عن وقوعه المصطفى الخاتم ﷺ كما أنبأ عنه سفر اشعياء عليه السلام من قبل.

جاء فى حديث الاثنتين وسبعين خصلة وأكثرها فى التغيرات الخلقية قوله ﷺ (ويقل الأمر بالمعروف).

وهذه هى الخطوة الأولى فى تغيير السلوك الخلقى فى الأمة حتى صار الأمر بالمعروف سلوكا مستغربا من فاعله، بعد أن كان مألوفا معروفا لشيوعه بين الناس ومن ثم صار الأمر بالمعروف فعلا شاذا وإستثناء يقال لفاعله: لا تتدخل فى شئون غيرك وعبارة أخرى رددّها المفسدون الروائيون من كتاب الحوار والسيناريو فى الأفلام والمسلسلات وهى: «أنت لن تصلح الكون».

ومن ثم يصبح الأمر بالمعروف من الأفعال الصعبة الشاقة المكلفة، ويتبع هذا أيضا النهى عن المنكر كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو بكرة رضى الله عنه قال (والله ما من نفس تخرج أحب الىّ من نفس أبى بكرة، ففزع القوم، فقالوا: لم؟

قال: إنى أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ)(١). وما قوله هذا الا لأنه رضى الله عنه قد شعر بأن تغيُّراً يحدث فى الأمة على عهده حتى توقع أن يأتى قريبا الزمان الذى يصعب عليه فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أنه تمنى الموت قبل أن يدركه هذا الزمان، وما ذلك الا للحديث الذى رواه رضى الله عنه من رسول الله ﷺ اذ قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتى على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر)(٢).

عندما يأتى هذا الزمان سيبدأ الفسق فى الانتشار وتكثر المعاصى وتعم الكبائر ويسوء خلق الناس، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما المناعة الذاتية

---

(١) رواه الطبرانى وقال الهيثمى رجال ثقات على اتحاف الجماعة حـ ٢ ص ٨١.
(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن اتحاف الجماعة حـ ٢ ص ٨١.

للـمجتمـع المسلم ضـد الفساد، فـاذا ضعفـت المناعة أو إنـعدمت إنهـارت الأخلاق إنهياراً

بيد أن الأمة الاسلامية لـم تتوقف عن الأمر بالمعروف وعن النهى عـن المنكر كلية الا بعد سقوط الخلافة حيث تعطلت والغيت أنظمة الحسبة التى كانت سائدة فى كثير من البـلاد الاسـلامية خـلال العصور والـعهود الاسلامـية كلهـا، ولم تستـمر الا فى الجزيرة وفـى المملكة الـعربية السـعودية وان كانـت قد صارت الآن ظاهرا بـلا باطن ونظاما بلا روح ورسما بـلا حقيقة أو جوهر. وبذلك انتقلت الأمة خطوة أخرى فى طريق التغير الخلقى. هذه الخطوة هى سيادة المنكر واعتياد الناس عليه وغياب المعروف وانكار النـاس له. حتى يرى النـاس المعروف منكراً ويـروْن المنكر معروفـا ، (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كـيف بكم أيها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم؟

قالوا: يارسول الله ان هذا الكائن؟!

قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم اذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟!

قالوا: يارسول الله ان هذا الكائن؟!

قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفا، والمعروف منكراً؟!)

فتـرك الأمر بالمـعروف وترك الـنهى عـن المنكـر من أخطـر الخطوات فـى التغـير الخلقى. اذا انها أخطر من طغيان النساء وفـسق الفتيان، لماذا؟ لأن الفساد مهما كانت درجة إنـتشاره لابـد أن ينحـسر لو ظـل الأمر بالمعـروف والنهـى عن المنـكر قائـمين مستمريْن، وان لـم ينحسر، فتقل سرعة انتشاره.

أما اذا انعدم الأمـر بالمعروف والنهـى عن المنكر فان إنتـشار الفساد يكـون بسرعة انتشار النار فى الهشيم فى يوم عاصف.

أما الخطوة التى تلى هذه أن يأتى الجيل الذى ينشأ فى الفساد فيرى الشر أمرا عاديا ويرى المعاصى والآثام والمنكرات فيعتقد أنهما ما يجب أن يكون ولا يدرك أنها منكرات ومعاصى ومن المحرمات، ومن ثم تكون الطاعة والمعروف والعبادة أمراً غريبا منكرا.

ومن ثم يلى هذا الخطوة التالية وهى النهى عن المعروف، وذلك بعد أن صار أمرا غريبا، وهى الأمر بالمنكر بعد أن صار هو المعروف الطبيعى حتى صار المنكر نظاما وسنة وناموسا اجتماعيا.

وهذا ما نبأ به النبى ﷺ فيما رواه رزين (عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟!

قالوا: يارسول الله وإن ذلك لكائن؟!

قال: نعم وأشد، كيف أنتم اذا لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟!

قالوا: يارسول الله، وان ذلك لكائن؟

قال: نعم وأشد، كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

قالوا: يارسول الله، وان ذلك لكائن؟

قال: نعم وأشد، كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا؟

قالوا: يارسول الله، وإن ذلك لكائن.

قال: نعم)(١).

لأنه عندما يصل التغير الى هذا الحد، فانه لا يكون تغيراً بل يكون إنهياراً للقيم الخلقية، لأن رؤية المعروف منكرا والمنكر معروفا يعنى غلبة الشر وطغيانه، وهذا من إمارات الساعة وعلامات آخر الزمان، فعن ابن مسعود رضى الله عنه: أنه قال: يأتى على الناس زمان تكون السنّة فيه بدعة والبدعة سنّة والمعروف منكرا والمنكر

(١) عن انحاف الجماعة/ جـ ٢ صـ ٨٠.

معروفا، وذلك اذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم)[1].

ويصاحب هذه التغيرات الخلقية تغيرات سياسية واقتصادية وتربوية وأسرية مصاحبة له بدليل الحديث الذى رواه حذيفة رضى الله عنه (قال قلت للنبى ﷺ

يارسول الله: متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما سيداً أعمال أهل البر؟

قال: اذا أصابكم ما أصاب بنى اسرائيل.

قلت: يارسول الله ما أصاب بنى اسرائيل؟!

قال: اذا داهن خيارُكم فجاركم، وصار الفقه فى شراركم، وصار الملك فى صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكرُّ عليكم).

فَمُدَاهَنَة الأخيارُ الفجارَ هو السكوت على فجرهم خوفا منهم، ليس هذا فقط، بل وابداء الاحترام لهم، وتلك امارة سياسية ان يكون الحكم للفجار أى أن يكون الأمراء فجرة، وان يكون العلماء أشراراً لأنهم أصحاب الفقه، ويكون الملك والحكم فى الرويبضة، وهم الحثالة، لأن الصغر ليس مقصوداً به العمر بل المكانة.

أما الفتنة التى يُكرُّ على الأمة فيها فهى غزوهم فى بلادهم من الصليبيِّن ثم من أبناء القردة والخنازير. يؤكد هذا رواية (أنس بن مالك رضى الله عنه لهذا الحديث قال: قيل يارسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟

قال: اذا ظهر فيكم ما ظهر فى الأمم من قبلكم.

قلنا: يارسول الله: وما ظهر فى الأمم قبلنا؟

قال: الملك فى صغاركم، والفاحشة فى كباركم والعلم فى رذالتكم)[2] أى فى فساقكم. وفى رواية لأبى نعيم (اذا ظهرا الإدهان فى خياركم والفاحشة فى شراركم

---

(١) رواه ابن وضاح عن اتحاف الجماعة جـ ٢ ص ٨١.

(٢) رواه ابن ماجه واسناده صحيح ورجاله ثقات

وتحول الفقه فى صغاركم ورذالكم). وهذا لا يكون الا عندما يصبح العلم وظيفة منفصلة عن السلوك ولا يستحيي الذين يشتغلون بتحصيل العلم وتدريسه من ارتكاب الرذائل لأنها صارت المعروف المألوف، ولا يجد من ينكر عليه ذلك.

(١٤) الفساد الدينى والتغير النفسى فى أبناء الامة من أمارات القيامة الصغرى.

تنتهى التغيرات الخلقية السلوكية الى أحداث تغيرات جذرية نفسية في نفوس المسلمين وفي موقفهم من القرآن الكريم. (فعن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الأيام والليالى حتى يخلق القرآن فى صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب، ويكون ما سواه أعجب اليهم، ويكون أمرهم طمعا كله لايخالطه خوف، ان قصَّر عن حق الله منَّته نفسه الأمانى، وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه، قال: أرجو أن يتجاوز الله عنى، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم فى أنفسهم المداهن. قيل: ومن المداهن؟ قال: الذى لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر)[١] وروى الامام أحمد فى الزهد ماهو قريب منه (عن أبى العاليه قال: يأتى على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة. إن قصروا عما أمروا به قالوا: إنه الله غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا: سيغفر لنا، إنا لم نشرك بالله شيئا أمرهم كله طمع، ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم فى دينهم المداهن[٢]. وهذا ما تحقق فى زماننا اذ أكثر المسلمين ذوى صدور خَرِبَة من القرآن الكريم، وكثير من حفظته فى صدورهم كالثوب الخلق أى البالى القديم اذ أنها مملوءة بما سواه من الشعر والأغانى وهم بهذا السوى أكثر اعجابا به من القرآن الكريم.

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية.

(٢) كتاب الزهد لأحمد بن حنبل

فالأفلام واعلانات التليفزيون التافهة والداعية الى التفاهة والسَّفاهة وكل ما يتعلق بكرة القدم من مباريات وأسماء اللاعبين والتعليقات والتحليلات والتعليلات والدراسات والمخططات والتوقعات وقضاء الأوقات تملأ صدورهم طازجة طرية متجددة فليس فى صدورهم ميلا وحبا جديدا إلاَّ إلى اللعب واللهو.

أى الرياضة والفن.

وأما أحوالهم النفسية مع هذا فهى كما يلى: -

١ ـ يطمعون فى مغفرة الله تعالى.

٢ ـ لا يخافون من عذابه وحسابه عز وجل.

٣ ـ لا يفكرون فى طاعته ولا ينوون ذلك.

ومن ثم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، فهل هؤلاء مؤمنون؟

ان الايمان خوف وخشية مع رجاء، وليس مع طمع، والرجاء غير الطمع لأن الراجى عفو ربه يعمل لهذا العفو، لأنه طمع فى رحمته مع خوف وخشية، أما الذى يطمع فى رحمته تعالى دون خوف من عذابه فهو متواكل وهذا لا يغنيه من الله شيئا، لأنه بهذا الطمع يقصر فى أمر الله تعالى ويتجرأ على نواهيه، ومن ثم يتجرأ الطماعون على المعاصى، والفرق بين الرجاء فى الله والطمع هو أن الأول طلب للرحمة مع خوف العذاب، ومن ثم يصحبه إمتناع عن الكبائر والمعاصى بقدر ما يستطيع العبد، أما الثانى فهو توقع الرحمة من غير خوف العذاب وتوقى المعصية.

وأمثال هؤلاء ينتهى بهم الحال النفسى الى أن يكونوا مسلمين فى الظاهر وقلوبهم قلوب الذئاب فى الباطل وأفضلهم المداهن الذى لا يفعل أفعالهم ولكن يخالطهم ولا ينكر عليهم منكرا .

روى الدَّيْلَمى (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يأتى على الناس زمان: لا يُتبع فيه العالم، ولا يُستحى فيه من الحليم، ولا يُوَقَّرُ فيه الكبير، ولا يُرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضا على الدنيا، قلوبهم قلوب

الأعاجم، وألسنتهم السنة العرب، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، يمشى الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله، ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة)(١).

فقوله عن استخفاء الصالح أو تظاهره بعدم الصلاح حتى لا يسخرون منه أو حتى لا يقبضون عليه ويعتقلونه ويعذبونه بتهمة التطرف أو يأخذونه بشبهة الإرهاب أمر واقع فى كثير من مجتمعات المسلمين.

وهذا يعنى أنَّ من امارات الساعة ظهور أهل المنكر وغلبتهم وسطوتهم ويكونوا هم أصحاب السلطان (عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: للساعة أشراط.

قيل: وما أشراطها؟!

قال: علو أهل الفسق فى المساجد، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف.

قال: أعرابى: فما تأمرنى يارسول الله.

قال: دع وكن حلساً من أحلاس بيتك(٢).

أى الزم بيتك ولا تغادره، ودع الناس فى فسقهم ولا تشاركهم فيه.

اذ سيصل الأمر بأن يكون المؤمن ذليلا بين الناس وان كانوا أهله (فعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: يأتى على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته)(٢).

وفى نفس المعنى (عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا ابن مسعود: إن من أعلام الساعة وأشراطها ان يكون المؤمن فى القبيلة أذل من النقد)(٣) والنقد صغار الغنم، وقوله فى القبيلة أى فى قومه وليس فى الغربة بين الكافرين.

---

(١) رواه الديلمى عن الحاف الجماعة جـ ٢ ص ٨٥.

(٢) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.

وروى نعيم فى الفتن عن ابن مسعود رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان المؤمن فيه آذل من الأمة، أكيسهم الذى يروع روغان الثعلب)(١).

ولهذا الخبر دلالة على اتجاه الرأى العام فى المجتمعات الاسلامية فى هذا الزمان حيال الدين، فعن (أبى امامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «ان لكل شيء إقبالا وإدباراً، وان من اقبال هذا الدين ماكنتم عليه من العمى والجهالة، وما بعثنى الله به، وان من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها الا الفاسق والفاسقان، فهما مقهوران ذليلان، ان تكلما قمعا وقهرا وإضطهدا.

وان من أدبار هذا الدين: أن تجفو القبيلة بأسرها حتى لا يُرى فيها الا الفقيه والفقيهان، فهما مغموران ذليلان، ان تكلما فأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهدا، فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك أعوانا ولا أنصاراً) (٢).

فهذا هو الحال الذى يعيشه المؤمن غريبا فى قومه وأهله، وهذا هو الذى أخبر عنه النبى ﷺ بقوله (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء)(٣).

وهذا يدل على غلبة الشر والفسق على مجتمعات الأمة الاسلامية فهو انقلاب فى حال الأمة يصبح المؤمن فيه غريبا بين أهله لأن أكثرهم ليسوا على الايمان والخير (روى ابن السنى والديلمى عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يأتى على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم اليوم) أى إنقلاب الحال رأسا على عقب وذلك لأن المنافقين الحقيقيين سيكونون أغلبية الناس ومنهم بطبيعة الحال أصحاب السلطة والجاه والأمراء والشيوخ ومن ثم لا يطيقون مؤمنا فيضطر المؤمن للاستخفاء باخفاء ايمانه والتظاهر بأنه مثل الناس فى أعمالهم.

ونقل المتقى الهندى فى كنز العمال ما رواه أبو موسى المدينى فى كتاب «دولة الأشرار» (عن طارق بن شهاب قال: قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: إنكم فى

(١) رواه نعيم ابن حماد فى الفتن.

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) رواه مسلم وابن ماجة والامام أحمد فى مسنده

زمان: القائل فيه بالحق خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد. وإن بعدكم زماناً: الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم.

قال: فقال رجل: يا ؟أبا عبدالرحمن، كيف يكون أمرٌ مَنْ أخذ به اليوم، كان هدياً، ومَنْ أخذ به بعد اليوم، كان ضلالة؟

قال: قد فعلتموها؟! اعتبروا ذلك برجليْن مراً بقوم يعملون بالمعاصى، فانكر كلاهما، وصمت أحدهما فسلم، وتكلم الآخر فقال: (انكم تَفْعلون وتفعلون فأخذوه، وذهبوا به الى ذى سلطانهم فلم يزل (أو لم يزالوا به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله)(١).

لاشك أن هذا يحدث فى عهد الجبابرة، وهو العهد الذى يسبق نزول العذاب وزلزال القيامة، وهو هذا الزمان المعاصر الذى أصبح الساكت فيه عن الحق خير من الناطق به، اذا لم يكن يصبر على تبعات كلمة الحق.

ولقد تعجب التابعون لمّاَ سمعوا هذا من الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود وهو أحد علماء الصحابة السبعة، تعجبوا أشد العجب، فلم يتمالك قائلهم الا أن يعترض على ما سمع:

إذ كيف يكون العمل الصالح مثل الأمر بالمعروف والحض على الحق والنهى عن المنكر والظلم هَدْياً فى زمن، وهو ليس كذلك فى زمن آخر؟! حتى أن القاعد فى بيته سيكون فى هذا الزمان خير من القائم للحق الناطق بالحق وفى سبيل نصرة الحق؟! فقال السائل (كيف يكون أمْرٌ من أخذ به اليوم هدياً، ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة؟!)

فكان على الصحابى الجليل رضى الله عنه تعالى أن يوضح هذا الحال الغريب على السامعين.

فضرب لهم مثلا باثنيْن من أهل آخر الزمان:

---

(١) رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخيْن ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

الأول: رأى المنكر والباطل والكفر والالحاد والطغيان والكذب والدجل يعلو ويظهر وينتشر والفسق والفجور والمنكر يتتشر ويعم، فأنكر بقلبه، وسكت، وكان جليس بيته يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، فسلم.

أما الثاني: رأى ما رآه الأول فأنكر بقلبه، ولم يكتف بهذا لأنه ظن في نفسه القوة والجلد والصبر فتجرأ وأنكر بلسانه، وقام معارضا مبيِّناً الحق والعدل والخير مطالبا ومجاهدا فاضحا لما يحدث مخالفا لشرع الله تعالى، فقبضوا عليه وعذبوه وظلوا به ترهيبا وترغيبا لكى يتحول عن دينه وجهاده ولما لم يكن ايمانه من القوة بما يكفى لكى يصمد امام الترهيب والترغيب، خسر في هذا الابتلاء، وتحول عما كان عليه من الحق الى ماهم عليه من الباطل.

قالوا: أنت لن تصلح الكون، كن عاقلا، وربى أبناءك والاسلام علاقة بينك وبين ربك، فلتعبده فى بيتك، وعليك أن تعيش كما يعيش الناس (ومَشى حالك) فاستحاب لهم، وانتهى به الحال ان صار مثلهم وتعاون معهم (فلم يزالوا به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله) أى أخذ مأخذ السلطان وعاش بنهجه ورضى عنه.

فهذا الرجل الثانى الذى ظن فى نفسه قوة الإيمان وزكى نفسه، ولم يكن كذلك، وقع فى الفتنة، وخير منه الذى عرف قدر نفسه، وأنكر بقلبه لم يعرض نفسه للابتلاء والفتنة.

لكن بلا شك أن ثالثهما أفضل منهما معا، وهو الذى لم يسكت وقال الحق وعارض الباطل وجاهد فلما عذبوه صمد، وظل على ماهو عليه، فانه إن قُتل وبذل نفسه ثمنا لاعلان الحق عند السلطان الجبار الجائر، فانه يكون شهيدا بل سيد الشهداء، وإن ابتلى فصبر فطوبى له.

أمَّا إن قتل فهو كما وصفه رسول الله ﷺ (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام فى وجه حاكم جائر فقال كلمة حق فقتله)(١).

وهذا هو الكائن فى هذا الزمان الذى لجد الصابر على دينه فيه المتمسك بشرع الله تعالى فى نفسه وأهله كالقابض على الجمر. (فعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يأتى على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر).

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث غريب.

أليس هذا الزمان بما عمَّ فيه من مغريات ومفتنات والصارفات عن الطاعة والدين والايمان بأنواع اللهو واللعب التى لم تعرفها البشرية من قبلِ هو الذى يكون فيه الصابر عن هذه المعاصى الممتنع عنها كالقابض على الجمر، وأَلَيْسَ هو الزمان الذى يجد المؤمن فيه المجاهد من العذاب والسخرية من السلطة ومن الأهل والجيران ما يجعل حياته كالقبض على الجمر.

ان كل المخترعات البصرية والسمعية الحديثة والمعاصرة قد سارع الشياطين المفسدون فى الأرض باستغلالها لتصبح عونا على المعصية مناهضة للبر والطاعة حتى أن كثيرا من الناس لَيَصلُ بهم الاستغراق فى الذنوب الى حد الكفر، روى الامام أحمد (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ويل للعرب من شرقد إقترب، فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر)(1).

فهذا القابض على الجمر هو الساكت عن الحق الذى لايجاهد ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يدعو الى الله، ولا يتكلم الحق، ولا يُعارض الباطل، وهذا ليس له الا أجر واحد على عمله.

ومثل هذا فى دولة الأشرار وزمن الجبابرة الذى تعيشه الأمة الآن هو من الناجين باذن الله تعالى.

لكن العامل فى هذا الزمان الداعى الى الله تعالى المتكلم بالحق المعارض للباطل وأهله المتصدى فى وجه السلطان الجائر الذى لابد أن يصيبه بسبب هذا كله الأذى فى نفسه وبدنه وحريته وأهله وماله، ثم هو يصبر ويثبت على اسلامه وجهاده فان أجره مثل أجر خمسين عاملا مجاهدا من الصحابة.

فى زماننا هذا الذى تحققت فيه كل ما ورد عن امارات الساعة السياسية والخلقية والاقتصادية - على ما سنرى بإذن الله تعالى - ينصح رسول الله ﷺ المؤمن فى هذا الزمان بالاكتفاء بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لخاصة نفسه وأهله.

---

(1) رواه أحمد عن أبى هريرة.

روى الحاكم فى المستدرك (عـن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيـد رضى الله تعالى عنه أنه قال: أنا لغير الدجال أخوف علىَّ وعليكم؟ قال: فقلنا: ماهو أبا سريحة؟

قال: فتن كقطع الليل المظلم.

قال: فقلنا أى الناس فيها شر؟

قال: كل خطيب مُصْقِعْ وكل راكب موضع.

قال: فقلنا أى الناس خير؟

قال: كل غنى خفى.

قال: فقلت ما أنا بالغنى ولا بالخفى.

قال: فكن كابن اللبون، لا ظهـر فيركب، ولا ضرع فيحلب)[1] والغنى الخفى هو الذى كفـاه الله تعـالى رزقه الحلال ووقـاه شر الشهـرة وبخاصة الـشهرة بالـعلم لأن الأشرار هم الذين يعملـون على اشهاره وتلميعه، والاغداق عليه نـظير الاستفادة من شهرتـه كعالم وإمام باضـفاء الشرعيـة على أعمالـهم ولتأييدهـم على قراراتهـم التى تخالف الشرع والتى توافقه على حد سواء.

ومن ثم فهم يأخذون من آخرته أكثر مما يأخذه هو منهم لدنياه.

فإذا كان غنـيا غير خفى فيجـب ألا يوغل فى الغنى والـشهرة وليبقى مقـتصدا فى هذا بعيـدا عن الأعين والأسماع حتى لا يـركبونه لمآربهم وحـتى لا يحلبونه لـدنياهم ويلزمونه بدفع ماله لترسيخ باطلهم.

ومن ثـم يتعين عـلى المؤمـن الحصين أن يكـون خفيا، حـتى لا يصـبح ظهرا لـهم يركبونه أو ضرعا لهم يحلبونه.

وابن اللبون الناقة التى لم تكتمل مـدة الرضاعة ولم تقو عظامها فلا لا تُركب ولم تبلغ عمر العشار فلا تحلب.

---

(١) الحاكم فى مستدركه وقال صحح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

أما أصحاب العزائم العالية والهمم الراقية والدرجات الرفيعة ونعنى بهم المجاهدون مثل جهاد الصحابة فى زماننا وعهد حكم الجبابرة ودول الأشرار فلكل منهم أجر خمسين من الصحابة.

عن أبى أميَّة الشَّعبانى قال: أتيتُ أبا ثعلبة الخشنى رضى الله تعالى عنه فقلت له: كيف تصنع فى هذه الآية؟

قال: أية آية؟

قلت: قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهتديتم)؟!

قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيرا، سألتُ عنها رسول الله ﷺ؟

قال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر. للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم.

قيل: يارسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟

قال: بل أجر خمسين رجلا منكم)(١).

وفى رواية للطبرانى فى الكبير والأوسط: ان النبى ﷺ قال (من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم قالوا: يانبى الله أو منهم؟

قال: بل منكم ثلاث مرات أو أربع)(٢).

---

(١) رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط.

أى من يكون فى هذا الزمان عمله مثل عمل الصحابة فى العبادة والتقوى والجهاد فله مثل أجر خمسين منهم لأنهم كانوا يجدون عونا على الطاعة وفيهم رسول الله ﷺ هدى ونور لهم، أما أهل زمان الامارات فلا يجدون الا أعوانا على المعاصى والفسق ودعاة للضلالة والكفر.

وأمثال هؤلاء قلة نادرة فى زمان الامارات حتى يكاد يكون فى القبيلة أو فى الحى أو فى المدينة واحدا أو اثنين فعن (عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء.

قال: قيل: ومن الغرباء؟

قال: النزاع من القبائل) (١).

وفى رواية أخرى (قيل: من الغرباء يارسول الله؟

قال: الذين يصلحون اذا فسد الناس)(٢).

فالغرباء هم الصالحون المصلحون

وفى رواية لأحمد والطبرانى (قال: ناس صالحون قليل فى ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)(٣) فهم اذن المجاهدون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المعارضون للباطل الذى يعصيهم أكثر الناس ومع هذا يستمرون فى الدعوة لله تعالى وفى الجهاد.

(١٥) آفتان نفسيتان لأهل آخر الزمان فى عهد الجبابرة ودولة الأشرار:.

هما فى الواقع الذى تعيشه الأمة الآن داءان كلاهما أشبه بالسكرة.

الأولى: سكرة حب العيش.

والثانية: سكرة الجهل.

فالمسلمون يجهلون دينهم، على أن أكثرهم لا يعلم من دينه الا القليل النادر، وهم فى غفلة وبعد تام عن الاسلام ومع هذا فهم يحسبون أنهم على علم بدينهم ويساعد على بعدهم عن دينهم السكرة الأخرى بحب العيش، لأن زمان الامارات التقنية

---

(١) رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجة والدارمي.

(٢) رواه الطبراني وقال التويجري وللحديث شواهد تقوية حـ٢ صـ٦٥.

(٣) رواه أحمد والطبراني وقال المنذري رواته رواه الصحيح عن إتحاف الجماعة حـ٢ صـ٦٧.

مملوء بالأجهزة التقنية السمعية والبصرية التى تمكن من اللهو واللعب وكذلك بسبب سهولة العيش لما وفرته لهم الآلات والأجهزة والأدوات فى جميع أعمال الانسان مما جعل الحياة سهلة ميسورة فوقعوا فى حب العيش فسكروا بحب العيش والجهل معا. فلما اجتمعت على المسلمين السكرتان ألبستهم الفتنة.

روى أبو نعيم فى الحلية (عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: غشيتكم السكرتان: سكرة حب العيش وسكرة الجهل فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر. والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)(١).

ومن ثم تتحول العبادات بالنسبة لمن أصابتهم السكرتان. الى رسوم ظاهرية بالأعضاء من غير مشاركة القلوب والأفئدة بدليل قول عبدالله بن عمرو بن العاص (يأتى على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن)(٢) ويقوى هذا الحديث مارواه الحاكم في نفس المعنى ولفظه (يأتى على الناس زمان يجتمعون ويصلون فى المساجد وليس فيهم مؤمن)(٣).

ويبدو أن الغفلة بداء بالسكرتين تزداد يوما بعد يوم فى زمن العجائب حتى تصل نسبة الايمان بين المصلين إلى أقل من واحد من كل ألف، فقد (روى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: سيأتى على الناس زمان يصلى فى المسجد منهم ألف رجل أو زيادة لا يكون فيهم مؤمن)(٤).

بيد أن أهل هذا الزمان الذى تقل فيه نسبة المؤمنين بين المصلين فى المسجد عن واحد فى الألف أفضل من أهل زمان يليه اذ يجتمعون فى المساجد ولا يصلون. يدل على هذا ما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: يأتى على الناس زمان يجتمعون فى مساجدهم لا يصلون)(٥).

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية.

(٢) رواه أبو شعيب الحرانى فى فوائده انظر اتحاف الجماعة جـ ٢ ص ٦٨.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح الاسنادولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٤) رواه الديلمى عن اتحاف الجماعة جـ ٢ ص ٦٨.

(٥) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

وليس هذا قاصراً على الصلاة فقط، وإنما يتعدّاه إلى الحج، وقد يكون من الميسور أن نفهم صلاة غير المؤمن التى تكون بدافع الرياء أو على سبيل العادة أو لأى مصلحة أو سبب دنيوى آخر، فكيف نفسر حج الرجل غير المؤمن، ولم يحج؟!

قد يكون الحج رياء حتى يقال له: ياحج فيضفى على نفسه الصبغه الايمانية، ولكن هذا لم يكن فى الزمان الماضى أى حتى سبعين سنة مضت، لأن الحج كان مغامرة بالحياة والمال لمشقته وصعوبة السفر ووجود قطاع الطرق بالجزيرة وغيرها وخطر حرارة الجو فى الجزيرة، ومن ثم لم يكن يقدم المرائى على الحج.

ولكن اذا أصبح السفر بلا مشقة وبلا خطر، بل قد يكون فيه أنواع من المتعة فى الطائرات والفنادق الراقية، فإن الحج يكون أشبه بالسياحة للمتعة وتغيير الجو كما يقولون.

واذا علمنا أن تكاليف الانتقال قليلة حتى أصبحت فى استطاعة المتسولين، فان الحج ومواسم العمرة تصبح مناسبات جيدة للتسول، كما يكون مناسبة جيدة أيضا للتجارة فيذهب كثيرون فى كل موسم اما للتسول واما للتجارة.

وهذا هو ما يحدث الآن ومعلوم لكل مَنْ حج أو إعتمر.

فقد جاء فى حديث طويل عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قوله ﷺ (... أى والذى نفسى بيده يحج أمراء الناس لهوا وتنزها، وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء الناس للرياء والسمعة)[1] فكل واحد يحج بدافع دنيوى بالرغم من إختلاف مستوياتهم ومهنهم وأحوالهم، وهذا واقع فى مواسم الحج يشهد به الكثير، ولا يمنع أن يكون فى الأمة من يحج ويعتمر لله تعالى وليس بنية أخرى من نوايا هذه الأصناف الأربعة المذكورة فى الحديث.

(١٦) الفساد والنفاق يطول حتى بعض العلماء والفقهاء والقراء:

عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس زمان

---

(١) رواه أبو القاضى المحامى فى كتابه (الجليس والأنيس) عن إتحاف الجماعة جـ ٢ ص ٢٢ والحديث صحيح المتن لتحققه فى هذا الزمان المعاصر.

لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمة مساجدهم يومئذ عامرة وهى خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)(١) وهذا أعظم ما يصيب الأمة من الفساد ، لأن العلماء والفقهاء والقضاة هم كالملح الذى تحفظ الأطعمة من التغير والتحول والفساد فكيف بالملح اذا أصابه الغير وطاله الفساد.؟!

ولا يمارى عاقل عالم بأحوال العصر بأن هذا حادث فى العلماء والفقهاء والقضاء والقراء، فنحن نعيش أسوأ حالات الأمة تدهورا فى الدين والأخلاق. عن أم الفضل وهى أم عبدالله بن عباس رضى الله عنهم جميعا أن رسول الله ﷺ قال (ليظهرن الاسلام حتى يَردُّ الكفر الى مواطنه، وليخوضنَّ رجالٌ البحار بالإسلام، وليأتينَّ على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرءون ثم يقولون: قرأنا وعلمنا، فمن هذا الذى هو خير منا؟ فهل فى أولئك من خير؟

قالوا: يارسول الله، فمن أولئك؟

قال: أولئك منكم، وهم وقود النار)(٢)

وليس هذا الحال قاصراً على قراء القرآن فقط، بل هو حال الفقهاء والعلماء والقضاة أيضا. (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يكون فى آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم: فلا يكونَنَّ لهم جابيا، ولا عريفا، ولا شرطيا)(٣).

وليس الفساد فى هؤلاء الموظفين فقط، بل فيمن يريد أن يعبد الله تعالى أيضا (فعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة)(٤) وعن هؤلاء العلماء والفقهاء والقراء قال رسول الله ﷺ (يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الايمان.

(٢) رواه ابن أبى حاتم وابن مردويه عن اتحاف الجماعة جـ ١١ ص ٢.

(٣) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط.

(٤) رواه أبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك والبَيهَقى فى شعب الايمان.

أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: «أبى يغترّون؟ أم علىّ يجترئون؟ فبى حلفتُ لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا)[1].

وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ (ان الله تبارك وتعالى قال: لقد خلقتُ خلقا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرٌ من الصبر فبى حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم حيراناً فبى يغترون؟ أم علىّ يجترئون؟[2].

فهؤلاء يغطى عسل لسانهم مرارة نفاقهم التى فى قلوبهم، ولأنهم يعملون فى مجال العلم والفقه والدعوة والارشاد، فهم يختلون الدنيا بالدين، أى يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة، لأن العلم والفقه والدعوة والتلاوة لكتاب الله هى من العبادات التى يُتقرب بها الى الله تعالى وهم يفعلون هذا كله لكسب الدنيا.

(١٧) أخلاق المنفعة والمصلحة وما يترتب عليها من قطيعة الأرحام وانقطاع المودة وشيوع سوء الجوار والبغض فى العلاقات الانسانية:.

قال تعالى عن اليهود والنصارى وسائر المشركين ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾(١٤ ـ الحشر)

وذلك لأن الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر، وكذلك العقائد الشركية، تحصر آمال الانسان وطموحاته وتقصرها على الحياة الدنيا فقط، كما تحصر الحياة الدنيا بالنسبة للكافرين فى المتاع، ومن ثم يتنافسون بينهم، مما يورث الحسد والتباغض ويقطع الأرحام، وقد نبأ النبى ﷺ بأن هذا كله سيكون فى الأمة بين يدىْ الساعة وكذلك هو من ارهاصات العذاب المنتظر بالزلزال والخسوف وأحوال القيامة الصغرى التى تحدث فى الدنيا بين يدى الساعة بقوله ﷺ (ان من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة)[3] وفى رواية (ان من أشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة)[4] وهذا معناه أن الخطوة الأولى فى طريق أخلاق المنفعة والمصلحة التى هى أخلاق الماديين العلمانيين هى قلة الود بين الناس وانعدام الألفة

(١) رواه الترمذى (٢) رواه الترمذى
(٣) رواه الطبرانى (٤) رواه أحمد

وقلة إفشاء السلام بينهم. ولم يكن هذا كله من عادات المسلمين حتى أول النصف الثاني من هذا القرن اذ كان الناس يلقون السلام عند اللقاء أو عند التقابل سواء على من يعرفونهم أو على من لا يعرفونهم عملا بنصيحة الرسول ﷺ (.... ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم)[١].

أما اليوم فلا يسلم أحد على أحد الا للمعرفة، بل قد يكون المتلاقيان يسكنان بناية واحدة أحدهما صاعد والآخر نازل على الدرج فلا يسلم أحدهما على الآخر. وهذا من أشراط الساعة كما دلت على هذا الآثار السابقة. بل هي أيضا من الامارات بدليل ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ (بين يديْ الساعة تسليم الخاصة) وذلك لارتفاع الألفة وغيابها عن العلاقات الانسانية كما جاء في رواية البخارى فى الأدب المفرد عن عمير بن اسحق قال (كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الألفة)[٢] وقد حدث هذا منذ زمن، فهو من الأشراط، لكنه استتبع بعد ذلك الخطوات التى تليه والتى انتهت بالناس الى أخلاق المنفعة والمصلحة التى هى من الامارات التى بين يدى نزول العذاب كما سنرى.

ومن الأخلاق المادية الهابطة الاستهانة باللعن والسب بالرغم من أنه أى اللعن دعوة بالطرد من رحمة الله تعالى، حتى أن الرجل يلعن صديقه وخليله، بل هما يتلاعنان ويعتبران هذا من مظاهر قوة العلاقة بينهما، وهذا كائن الآن فى الأمة.

كما أنبأ به الصادق المصدوق ﷺ فيما رواه عنه معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لاتزال الأمة على الشريعة مالم يظهر فيهم ثلاث: مالم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث ويظهر فيهم الصَّقَّارون قالوا وما الصقارون يارسول الله؟قال: نشء يكونون فى آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم اذا تلاقواْ التلاعن)[٣] قال ابن منظور الصقار: اللعان لمن لا يستحق اللعن، وهو من الصاقور أى المعول الذى تحطم به الصخور.

(١) رواه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك وصححه.

(٢) البخارى فى الأدب المفرد عن اتحاف الجماعة / جـ٢/ ص٢٠٢.

(٣) رواه أحمد والطبرانى والحاكم.

وهذا المسلك شائع ويتطاول اللعن إلى الآباء دون أن يغضب أحدهما من الآخر.

وقد حدثت الأولى والثانية ايضا لأن قبض العلم انما يكون بموت العلماء المخلصين الذين يقل من يقوم بمهامهم ويكثر بالتالى أراذل العلماء الذين يتاجرون بدينهم وآخرتهم ويفتون بما يرضى الحكام ويضلون الناس ويغضبون ربهم عليهم.

وقد سبق الكلام عن كثرة ولد الحنث أى ولد النكاح أو الفراش غير الشرعى وهذا كائن فى الأمة اليوم لأن كثرتهم تعنى زيادة نسبتهم عن الأزمان السابقة وهو كثيرا جدا فى بلاد أوربا وأمريكا.

ولاشك أن اجتماع هذه الثلاثة وتعاصُرُها فى زمن واحد يدل على أنَّ الأمة فى هذا الزمان لا تقيم شرع الله تعالى ولا تطبق أحكام الإسلام، وهذا هو الكائن الآن فى بلاد الإسلام، فى عهد الجبابرة الذى هو أمارة من الإمارات الخلقية التى تسبق نزول العذاب الذى يسبق بيعة المهدى عليه السلام.

وتظهر أخلاق وعادات هذا العصر فى أفلام ومسلسلات التليفزيون والمسرحيات المليئة بألفاظ الفحش وصيغ اللعنات للآباء والأمهات والسخرية حتى من الموت والأموات، ولاشك أن وراء هذا كله من يعملون بقصد أو بغير قصد وبعلم وبغير علم لحساب مخططات خبثاء صهيون لترسيخ وتعميم إفسادتهم الأخيرة بتعويد الناس على هذه العادات السيئة والألفاظ البذيئة والأخلاق الشركية.

لقد نبأ حديث أبى الدرداء رضى الله عنه بما هو كائن الآن بقوله لمحدثه (فكيف اذا تباغضت قلوبهم وتلاعنت ألسنتهم وظهرت عداوتهم وفسدت ذات بينهم وضرب بعضهم رقاب بعض)(١).

لقد حدث على مستوى الأفراد والجيران والأرحام وعلى مستوى الأسر وعلى مستوى الأقاليم والمحافظات وعلى مستوى القبائل والدول والشعوب وعلى مستوى القوميات داخل الأمة الاسلامية

---

(١) رواه الحاكم فى مستدركه وصححه ووافقه الذهبى على تصحيحه.

ولقد تباغضت قلوب رؤساء وملوك وأمراء الدول العربية فى فتنة الكويت وتلاعنوا فى اجتماعاتهم وأظهروا عدواتهم ويصق بعضهم فى وجوه بعض. وفسدت العلاقة وأصبحت قطيعة سيئة نهائية وانتهت بذلك ولازالت القطيعة بعد أن ضرب بعضهم رقاب بعض فى الحرب العالمية الثالثة ضد العراق التى لم تنته بعد.

ويرتد فى هذا الزمن كثير من الناس عن الاسلام ويعلنون ذلك على المنابر دون خشية وهم دعاة الضلالة، والمنابر هى الصحف والاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما (فعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أنه قال: اذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردّة فمن استطاع أن يموت فليمت)[1] ويقوى هذا الحديث ما رواه الحاكم وصححه عن معاذ بن جبل أيضا انه قال: خمس أظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت

١ ـ أن يظهر التلاعن على المنابر.

٢ ـ ويعطى مال الله على الكذب والبهتان.

٣ ـ وسفك الدماء بغير حق.

٤ ـ وتقطع الأرحام.

٥ ـ ويصبح العبد لا يدرى أضال هو أم مهتد)[2] هل بقيت منهن واحدة لم تحدث؟!

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (اذا عملت أمتى خمسا فعليهم الدمار:

١ ـ اذا ظهر فيهم التلاعن.

٢ ـ وشربوا الخمور.

٣ ـ ولبسوا الحرير.

---

(١) رواه نعيم بن حماد فى الفتن.

(٢) رواه الحاكم وصحّحه وقال: على شرط الشيخيْن ووافقه الذهبى على هذا.

٤ ـ واتخذوا القيان.

٥ ـ واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء)(١).

والدمار هو العذاب المرتقب بالزلزال والخسف والقذف. لأن هذه الخمسة قد تحققت في الأمة.

والتعامل والتعاون لا ينقطع بين الناس فى المجتمع لأنه من ضروريات الحياة البشرية، ومن ثم لابد من الاخوة والصداقة والجيرة، ولكن بعد أن كان كل هذا مبنى على الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر فيحب الرجل أخاه لا يحبه الا فى الله ويبغض الرجل الرجل لايبغضه الا فى الله، ومن ثم يكون التعامل والتعاون والاخوة والصداقة خالصة لله فيسود العدل والخير بينهم، فاذا انهارت الأخلاق فى زمن العذاب المرتقب استبدلت هذه الدوافع الايمانية الخالصة للأخلاق بأخلاق المنفعة فتكون أخوة العلانية عداوة السريرة فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يكون فى آخر الزمان أقوام: اخوان العلانية أعداء السريرة، فقيل: يارسول الله وكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم الى بعض، ورهبة بعضهم من بعض) والرغبة الحرص على المصلحة والمنفعة والربح المادى والرهبة الخشية من المرهوب خشية على النفس والمال، فاذا لاحظنا قوله ﷺ (يكون فى آخر الزمان) وتحققنا بلا ريب من أن هذه هى أخلاق أهل هذه الأجيال الكائنة ثبت لنا أننا فى آخر الزمان.

يؤكد هذا ما رواه الطبرانى عن محمد بن سوقة قال (أتيتُ نعيم بن أبى هند فأخرج الى صحيفة، فاذا فيها من أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب: سلام عليك..... حتى قال.. وإنا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة فى آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا أخوان العلانية أعداء السريرة...)(٢).

وكان رد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. وكَتَبْتُمَا تحذرانى أن أمر هذه الأمة سيرجع فى آخر زمانها الى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض لصلاح دنياهم)(٢).

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواه البيهقى وابو نعيم فى الحليه عن اتحاف الجماعة / جـ٢/ ص ٢٠٥.

(٢) رواه الطبرانى وابو نعيم فى الحلية/ عن إتحاف الجماعة / جـ٢/ ص ٢٠٣.

هذا أفضل وأبلغ وصف لأخلاق المنفعة والمصلحة الوافدة للأمة من الغرب المادى العلمانى.

وهى من أوسع أبواب الفساد فى الأرض لأنها تؤدى إلى قمة الفساد وتستوعبه ونعنى بهذه القمة تقطيع الأرحام وقطعها حيث يكون الحاكم والضابط للتعامل بين الأشقاء وأبناء الأسرة الواحدة والعلاقات الأسرية هو الحرص على المصلحة الذاتية الفردية. فإذا اختلفت مصالحهم وتضاربت تصارعوا وتباعدوا وتباغضوا وربما أدى الى اقتتالهم.

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال (اذا ظهر العلم «وفى رواية القول» وخزن العمل وإئتلفت الألسنة واختلفت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه، فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمي أبصارهم)[1]ذلك أن قطع الأرحام فرع من أخلاق المنفعة وسياسة المصلحة فيعق الولد أباه وأمه حيث تنتهى علاقته بهما أو بأحدهما إلى أن يكونا هما بحاجة اليه، ولا نفع منهما له. فيبتعد عنهما وتمر السنون لا يزورهما ويكون فى نفس الوقت ودودا لصديقته بارا بزوجته ولذلك ورد فى حديث الاثنين وسبعين خصلة قوله ﷺ (وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه) وفى رواية حذيفة (وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته) أى أنه يعامل الوالد بالسوء ويعامل صديقه فى المقابل بالحسنى كما أنه يجفو أمه ويقطع رحمها ويعصيها ويغضبها فى حين يجعل طاعته ووده وإحسانه لزوجته فالجمع بين هذين المتقابلْين فى الحديث لحكمة وهى بيان أن التعامل بين الناس قائم على المنفعة والمصلحة لتحقيق المتاع المتمثل فى الشهوات والأهواء ولا يستثنى من هذا السلوك معاملة الوالديْن.

وهذه هى أخلاق الناس اليوم تدور مع المصلحة والمنفعة ومن ثم يستخدمون الكلام اللين الدال على المودة لمن عنده منفعه فإذا قضى حاجته عنده فهو لا يعرفه بعد ذلك لأن العلاقة كانت على أطراف اللسان ولم تكن فى القلب وللدنيا وليست لله عز وجل، فالقلوب متناكرة متنافرة متباغضة، ولولا المنفعة ما قام بين الناس تعاون أو تعامل.

---

(١) رواه أبو الشيخ فى الفتن والديلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

روى الحسن مرسلا أن رسول الله ﷺ قال (إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الأرحام، لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم)[1] وليس من تفسير للمحبة بالألسن مع التباغض بالقلوب إلاَّ التعامل للمنفعة فقط وللحرص على المصلحة.

ولم يستثن من أخلاق المنفعة الزواج والتعامل بين الزوجين، حتى أن الرجل يختار المرأة التى تحقق له دخلا ماليا زائدا فهو يتزوجها لمالها ولعملها ولمهنتها ولمرتبها لتشاركه فى النفقه، ومن ثم أنبأ النبى ﷺ بأن الرجل يعزف عن ابنة عمه ليتزوج التى تجيد الزراعة لتساعده فى أعمالها فقال (لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرّاثين، وحتى يعمد الرجل الى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لا ينظر اليها)[1] والأنباط هم الذين يستنبطون الزرع من الأرض، وأطلق هذا الاسم على أهل الرافدين العراقيين والمعنى أن الرجل فى آخر الزمان سيتزوج المرأة على أساس المنفعة والمصلحة، فإن كان حرّاثا يختار التى يمكنها أن تساعده على فلاحة الأرض، والموظف يختار موظفة مثله وتحمل مؤهلا يناظر مؤهله ومهنتها مثل مهنته. والتاجر يشركها فى تجارته فتقف فى الدكان بدلا منه. وهكذا.

وكل هذا حادث اليوم كما عبر عنه الحديث الشريف وهو لم يكن متصوراً من قبل لاستقرار المرأة فى البيت وهذا يدل على أنه قد غلب على الناس اختيار الزوجة على أساس المنفعة وليس الدين والخلق.

بل ظهر في بدع الزواج الجاهلى نوعاً من الزواج على الورق دون المعاشرة الزوجية لتحقيق منفعة للزوج والزوجة أو بالأحرى للمتعاقدَين.

وبعد تحقيق المصلحة للزوج وتنتهى المدة المتفق عليها فى العقد يتم الطلاق أو بالأحرى انهاء العقد.

وهذا ما يحدث فى أمريكا وربما فى بلاد أوربية أخرى بين المهاجرين من بلدان العالم الفقير، وأكثرهم من المسلمين الذين يدخلون هذه البلاد بتأشيره سياحية ثم لكى يستطيع أن يستمر فى الاقامة ويعمل ويكسب يلزمه الحصول على مايسمونه

(١) رواه الطبرانى عن أبى أمامة/ عن اتحاف الجماعة / جـ٢/ ص ١٤٠.

البطاقة الخضراء التى تسمح له بذلك وهو مالا يستطيع الحصول عليه الا بالزواج من أمريكية. ومن ثم نشأت مكاتب ووكالات لتزويج أمثال هؤلاء المهاجرين من أمريكيات نظير دفع مبلغ من المال لها، وغالبا ما يكون الزواج صوريا على الورق فقط ليحصل على السند القانونى للاقامة ثم للجنسية الأمريكية فيما بعد ثم بعد هذا يتم انهاء العقد.

وهذا معناه أن الحياة والعلاقات الانسانيَّة حتى أهم وأقدس العلاقات وهى الأسرية ومنها علاقة الزوجين التى هى عهد وميثاق غليظ وتقوم على المودة والرحمة، فاذا بها تجارة ومصلحة ومنفعة متبادلة بين الزوجين.

وهذه صورة من صور زواج المسلم من الأجنبية على المعيشة مع ترك ابنة عمه المسلمة، أى بنت القبيلة والوطن.

(١٨) إنهيار القيم الخلقية فى سنوات ماقبل نزول عذاب القيامة الصغرى:

سبق بيان هذا الانهيار أثناء الكلام عن خطوات التغير الخلقى وثبت اثبات دور الصهيونية فى هذا المجال كما نبأ أشعياء عليه السلام فى سفره عن دور من يطلقون على أنفسهم حكماء صهيونى بقوله (ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين المرحلواً والحلو مرا، ويل للحكماء فى أعين أنفسهم، والفهماء عند ذواتهم، ويل للأبطال على شرب الخمر، ولذوى القدرة على مزج المسكر الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة، وأما حق الصدّيقين فينزعونه منهم/ أشعياء/ ص ٥/ ع ٢٠ ـ ٢٣).

لقد عمد الصهاينة بمخططاتهم الخبيثة الى قلب كل مقومات الحياة الخلقية والسياسية والاقتصادية رأساً على عقب، فجعلوا كل خير شرا وكل فضيلة رذيلة وكل بر والتزام بطاعة الله وجهاد فى سبيله ارهابا وعدوانا وإثما وكل معروف منكراً وكل منكر معروفا، والنص ينسب هذا كله (للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم لأنهم أطلقوا على مخططات الافساد الخبيثة (بروتوكولات حكماء صهيون) فالمقصود بهذا النص واضعو هذه البروتوكولات قطعا ويقينا الذين يظنون أنهم أذكى من الشعوب الأخرى (الجوييم) بل انهم يعتبرون أهل الأديان من غير اليهودية

والشعوب غير بنى اسرائيل حميرا لهم يركبونهم لتحقيق أهدافهم المتمثلة فى العلو بالافساد وفى كل الأرض. والتعبير فى النص يفيد أنهم هم الذين أطلقوا على أنفسهم حكماء بينما هم أبعد ما يكونون عن الحكمة لأن الحكمة مرتبطة دائما بالخير على عكس ماهم عليه من افساد وشر وتدمير.

وهم الذين جعلوا الشر خيرا بقولهم أن الغاية تبرر الوسيلة وللحاكم أن يسلك أى مسلك شرير وظالم لتحقيق أهدافه داخليا وخارجيا، لأن من يلتزم من الحكام بالحق والخير والعدل حاكم ضعيف فاشل فهدموا هذه القيم الثلاث وأقاموا محلها الباطل والشر والظلم.

وأحلوا الحرام وحرموا الحلال وجعلوا النور وهو الايمان بالله تعالى ظلاما وجعلوا الظلام وهو الالحاد والكفر نورا.

وقلبوا حقائق الحياة الاجتماعية لما جعلوا الحلو مرا أى الطيب خبيثا والمر حلوا أى الخبيث طيبا، فعملوا على التبغيض فى الزواج والحياة الأسرية، والتحبيب فى العزوف عن الزواج والاقبال على الزنا.

وأفسدوا الذوق الانسانى الفطرى بتغيير مقاييس الجمال الفطرية المرتبطة بالخير والحق والعدل وهدموا قيمة العفة بالقضاء على الحياء الفطرى بالدعوة الى اتباع خطوات الشيطان خطوة خطوة بالعمل على التبرج والسفور والاختلاط مع تغيير الشريعة وتعطيل الحدود مستغلين المخترعات الحديثة كالسينما والمسرح والتليفزون والفيديو والأقمار الصناعية أبشع استغلال ولازالوا. فوسعوا دائرة الافساد فى فترة قصيرة جدا من عمر الزمن.

كما هدموا قيمة الأمانة التى يستتبع هدمها وضياعها هدم الدين، ثم عملوا على نشر المخدرات والمسكرات وبرعوا فى صنع المخدرات بما يُعرف «بالبدرة» فكانوا أبطالا فى مزج المسكر كما جاء فى النص وترويجه بشكل لم تعرفه البشرية من قبل نظهرت عصابات لصناعته وترويجه فى حجم الدول وبامكانيات الدول العالمية واستتبع هذا جعل الشرير باراً والبار شريرا إرهابيا متطرفا، فاتهموا البرىء وبرءوا

المجرم بسبب انتشار الرشوة حتى صارت معروفا حلالا وعمت الجميع حتى فى بعض الأوساط القضائية، فضاعت الحقوق من أصحابها واستولى عليهم غيرهم بالباطل وهذا كله ما نبأ به حديث الاثنتين وسبعين خصلة وهذا يدل على أنها جميعا اكتملت فى الأمة ولم تبق واحدة لم تحدث ومن ثم فلم يبق الا الخسف والقذف والمسخ.

من هذه الخصال: «إضاعة الأمانة» وإستحلال الكذب» و«يظهر الجور» أى يغلب على العدل ويصبح هو القاعدة والعدل استثناء ومنها أيضا «ويؤتمن الخائن ويخوّن الأمين» أى تعطى المناصب لمن لا يستحقها ويستبعد المخلصون عنها.

ومنها «ويصدق الكاذب ويكذب الصادق» لأنه عصر الدجل من صناعة الدجال.

ومنها «ويفيض اللئام فيضا، ويغيض الكرام غيضا» أى يكثر اللئام ويصيروا الاكثرية ويقل الكرماء ويصيروا أقلية.

وفى حديث أبى هريرة (..... ويكثر ولد البغى وتفشو الغيبة ويظهر المنكر ويظهر البناء) أى أن ظهور البناء وعلوه وكثرته متزامن مع هذه الخصال السيئة التى منها ماهو خلقى ومنها ما هو اجتماعى).

وأيضا فى حديث آخر عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (ومن أشراط الساعة، سوء الجوار وقطيعة الأرحام، وان يعطل السيف فى الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين) وهذه علامة تاريخية متزامنة مع هذه الامارات الخلقية، وتعطيل السيف عن الجهاد هو معاهدة السلام مع اسرائيل لأنها الموقف الرسمى العربى من الجهاد المصاحب لهذه الامارات الخلقية وقد تزامنت مع ظهور البناء فى جزيرة العرب اى فى العقد الثامن والتاسع من القرن العشرين بعد علاء البترول.

وروى ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال (ان من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار) وكل هذا حدث حتى فى المسرحيات والأفلام وروى الحاكم فى مستدركه والطبرانى فى الأوسط بسنده (عن أبي ذر الغفارى رضى

الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال. اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة... الى أن قال... «ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير» وفيه «ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن»)(١) .

وروى الطبرانى (عن ابى موسى رضى الله عنه قال: سُئل النبى ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: لا يعلمها الا الله ولايجليها لوقتها الا هو، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها»... حتى قال.... «وان يُلقى بين الناس التناكر فلا يعرف أحدٌ أحداً، وتجف قلوب الناس، ولا يبقى الا رجراجة لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا)(٢).

وروى الطبرانى (عن أبى موسى أيضا عن النبى ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ويتقارب الزمان.... الى أن قال «ويظهر البغى والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس ويُتَّبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل)(٣) الى آخر الحديث.

ومن الاثنتين وسبعين خصلة أن يكون (الأمراء فجرة والوزراء كذبة) لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة حسب الميكافيلية التى أصبحت دستور السياسيين وهى من مخططات خبثاء اليهود.

ومنها أيضا (.. والأمناء خونة...) وهذا يستلزم منا سؤالا: كيف وهم الأمناء؟ أليس هذا قولا متناقضاً؟! حاشا أن يكون فى كلامه ﷺ أدنى اختلاف أو تعارض، وذلك لأن «الأمناء» مبتدأ فهو ليس صفة ولاخبر ولا حالاً وانما هو إسم لوظيفة تطلق فى زمان الامارات الذى تعيشه البشرية والأمة الآن ويسمى بها من يعمل فى وظيفة أمين المخزن وأمين الصندوق وأمين العهدة وأمين الخزنة وأمين العمل وأمين الشرطة هؤلاء يأتى عليهم زمان يكونوا خونة فلا يرعى كثير منهم الأمانة الموكولة اليه سواء كانت مالا أو مصالح أو أمن العباد.

(١) رواه الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك.

(٢) عن اتحاف الجماعة / جـ٢/ ص ٢١٣.

(٣) رواه الطبرانى وقال عنه الهيثمى رجاله ثقات

وهم خونة بما يقومون به من اختلاسات وتزوير وسرقه ورشوة ثم قبل الجرد السنوى تقوم الحرائق المصطنعة بسبب الماس الكهربائى حتى يخفوا العجز فى عهداتهم وتظهر براءتهم ويتهم الماس الكهربائى (فالأمناء خونة) جملة إخبارية للصادق المصدوق دليل من آلاف الأدلة على صدق نبوته لأن هذه الوظائف المذكورة لم تكن معلومة ولا مذكورة من قبل حيث كان يسمى أمين الصندوق أو أمين الخزنة وغيره خازن بيت المال... والإمناء إسم مبتدأ وهو إسم الوظيفة وليس صفة اما خوتة فهو خبر للمبتدأ وهو فى معنى الوصف للمبتدأ، أما لفظ الامناء فليس وصفاً ومن ثم يزول إلتناقض المتوهم بين كونهم امناء وكونهم خونة والمعنى أن من أمناء الصندوق وأمناء العهدة وأمناء الخزنة وأمناء الشرطة خونة.

ومن هذه الخصال أيضا أن (يتخذ المغنم دولا) أى كل ما تغنمه الأمة يصير لفئة الحكام ومن حولهم ويحرم منها سائر أبناء الأمة أى الغالبية التى تعيش تحت خط الفقر فى مقابل أصحاب المغنم الذين لا يزيدون عن نصف فى كل مائة أو خمسة من كل ألف ومنها قوله ﷺ: (أن تُصْبح الأمانة مغنما) يعنى عندما يتسلم أحدهم أمانة عن من غيره ليردها فإنه يأخذها فرحا بها كأنه حصل على غنيمة من عدو ويتعامل مع هذا الشيء على أنه ملكه ولا يتصور أن يأتى صاحبه يوما ويطلبه منه فإذا حدث أن طلبه لا يرده له.

ومن هذه الخصال أيضا (وإتخذ الظلم فخرا) وهذا ما يحدث من أصحاب السلطان وظلمه الشرطة. وهذا لا يكون الا اذا كان الظلم شائعا وهو القاعدة ويكون العدل استثناءا ونادرا، ولا يتحقق العدل الا مع القوى. فقد روى ابن أبى الدنيا عن أبى موسى رضى الله عنه عن الأشراط ومنه (ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن)(١) وكل هذا كائن ومتحقق فى الأمة، ولعل فرح العاقر لما تراه من شقاء الآباء والأمهات بالأبناء بنين وبنات، ولأنهن أيضا معفيات من استخدام وسائل الحمل الضارة، فيكون فرح العواقر لنجاتهن من شقاء الأبناء وشقاء وأمراض وسائل منع الحمل.

---

(١) رواه ابن ابى الدنيا وابن عساكر وابو نصر السجزى فى الا بانة عن الحاف الجماعة / جـ٢/ ص٢٨.

وروى الطبرانى بسنده عن عطية السعدى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (ثلاث اذا رأيتهن فعندك عندك: إخراب العامر وإعمار الخراب وأن يكون الغزو رفدا وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة)(١).

فالتخريت والتعمير هو من الامارات الصناعية والتشيدية لأنه عند تخطيط المدن والقرى لابد من هدم القديم والبناء بأساليب البناء الحديثة. (والغزو رفدا) إشارة الى جيوش مرتزقة وقتال وعسكرية للمال وليس بسبب الرغبة فى الجهاد فى سبيل الله تعالى أو للدفاع عن الوطن. أما التمرس بالأمانة تمرس البعير بالشجرة بالأكل منها على قدر مايصل فمه الى أوراقها لايبقى منها الا ما لا يقدر عليه.

كل هذا يدل على إنهيار القيم وازدياد هذه الخصال الخلقية وغير الخلقية فى الأمة عاما بعد عام حتى اكتملت تماما كما أخبر بها سيد البرية ﷺ(*)، روى ابن المنادى بسنده عن على رضى الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان يُطرى فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن ويعجز فيه المنصف فى ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنما والزكاة فيه مغرما والصلاة تطاولا والصدقة منًّا، وفى ذلك الزمان استشارة الإماء، وسلطان النساء، وإمارة السفهاء)(٢) ومعنى تقريب الماجن أى المكايد الذى يعمل بالمكر السىء.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (سيجىء أقوام فى آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الآدميِّن وقلوبهم قلوب الشياطين أفعالهم افعال الذئاب الضوارى ليس فى قلوبهم شىء من الرحمة، سفاكون للدماء، لا يرعوون عن قبيح، أن تابعتهم واربوك، وإن تواريت عنهم أغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن إئتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الاعتزاز بهم ذل، وطلب مافى أيديهم فقر،الحليم فيهم غاو، والآمر فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مُستضعف والفاسق منهم مشرف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير.

(٢) رواه ابن المنادى عن اتحاف الجماعة / جـ٢/ ص ٣٨.

(*) لأن الحديث وان كان موقوفاً على علىٍّ رضى الله عنه الا أنه عند العلماء فى حكم المرفوع للنبى ﷺ لانه إخبار بالغيب.

يُستجاب لهم)(١) والشاطر هو الذى أعيا أهله خبثا لتباعده عن الاستواء فى خلقه.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: يأتى على الناس زمان هم ذئاب فإن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب).

فهل ورد فيما سبق فى هذين الحديثين من أخلاق السوء والخصال الرذيلة ماليس موجوداً بين الناس فى هذا العصر؟!

واذا كانت الاجابة بالنفى، حتى يمكن القول ان هذه الخصال جميعا أصبحت شائعة ومنتشرة حتى أصبح الكرام الذين يحاولون ان يتباعدوا عنها ويحافظوا على دينهم وقيمهم نزاع شعوب وغرباء مجتمعات وقلة نادرة.

ان هذا بلا شك كائن بين المسلمين الآن، وبين غير المسلمين أكثر وأعم.

ومن ثم فقد تحققت كل إمارات الساعة الخلقية، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

أليست هذه هى الأخلاق فى أكثر أمصار العالم الاسلامى؟! وأسوأ منها فى شعوب الأرض قاطبة فى هذا العصر. سنوات ماقبل زلزال الأرض العظيم؟! ألم يتحقق كل ما أخبر نبينا ﷺ من الامارات الدينية والخلقية؟! بلى والله الذى لا اله الا هو؟!

أيها الناس توبوا الى الله واتركوا الشر وقاوموا الأشرار، أيها المسلمون توبوا الى الله وأقيموا مكارم الأخلاق فى حياتكم كما أقامها أسلافكم الصالحون.

وإلا فارتقبوا جميعا عذابا من فوقكم ومن تحت أرجلكم بالخسف والقذف وزلزال الأرض العظيم، وبقية أحداث القيامة الرهيبة.

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وفيه ضعف ولكن مطابقته لاحوال وأخلاق المعاصرين يقوّى هذا الضعف.

الباب الثالث

الإمارات الإجتماعية فيما يخص علاقة الذكور بالإناث على مستوى البشرية وعلى مستوى الأمة الإسلامية

(١٩) فتنة النساء بالتبرج والاختلاط عن طريق التدرج من خلال خطوات الشيطان للوصول إلى مرحلة استحلال الزنا، وأول الخطوات دعوى المساواة بين المرأة والرجل.

(٢٠) الترخيص بالفحشاء فى الاماكن الخاصة.

(٢١) المجاهرة بالزنى فى الاماكن العامة.

(٢٢) شيوع الإنحرافات الجنسية فى أمم الحضارة الغربية المعاصرة مع المجاهرة بها علانية.

(٢٣) إستحلال الخمر والمعازف والرقص والزنى ونتائجه المتمثلة فى كثرة أبناء الزنى وإختلاط الأنساب وتقطيع الأرحام من أقوى وأصرح أمارات القيامة الصغرى.

(٢٤) الكنيسة الانجيلية تبيح الشذوذ الجنسى وتبارك الارتباط بين شخصين من نفس الجنس.

(١٩) فتنة النساء بالتبرج و الاختلاط، عن طريق التدرج من خلال خطوات الشيطان للوصول إلى مرحلة استحلال الزنى، واول الخطوات دعوى المساواه بين المرأة والرجل:.

النساء شقائق الرجال وهن نصف المجتمع، خلق الله تعالى النساء من الرجال والنساء، كما خلق الرجال منهما معا كذلك. أزواجا لهن، والعكس صحيح اذ جعل الرجال آباء وأخوة وأبناء الإناث وجعل العلاقة بينهما قائمة على المودة والرحمة والتعاطف والحنان والتعاون سواء فى الأسرة أو فى خارجها، أى فى جنبات الحياة الاجتماعية الأخرى.

وخلق الله تعالى الرجل للإبتلاء فيبتليه بزينة الحياة الدنيا وبالضراء ومن هذا كله ابتلاؤه بالمرأة زوجة وأما وأختا وابنة وخلق الله تعالى المرأة للابتلاء أيضا سواء بسواء فيبتليها بما يبتلى به الرجال، ومن ذلك ابتلاؤها به زوجا وأبا وأخا وابنا.

وخلق الله تعالى الرجل وجعله خليفة فى الأرض، وكذلك المرأة، وجعل لها دوراً متساويا لدور الرجل فى الخلافة من حيث الأهمية وإن كان دور كل منهما مختلفا ومتميزا عن دور الآخر، فالمرأة قسيمة الرجل فى الهدف من الحياة وهو تحقيق الخلافة فى الأرض سواء كانت خلافه لله تعالى أم كانت خلافة للشيطان.

والرجل مكلف من قبل الله تعالى بالعبادة واقامة شرعه، والجهاد لتحقيق ذلك كله، وكذلك المرأة سواء بسواء بيد أن جهاد المرأة متميز عن جهاد الرجل بسبب ارتباط هذا الجهاد بدورها الرئيسى فى تحقيق الخلافة، ألا وهو الحمل والولادة والإرضاع والتربية، وهذا أيضا مرتبط بالتميز والاختلاف البيولوجى والفسيولوجى الذى خص المرأة بهذه المهام الثلاث بحكم الجبلة والفطرة والفسيولوجية التى ستستمر إلى نهاية الحياة الدنيا.

والمرأة فى الاسلام ذات ارادة حرة مختارة وذات ذكاء وفهم وقدرة على تحصيل العلم والمعرفة كالرجل سواء بسواء، وعندها من الفاعلية ما تتمكن به من عبادة الله تعالى وحده أو الشرك وعبادة غيره، ومن الطاعة أو المعصية كالرجل سواء بسواء.

ومن ثم فهى مسئولة مسئولية كاملة عن أعمالها ومحاسبة عليها يوم الدين كالرجل

سواء بسواء. ولها كتابها الخاص كما للرجل كتابه، وتوزن أعمالها كما توزن أعماله ومن ثم فهي إما إلى الجنة وإما إلى جهنم والعياذ بالله منها كالرجل سواء بسواء.

فمصير المرأة فى الإسلام مرتبط بعملها سواء فى الدنيا أو فى الاخرة.

وعلى هذا فمشاركة المرأة الفعالية فى الحياة الإنسانية بعامة وفى الحياة الأسرية بخاصة يستتبع أن يكون صلاح النساء بصلاح الرجال، وصلاح الرجال بصلاح النساء.

ومن ثم لايحدث التغير فى اخلاق النساء إلاّ بحدوثه موازيا فى أخلاق الرجال، والعكس فى هذا صحيح تماما.

ومن ثم فأخطر التغيرات الاجتماعية التى تنتشر وتعم بسرعة انتشار النار فى الهشيم فى اليوم العاصف هو تغير العلاقة بين الذكور والإناث من الحالة الصالحة التى أساسها نظام الحجاب الأسلامى بأركانه الثلاثة إلى الحالة الفاسدة المفسدة وهى نظام التبرج، أما الأركان الثلاثة لنظام الحجاب الاسلامى فهى:-

(١) الاستقرار فى البيت للقيام بمهمة المرأة الرئيسية: الحمل والولادة والتربية.

(٢) ثم الزى الساتر الفضفاض المغطى لعورة المرأة، وكل جسمها عورة ما عدا الوجه والكفين عند جمهور العلماء.

(٣) ثم تحريم اختلاط النساء بغير المحارم لها من الرجال.

نقول: إن التغير إلى الحالة الفاسدة المفسدة أى إلى نظام التبرج الجاهلى الذى تخرج فيه المرأة للعمل المختلط مع غير المحارم متبرجة عارية كاسية. الأمر الذى تكون نتيجته الحتمية وقوع الزنا ثم انتشاره ثم إباحته ليصبح مباحا ومعروفا بعد أن كان حراما منكرا.

وهذا هو الهدف الإفسادى الشيطانى الدَّجَّالى الخبيث الذى تحقق كما خطط له اليهود فى مجتمعات الحضارة الغربية المعاصرة[١]، وقد تم بالتدرج خلال خطوات محددة معلومة للشيطان وأعوانه: شيطان الجن الأكبر ابليس وجنوده وشيطان الأنس الأكبر الدجال وأعوانه لعنهم الله جميعا.

---

(١) لقد ظلت المرأة فى الغرب مُحْتَشِمة حتى الحرب العالمية الاولى وما بعدها وظلت قوانين الغرب تحرم الزنا والشذوذ وتعاقب عليه حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثالثة وبدأت البرلمانات فى الغاء هذه العقوبات بعد انتهاء الحرب ومع بدء العقد الخامس أى بعد إحكام قبضه اليهود على الانظمة السياسية، والاقتصادية فى الغرب وكذا بعد تمام سيطرتهم على الإعلام.

والتدرج معناه دعوتهم للخطوة التى تبدو أنها ذنب صغير أو مخالفة هينة ربما تبدأ بأن تتهاون المرأة فى ظهور خصلات من شعرها فى مقدمه الرأس، ثم تتبعها خطوة هينة أخرى بعد خطوة حتى تصبح راضية هى وزوجها وأخوها وأبوها عن ظهورها على الشواطىء شبه عارية. ثم ينتهى الأمر إلى الرضا على المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة، ولم يكتف الشياطين بهذا الحضيض، فدعوهم الى ما هو أسفل من الحضيض، إلى زنا المحارم وهو «مودة» أوروبا وأمريكا فى الثمانينات ومن ثمَّ حذرنا الله تعالى من خطوات الشيطان بقصد التشديد لمنع الخطوة الأولى والنهى عن الإستهانة بها فقال سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢١ ـ النور).

والتاريخ يقول أن الداعى لعرى المرأة لم يطلب منها السفور مرة واحدة، وإنما دعاها إلى الخروج من منزلها أولا للعلم والعمل والمشاركة فى التنمية، ثم ما تبع هذا مما أطلقوا عليه معاناة المرأة بعد خروجها من الحجاب، فكان العرى خطوة خطوة ولو كانت بمقدار ضئيل جدا. ومما لاشك فيه أن حجاب المرأة الاسلامية بأركانه الثلاثة هو الفارق الجوهرى الرئيسى والحاسم بين المجتمع المسلم والمجتمع الجاهلى.

وأول ما حدث من فساد فى هذا الجانب الحيوى الرئيسى من جوانب البناء الاجتماعى الاسلامى هو دعوة النساء إلى التشبه بالرجال تحت اسم دعوى المساواة بين المرأة والرجل بزعم تحريرها من عبودية الرجل وزعم الافراج عنها من سجن البيت (الحرملك) للتعليم، ثم للعمل مع الرجل يدا بيد وكتفا بكتف فى جميع الأعمال، تحقيقا، حسب زعمهم، للمساوة التى هى دعوى استعادة حقوق المرأة المسلوبة ورفع ظلم الرجل عنها.

ويقصد أصحاب هذه الدعوة التى هى الخطوة الشيطانية الدَّجالية الصهيونية الخبيثة الأولى للافساد من لفظ المساواة التكافؤ المطلق، والتعادل التام بين الذكر والأنثى فى كل شيء متجاهلين - مع علمهم - للاختلاف بينهما، من حيث التكوين الفسيولوجى، وبين دو ر كل منهما فى الحياة بما يمنع المقارنة بينهما لانعدام التماثل.

وسنة الله تعالى فى خلقه الفردانية والتباين والاختلاف بين الأنواع والأجناس والأصناف وحتى بين الأفراد، كل ذلك قائم بين الذكر والأنثى وبين أفراد النساء، وبين أفراد الرجال، إذ جعل بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، فتجد التمايز بينهم وبينهن فى الصورة والصحة والقوة والذكاء والغنى، فلم يخلق الله تعالى رجلين متساويين مساواة مطلقة فى كل شىء حتى ولو كانا توأمين متشابهين إذ لابد أن يكون بينهما اختلاف ولو فى خصائص نفسية أو عصبية أو عقلية، ومن ثم يختلفان بعد الكبر فى الميول والاخلاق والرغبات.

وهكذا الحال أيضا على مستوى الجماعات والقبائل والشعوب، وقد شاء الله تعالى هذا التمايز والإختلاف للابتلاء.

والعجب أن خبثاء صهيون بقيادة الدَّجَّال هم الذين رفعوا دعوات المساواة فى كل مجال للافساد كما سنرى، ومنها دعوة المساواة بين المرأة والرجل. من غير أن يُمَيِّزُوا بين المجالات التى يجب أن تكون فيها المساواة بين البشر، وبين المجالات الأخرى التى ليس فيها مساواة، فالمساواة قائمة فى أصل الخلق والحقوق الانسانية والإختيار والمصير لأن البشر كلهم لآدم وآدم من تراب، تلك المساواة الحقة الصحيحة التى دعى إليها الاسلام من غير التحريف فى الطبائع والوظائف والدرجات التى لا سبيل للبشر لالغائها لضرورتها للحياة، وكذلك الحال بين الذكور والاناث، لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق الانسانية الأساسية:

١ - فى أصل الخلق فكل منهما مخلوق من ذكر وأنثى، ومن نفخة من روح الله ومن الأصل الطينى.

٢ - وفى الحكمة من الخلق وهى الإبتلاء والاختبار والامتحان.

٣ - وفى الهدف من الوجود فى الحياة الدنيا وهو عبادة الله تعالى وتحقيق خلافته فى الأرض.

٤ - وفى المسئولية، حيث تكتمل مقومات المسئولية الثلاثة عند المرأة كما هى عند الرجل: الإرادة المختارة والاستطاعة والعلم.

٥ - وفى المساواة التامة فى الجزاء على الأعمال فى الدنيا وفى الآخرة.

٦ - وفى الحقوق الانسانية فى الدنيا، وفى ارتباط المصير الأخروى بالعمل فى الآخرة، فالمساواة بينهما مطلقة فى الحقوق والواجبات الإنسانية، وليس بين الذكر والأنثى مساواة مطلقة فى دور كل منهما فى الحياة، ولا فى عمل كل منهما فيها، لأن لكل مهما دوراً مختلفاً عن الآخر خصه به الخالق عز وجل ويستحيل تغييره، لأن الإختلاف الخَلْقِى قائم بينهما فى بعض الخصائص والأعضاء، لاختلاف وظيفة كل منهما التناسلية والتربوية والمعيشية جسديا ونفسيا وعقليا. فالأبوة غير الأمومة، وكلاهما ضرورى لتربية الأبناء وإستمرار الحياة، فهو إختلاف تكامل وليس اختلاف تمايز.

ومن ثم فدعوى المساواة بين المرأة والرجل فى كل شىء هى فى حقيقتها دعوى للتشبه وليست دعوى مساواة، إذْ يطلبون من المرأة أن تتشبه بالرجل وتتخلى عن طبيعتها الانثوية الفطرية التى خلقها الله تعالى بها مؤهلة للحمل والولادة والتربية لتكون أما.

ومن أخطر مخططات خبثاء صهيون الافسادية بقيادة الدجال حسب ما جاء على لسانه فى البروتوكول الرابع (وذلك الموطن هو ان تقوم الحرية على أساس الإيمان بالله وأخوة الإنسانية غير متعلقة بعقيدة المساواة، وهى العقيدة التى تنفيها نواميس الكون، وهذه النواميس أوجبت وقوع التباين فى المخلوقات)[1] وهذا النص يتضمن ذكر المساواة مرتين: قصد بالأولى المساواة فى الإنسانية أما فى الثانية فهو يقصد بها ما يدعو إليه هؤلاء الخبثاء من مساواة تتجاهل التباين والاختلاف بين الذكر والأنثى وبين سائر الأنواع وبين الأفراد الذى هو أمر جِبِلّى خِلقِى أرادة الله تعالى لصلاح الحياة وتكامل الأدوار.

فدعوى المساواة، التى هى فى حقيقتها دعوى تشبه المرأة بالرجل والعكس، دعوى افسادية دجالية صهيونية خبيثة وقعت فيها البشرية بعامه وطالت الأمة الإسلامية أيضا باسم مساواة المرأة بالرجل. لأنهم يقصدون بما يسمونه مساواة فى هذا المجال خروجها من بيتها ثم اشتراكها فى جميع مهن الرجل وارتدائها من الأزياء ما يصلح

---

(١) عجاج نويهض ربروتوكولات صـ٢٠١

لهذه المهن وما يكشف عورتها فهي دعوى للتشبه بالذكور والتخلى عن خصائص الأنوثة.

وهذا ما نبأ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باللفظ الدقيق المعبر بدقه عن هذه الدعوة الإفسادية التى اطلقوا عليها تضليلا للناس مساواة المرأة بالرجل، لفظ النشبه وذلك فيما رواه حذيفة رضى الله تعالى عنه فى حديث الإثنتين وسبعين خصلة اذ جاء فيه قوله :(.. وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال) وهذا التَّشَبُّه المتباد ل بينهما بدأ بتشبه النساء بالرجال بالخروج من بيوتهن مخالفات بذلك الركن الأول من نظام الحجاب الإسلامى كما جاء فى حديث محكول عن على رضى الله تعالى عنه (من اقتراب الساعة.. (وفيه) وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء) فتشبه النساء بالرجال هو الذى بدأ فى هذه الرواية قبل تشبه الرجال بالنساء، وإن كانت الروايتان تثبتان أن التغير يتم فى نصفى المجتمع متاوزيا.

وقد تم هذا حتى صار من الصعب أحيانا أن يفرق المرء بين الذكر والأنثى لشدة التشابه بينهما فى الملبس والمسلك وكل شىء لأن كل مهنة من المهن الدجالية تستوجب سلوكا بدنيا وذهنيا ونفسيا خاصاً بها، فالادارى أو القيادى مثلا يتطلب عمله خصائص تسلطية تنظيمية مخالفة للخصائص التى تتطلبها مهنة المرأة التربوية الامومية من أحوال نفسية إنقيادية عاطفية.

ومزاولة المرأة للمهن الإدارية الإشرافية يؤثر تأثيراً سلبيا على خصائصها الأمومية بسبب تشبهها بالرجال نفسيا لاستعارتها الخصائص التسلطية لمقتضيات العمل على سبيل التشبه، أولا، ومع المزاولة ينتهى بها الحال النفسى أن تكون مثل الرجال فى هذه الناحية.

وهذا المثل يوضح لنا أن دعوى المساواة ليست مجرد دعوة لتشبه المرأة فى السلوك الظاهرى فقط، إذ ينتهى بها الحال إلى التشبه النَّفسى الوجدانى، وهذا معناه أن دعوة المساواة بين المرأة والرجل تدخل فى نطاق تغيير خلق الله عز وجل، وهذا يفسر لنا:

لماذا لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء، لقد صارت المرأة فى الحضارة الغربية المادية رقيقا أبيض يباع بالساعة لمن يدفع ولكنهم أخفوا هذه الوحشية والإهدار الشديد لكرامة المرأة بعد اخراجها من بيتها وتعريتها، بما أطلقوا عليه أخلاق «الجنتل مان» إذ يقدم الرجل المرأة أمامه فى السير ويقبل يدها ويفتح لها باب السيارة، وهى بالنسبة له كالشاة التى يسوقها الذئب لمصيرها المحتوم. وقد حدث هذا أيضا فى الأمة كما نبأ رسول الله ﷺ بهذا فيما رواه (ابن عباس رضى الله عنهما: إن رسول الله ﷺ قال: إن من أشراط الساعة».. وجاء فيه «وتكون المخاطبة للنساء») وهذا الذى يفعلونه للمرأة من تقديمها واحترامها مظهريا مع إسترقاقها فى الحقيقة.

وعن مزاولة مهن الرجال التى هى من إمارات الساعة قوله ﷺ (... وشاركت المرأة زوجها فى التجارة) وكذلك ما رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (بين يدىْ الساعة: تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة..).

ثم تأتى الخطوة الواسعة نحو فساد العلاقة بين الجنسين فى المجتمع نتيجة خروج المرأة وهى التبرج والسفور بتقصير ملابسهن جزءاً بعد جزء، وإظهار رائدات السفور فى صورة المتعلمة المثقفة المتقدمة المستنيرة وإظهار المحتشمات فى صورة المتخلفة الجاهلة الرجعية مما أدى إلى شيوع التبرج والسفور.

روى الإمام أحمد ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (صفتان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساءكاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لايدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)(١)

ومعنى كاسيات عاريات أى ساترات أجزاء كاشفات لأجزاء من عوراتهم أو مرتديات ملابس ضيقة تبرز انحناءات أجسادهن كأنها عارية وهى كاسية، أو لأن

---

(١) رواه أحمد من حديث أبى هريرة ومسلم أيضاً.

أرديتهن شفافة تسفر عن لون جلدها فهي بذلك كاسية عارية فى آن واحد. ومن ثم اشترط الفقهاء فى زى المرأة أن يغطى كل جسدها ما عدا الوجه والكفين وأن يكون فضفاضا صفيقا فلا يصف ولا يشف.

وقوله ﷺ مميلات مائلات أى متهتكات فى مشيتهن كأنهن يرقصن فى مشيتهن أو فى وقوفهن، أما قوله ﷺ (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) وهن خارجات من محل (الكوافير) بعد أن يعمل لها مايسمونه بالفورمة ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام (لايدخلن الجنة) يقرب من الحكم عليهن بالكفر ما لم يتبن إلى الله تعالى، أو يرحمهن الله عز وجل ومعنى اسنمة البخت أى أسنمه الإبل.

وروى الإمام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فهن ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم).

ومعنى خدمة نساء الأمم السابقة نساء الأمة الإسلامية كنايه عن سيادة الامة الأمية وغلبتها وكثرة الإماء الاسيرات من الامم المهزومة، وهو ما حدث فى تاريخ الخلفاء الراشدين والأموية والعباسية.

وهذا الحديث يتضمن سنة الله تعالى بين أمة الحق والاسلام وأمم الباطل، وأن أمة الإسلام لن تهزم هزيمة نهائية وشاملة وكلية فلا ينتهى الأمر إلى إسترقاق المسلمات كما حدث للأمم الأخرى.

ونتيجة التبرج والاختلاط يزداد الفسق وينتشر الزنا، وقد حدث هذا كما أخبر به النبى ﷺ فيما رواه رزين (عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟ قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن؟ قال: نعم واشد)[1]

(١) رواه أحمد عن رزين.

وروى الطبرانى (عن أبى هريرة رضى الله عـنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف بكم أيها الناس إذا طغى نـساؤكم وفسق فتيانكم؟ قالوا: يـا رسول الله إن هذا لكَائِنٌ؟ قال: نعم وأشد منه)(١)

وروى ابن عساكر فى تاريخه عن رجل من الصحابة قال سمعتُ النبى ﷺ يقول: ليت شعرى كيف أمتى تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم؟)(٢)

والخطوة التى تلى ذلك كله شيوع الفاحشة، وظهور الزنى أى إنتشاره، وهذا ما نبأ به الرسول ﷺ أنه سيكون (فعـن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى)(٣)

وفى روايـة مسلـم (ويفشـو الزنا) بدلا مـن (ويظهـر الزنا) وفـى رواية البـخارى (ويكثر الزنا).

وفى رواية للـحاكم عن أبى هريرة رضـى الله عنه قال قال رسول ﷺ (سيـأتى على الناس سنوات خَدَّاعات.. الحديث وفيه وتشيع الفاحشة)(٤)

وأخطر نتائج شـيوع الزنى كثرة أبناء الزنى واخـتلاط الأنساب، قال رسول الله ﷺ (.. يا ابن سعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى)(٥) والملاحظ أنه ﷺ قد أطلـق على هذه الأمـارة «علم» وجعلـها من الأشراط أيضـا لأنها ستكون فى الروم قـبل بدء عصـر الآيات كإرهاصـة من إرهاصاتـه، ثم تكون فـيهم بعـد خروج الشمس من مغربـها فى زمن الأشرار الذين تقوم عليهم السـاعة وهم من الروم أيضا حيث ورد (تقوم السـاعـة والروم أكثر الناس)(٦) وهـم من دون الكـافرين فى الأرض كلهـا الذين أشاعـوا الزنى وكثر فـيهم أبنـاء الزنى ، ولكن لـيس معنـى هذا أن الأمة الاسلامية لن تصاب بهـذا التصدع فى بنيانها الاجتمـاعى بقله الزواج وكـثره الزنى وابناء الزنى.

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط. (٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

(٤) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى ومسلم.

(٥) قال الحاكم حديث صحيح ووافقه الذهبى. (٦) رواه الامام أحمد فى مسنده

عن أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (لاتزال امتى بخير ما لم يَتَفَشَّى فيهم ولد الزنى، فإذا فشا فيهم ولد الزنى فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب)(١) وفى رواية للطبرانى (... لاتزال أمتى بخير متماسك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا)(٢)

فما هو العقاب الذى يوشك أن يعمهم اذا ظهر فيهم ولد الزنى؟!

ليس من عقاب يعم الأمة قاطبة تنتظره البشرية كلها إلاَّ الزلزال العظيم، لأن من أسبابه المباشرة كما جاء فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها عن استحلال الزنى الذى قالت فيه (.. «إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها».. إلى أن قالت»: «فإذا استفحا فى الزنى» وفى لفظ آخر «فإذا استحلوالزنا وشربوا الخمور مع هذا وضربوا المعازف غارالله فى سمائه فقال: تزلزلى بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلاَّ هدمها الله عليهم»...)(٣) إلى آخر الحديث فاستحلال الزنا مرحلة أخيرة فى الفساد وخطوة يدل حدوثها على قرب وقوع العذاب الذى يعم البشر بزلزال الأرض العظيم، وأحداث القيامة الصغرى وهو ما انتشر وعمٍّ بظاهرة الأغنية المصورة.

عن أبى عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: أن الله عز وجل بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوضا، وكائنا عتوا وجبرية وفساداً فى الأرض، يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويُرْزَقُونَ أبداً حتى يلقوا ربهم)(٤).

وتعيش الأمة الإسلامية الآن مرحلة الجبرية التى بدأت بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ودخلت من ثم فى مخططات خبثاء صهيون ودعاة الضلالة ومنها دعوتى تحرير المرأة التى ليست سوى دعوة لتعريتها وإختلاطها مما أدى إلى شيوع الفاحشة ثم استحلال الزنى على الأقل بين هؤلاء الجبابرة والمترفين من الأمراء والحكام والسلاطين واصحاب القناطير المقنطرة من الذهب.

---

(١) رواه احمد وابو يعلى والطبرانى عن اتحاف الجماعة مجلد٢، ص ١٥٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك جـ٤، ص ٥١٦ وصحّحه وابن ابى الدنياك العقوبات.

(٤) رواه ابو داود الطيالسى والطبرانى عن اتحاف الجماعة مجلد ١، ص ٢١٠.

(*) الفيديو كليب.

إن هذه الدعوة الخبيثة هي دعوة لتعرية المرأة مرتين: مرة من ملابسها ومرة من فطرتها وأنوثتها وحيائها، ونحمد الله تعالى، لأنه لم تصبح الفاحشة شائعة بين سواد الشعوب الاسلامية، كما حدث فى بلدان ودول أوروبا والحضارة الغربية.

روى الطبرانى وابن حبان والبيهقى والبخارى بسنده مرفوعا (ليوكنن من أمتى أقوام يستحلون الحرَ والحرير والخمر والمعازف.. الخ الحديث) الحر هو الفرج والمعنى استحلال الزِنا، وكذلك روى ابن المبارك فى الزهد عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال يوشك أن تستحل أمتى فروج النساء والحرير).

ونحمد الله تعالى أن قال (يوشك) وهذا معناه أنه لن يتم فى الأمة حتى يُصبح مجاهراً به كما حدث فى الحضارة الغربية الجاهلية المنحطة النجسة.

(٢٠) الترخيص بالفحشاء فى الأماكن الخاصة:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال سول الله ﷺ (يكون فى آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهم الانتنون، ثم تظهر قلانس البرد فلا يُستحى يومئذ من الزنى والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين قالوا: منا أو منهم؟ قال: بل منكم)(١)

قال الشيخ الغمارى رحمه الله فى كتابه «مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية» تعليقا على هذا الحديث الشريف (فقلانس البرد هى الطرابيش المخططة بالاسود والأبيض كالبرد ولم تكن معروفة من قبل، وأيد كونها المراد من قلانس البرد فى هذا الحديث إقتران ظهورها بظهور الزنا الذى لا يستحى منه فقد اتفق بعد ظهور هذه الطرابيش بأعوام قليلة لاتتجاوز الخمس ولاتبلغها قامت الحرب العالمية الأخيرة (الثانية) فدخلت أسبانيا مدينة طنجة بجيشها المؤلف من الأسبان والمغاربة الخونة الكفرة.

---

(١) رواه البخارى تعليقا ووصله الطبرانى وابن حبان والبيهقى.

(٢) رواه الحاكم والترمذى فى نوادر الأصول.

فأنتشر بهم الزنا انتشاراً لم يحدث من قبل فى بلد من بلاد الإسلام، فكانت العساكر الأسبان والمغاربة يوجدون مع النساء يزنون بهن بأطراف المدينة تحت الأشجار وعند جدران البساتين نهارا والناس يشاهدون ذلك وأنا أحد من شاهده أمام منزلى ودام ذلك بطنجة نحو ثلاث سنين، ثم خرج الأسبان لعنهم الله، فخف الحال نوعا، وإن كان لايزال موجوداً اكثره)[1].

قلتُ وكانت بيوت الدعارة المرخصة من الدولة موجودة بمدن مصر أيام الاستعمار الانجليزى حتى ألغت هذه التراخيص وزارة عبدالهادى باشا قبل انقلاب يوليو سنة ١٩٥٢ بعامين أو ثلاثة.

ولازال هذا موجوداً فى تركيا بعامة واسطنبول بخاصة التى كانت عاصمة الخلافة الإسلامية منذ ثلاثة أرباع القرن، ويوجد هذا النظام فى بلاد المغرب وتونس ويوجد مستترا فى مصر فى الملاهى الليلية وكل هذا بسبب تعطيل الحدود وضعف عقوبة الزنا حتى تكاد تكون العقوبة معدومة أو شبه معدومة، مع وضع شروط صعبة لتوقيعها وتنفيذها.

كما أننى لا أوافق الشيخ الغمارى رحمه الله على تفسيره لقلانس الرد بالطرابيش المخططة بالأحمر والابيض، لأنه قد تكون قديمة أما الجديد الذى ينطبق عليه هذا الوصف فهو العلم الأمريكى المخطط بالأبيض والأحمر الأرجوانى وقد أصبح من المودة أن يضعه الشبان كعصابة عل رؤوسهم، والعلاقة بين إرتدائه والانحلال وثيقة لأنه لايلبسه إلاّكل مؤمن بالحضارة الغربية وما فيها من انحلال وإباحة كل أنواع الإنحرافات الجنسية.

لذلك عاد الشيخ الغمارى بعد ذلك يقول على أن قوله ﷺ (فلا يُستحى يومئذ من الزنا) صادق بما هو اعم من الذى حدث بطنجة متمثلا فى محلات الزنا الرسمية فى سائر أنحاء العالم، فإن داخل هذه الأماكن النجسة لا يستحى من الزنا ولا يستحى من دخول هذه الأماكن ولا من الإعلان الرسمى من الدولة، والخلاصة أن المجاهرة بالزنى فى الامة الاسلامية كاد أن يكون، ولكنه لن يكون مثل الروم بفضل الله عز وجل.

---

(١) مطابقة الاختراعات / للشيخ صديق الغمارى .

(٢١) المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة:

حدث هذا فى بلاد الغرب: الروم أو بنى الأصفر وأمريكا وأوروبا وملحقاتها استراليا، أمريكا الجنوبية نيوزلندا وجنوب أفريقيا. والتخطيط سارى لكى يتم بنفس الخطوات فى أوطان الأمة الإسلامية كما حدثت هذه الخطوات فى الغرب حتى تسفلوا بالإنسان إلى أسفل سافلين فصاروا كالأنعام بل أضل، وهذا مايريده الشيطان بالأمة الإسلامية.

ولكن لئن ظهر فى بعض مجتمعات الأمة الإسلامية ظاهرة عدم الحياء من الزنا، إلا أنه لم ينتشر فيها بالمجاهرة كما فى المجتمعات الغربية. كما لم ينتشر الزنا، فيها بنسب كبيرة تهدد النظام الأسرى.

والظاهرة التى تَحدَّث عنها الشيخ الغمارى رحمه الله فى طنجة خلال وجود الأسبان ليست شائعة والحمد لله فى بلاد الاسلام وقد مر على هذا العهد أكثر من خمسين عاما.

فليس هذا الحديث خاصا بأمة الاسلام التى هى ولله الحمد والمنة لازالت أعف الأمم حيث لم يظهر فيهم مزاولة علنية للزنى فى الحدائق العامة والأماكن العامة كما هو الحال فى الغرب وما هو كائن من هذا فى بلاد المسلمين قليل جدا بالنسبة لبلاد الحضارة الغربية ولازالت الأسرة والزواج هما النظام الغالب والحاكم للعلاقة بين الذكور والإناث بخلاف البلاد الغربية العلمانية.

ولكن الخبثاء يخططون لهدم الأسرة بالكلية، وإباحة الزنا والوصول بالمجتمعات الإسلامية إلى شيوعية النساء، أى إلى الإباحية الكاملة الشاملة، وهذا ما تدعو إليه مؤتمرات السكان المشبوهة التى تحركها الصهيونية تنفيذا لمخططات خبثاء صهيون بيّدَ أن الرسول ﷺ أنبأ بأن المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة سيكون فى الأمة، ولكن لن يكون هذا الا بعد عصر المهدى وسيد نا عيسى وبعد خروج الشمس من مغربها وموت المؤمنين بالريح أى فى جيل الأشرار. باذن الله تعالى والله أعلم.

والدليل على هـذا الحديث الذي رواه ابو هريره رضى الله عنه عـن النبى ﷺ قال: والذى نفسى بيده لا تفـنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفـترشها فى الطرق فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو وَارَيْتَهَا وراء هذا الحائط)[١] وعنه ايضا رضى الله عنه (عن النبى ﷺ أنـه قال: لاتقوم الساعة حتى لا يبقى عـلى وجه الأرض أحد لله فيه حاجـة، وحتى تـوجد المرأة نـهاراً جهـارا تنكح وسط الـطريق، لا يـنكر ذلـك أحد، ولايغيره، فيـكون أمثلهم يومئـذ الذى يقول: لو نحيتـها عن الطريق قليـلا فذاك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم)[٢].

وقد يفهم البعـض أن هذا قد حدث، ولكنه فى الحقيقة لـم يحدث، ففى الحديث الأول قال ﷺ (لاتفنى هذه الأمة حتى..) فهو يخص الأمة. أما الحديث الثانى فهو عام بكل الـبشر فى جيـل الأشرار قبل قـيام الساعة مـباشرة وسيكـون هذا الفعـل فى كل شعوب البشر.

ومن ثم فلن يحدث هذا فى الأمة الا بعد أن تحدث أكثر الآيات أو خروج يأجوج ومأجوج على الأقل، فالنص فى الحديث الأول يدل عل أن المجاهرة بالفحشاء ستكون فى نهاية عمر الأمة وهو كما ذكرنا فـى آخر عهد الآيات وقبل جيل الأشرار مباشرة. يؤكد هذا الحديـث الثانى الذى نَصّ على أنه عنـدما تشيع الفاحشة علـى هذا الشكل يكون وقت الأشرار، حيث لايكون على الأرض مؤمن يقول الله.

أما أن هـذا موجـود فى الـغرب الآن فهـذا صحـيح دلت عـليـه الأخبـار وأقوال القادمين من هذه البلاد بلا خلاف بينهم حولها.

بيد أن الحديثين يثبتان هذا السلوك الحـيوانى للأمة وهو ليس فيها الآن، ولن يكون بإذن الله تعالى الا فى آخر الـزمان بعد عصر المهديين والمسيح علـيهم السلام أى بعد إنتهاء جيل الأخيار الذى يسبق جيل الأشرار.

---

(١) رواه ابو يعلى قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح عن اتحاف الجماعة مجلد٢، ص ١٤٧.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبى لكن للحديث شوا هد صحيحة... عن اتحاف الجماعة مجلد ٢، ص١٤٧.

والأمة الآن كما هو معلوم تعيش جيل الجبابرة الذى يسبق عصر المهدى، الذى هو عصر الخلافة الراشدة المرتقب، ولو حدث هذا فى الأمة وكثر فيها أبناء الزنا كما هو الحال فى الغرب الآن لما أمكن قيام الخلافة الراشدة بقيادة المهدى بحول الله تعالى وعونه ونصره.

يؤكد هذه الحقيقة التى توصلنا إليها ما رواه الحاكم فى مستدركه (عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: لاتقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لاتدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من تُقى أو نهى الا قبضته ويُحَلِّق كل قوم بماكان يعبد آباؤهم فى الجاهلية، ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولاينهون عن منكر يتناكحون فى الطرق كما تتناكح البهائم فإذا كان ذلك إشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة)[1].

وعنه أيضا رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ (لاتقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطرق تسافد الحمير)[2] وهذا كله بعد الريح التى تقبض روح كل مؤمن ففى حديث النواس بين سمعان الكلابى رضى الله عنه الطويل الذى رواه عن رسول الله ﷺ وذكر فيه الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ثم قا ل(فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض رو ح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة)[3].

كل هذا يدل على أن ممارسة الزنى فى الأماكن العامة لن يكون ياذن الله تعالى فى أمة الإسلام أو فى بلاد المسلمين قبل زمان الأشرار الذين لن يكونوا وقتئذ مسلمين بعد موت كل المسلمين، وكأن الحديث يذكر أن هذا سيكون فى بلاد العرب والاسلام فى جيل الاشرار فقط.

وأن الأرتداد أسفل سافلين وإلى أضل من الأنعام سيكون فى الروم الذين تقوم الساعة وهم أكثر الناس. والذى يدل عليه واقعهم المعاصر كما أنبأ عنهم المعصوم ﷺ، وتُعتبر هذه الأخبار أدلة ناصعة على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام.

(١) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٢) رواه مسلم، والإمام أحمد وأصحاب السنن وقال الترمذى حسن صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجة وقال الترمذى: حيث غريب حسن صحيح.

(٢٢) شيوع الانحرافات الجنسية فى أمم الحضارة الغربية المعاصرة مع المجاهرة بها علانية من اقوى أمارات القيامة الصغرى:

أخبر المصطفى الصادق المصدوق ﷺ بحدوث هذا بصيغة المبنى للمجهول ولم ينسبه صراحه للأمة الإسلامية، وجعل هذا من أعلام الساعة وأشراطها (فعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء)[١] وقوله "من أعلام" يشير إلى معاصرة هذا السلوك المنحرف للرجال والنساء وهما الشذوذ الجنسى والسحاق للقيامة الصغرى وحيث أنه ﷺ وصف خروج الدجال ونزول سيدنا عيسى بأنهما عَلَمَيْن من أعلام الساعة بجعلهما فى الآيات العشر، ويقول الله عز وجل عن عيسى عليه السلام (... وإنه لعِلْمٌ للساعة) فإن وصف إكتفاء الرجال بالرجال لقضاء الشهوة وكذا النساء بانه من اعلام الساعة وأشراطها يدل على القرب الشديد فى الزمان بين حدوث هذين الانحرافين ووقع الساعة.

ومن مخططات خبثاء صهيون ومن خطوات الشيطان الافسادية التدريجية النهائية ليس نشر الزنا مع المجاهرة به فحسب، بل نشر الانحرافات الجنسية فى الطبيعة البشرية تدميرا لها حتى يكتفى الرجال بالرجال جنسيا ويكتفى النساء بالنساء أيضا فى هذا المجال.

وقد تحقق هذا فى أعداد هائلة من أهل أمريكا، وفى كثير من بلاد الحضارة الغربية، حيث تنتشر النوادى العلنية لهذه الانحرافات وكوّن المنحرفون جمعيات ونقابات تمثلهم وتطالب بمعاملتهم معاملة الأسوياء المحترمين.

وقد أصبحوا من الكثرة بحيث يمكنهم التأثير فى الحياة السياسية والعمليات الانتخابية للمقاعد النيابية ومراكز المحافظين والرئاسة الأمريكية، مما جعل المرشحون يحرصون على ارضائهم لكسب أصواتهم ويعدونهم بتحقيق مطالبهم. ومن هذه المطالب اضفاء الشرعية على شذوذهم، وذلك بسن القوانين التى تعطى لهم الحق فى عقود زواج بين الذكور والذكور والإناث والإناث.

وقد نفذ الرئيس كلينتون لهؤلاء الشواذ بعض مطالبهم ومنها السماح بدخولهم الجيش ومعاملتهم معاملة الأسوياء فى كثير من الأمور.

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم والبزار واسناده ضعيف ولكن تقويه الأحاديث التى بعده التى تتفق معه فى المعنى.

ويعتبر هـذا الانحراف وشيوعه فى المجتمع مع المجاهرة به من حضـيض الفساد، وأسفـل سافليـن الذى ليس تحـته مستـوى آخر من التـسفل والحيـوانية بل أضـل من الأنعام.

وهو إحدى ظواهر خمس خـلقية واجتماعية، إذا إكتلمـت وقع العذاب بالزلزال والخسف والمسخ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف.

قالوا: ومتى ذلك يا نَبِىَّ الله؟

قال: إذا رأيت الـنساء مدركيـن السروج وكثرت القـينات وفشت شـهادة الزور، وشرب المسـلمون فى آنيـه أهل الشرك الذهـب والفضة، وإستـغنى الرجال بـالرجال والنساء بالنساء).

ويقوى ضعف هـذا الحديث ما رواه أنس بن مالك رضى الله عـنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا عـملت امتى خمسا فعليها الـدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء).

وروى الدَّيـلمى عـن أنس بن مـالك رضى الله عنه مرفوعـا (إذا استغـنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فَيُمْسَخُ بعضُهم ويُخْسَفُ ببـعض، ذلك بما عصوا وكانوا يـعتدون) ويحتمل - والله تعـالى أعلم - أن تكون الريح الحمراء هى الاشعاع الذرى لانفجارات نووية(*).

وروى ابن أبى الـدنيا (عن أشرس بـن شيبان الهـزلى قال: قلـتُ لفرقد السـبخى: أخبرنى يا أبا يعقوب عن تلك الغرائب التى قرأت فى التوراة.

فقال: يا أبا شيبان، والله ما أكذب على ربـى (مرتين أو ثلاثا) لقد قرأت فى التوراة «ليكونن مسخ وخسف وقذف فى أمة محمد ﷺ فى أهل القبلة.

قال، قلت: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟

قال: بإتخاذهم القينات، وضربهم بالدفو ولباسهم الحرير والذهب.

(*) أنظر تأويل قوله تعالى: ﴿فكانت وردة كالدهان﴾ فى الجزء الثالث من «الامارات العلمية والتكنولوجية».

ولئن بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة، فاستيقن وإستعد وإحذر؟!

قال: قلتُ: ما هى؟

قال: إذا إكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب فى آنية العجم، فعند ذلك.

قلت له: العرب خاصة؟

قال: لا بل أهل القبلة.

ثم قال: والله، لَيُقْذَفَنَّ رجالٌ من السماء بحجارة يُشدخون بها فى طرقهم وقبائلهم، كما فعل بقوم لوط ولَيُمْسَخَنَّ بقوم قردة وخنازير، كما فعل ببنى إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون)(١).

فإتخاذ القينات (أى الراقصات والمغنيات) والضرب بالدفوف ولبس الحرير أقول: عادات ثلاث تكون فى الأمة زمنا قد يصل إلى مئات السنين فهى من الأشراط، وإنما تصبح من الأمارات إذا شاعت وصارت ظاهرة غالبة على الحياة، وهذا ما حدث مع اختراع الأجهزة الصوتية والبصرية المعاصرة، بما جعل فى كل بيت فرق موسيقية وغنائية وراقصات بدليل قوله بعد هذا مباشرة (ولئن بقيت حتى ترى ثلاثة...) أى أنه قد يدرك أول هذه الثلاثة، لكنه لن يبقى حتى تنتشر وتعم وتلحق بها وبسببها الثلاثة الأخيرة:

(١) اكتفاء الرجال بالرجال. وهو فعل قوم لوط.

(٢) اكتفاء النساء بالنساء.

(٣) واتخاذ العرب آنية العجم.

وهذه الأخيرة آتية إلينا من الحضارة الغربية كسابقتيها وهى دلالة على الأساليب الغذائية الغربية المعاصرة التى إتخذوا فيها آنية من المواد المخترعة حديثا مثل الألومونيوم والبلاستيك وعلب العصير وغيرها، فهذه الثالثة علامة معيارية، والثلاثة قد تحققت وهذا بموجب الإستيقان بقرب وقوع العذاب بزلزال الأرض والخسف والمسخ والقذف بالحصباء من السماء.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا عن إتحاف الجماعة حـ٢ صـ١٥٤.

ولا شك أن هذه الثلاثة قد حدثت بين المسلمين، والحمد لله تعالى هى ليست شائعة مثل شيوعها فى بلاد الحضارة الغربية، والحديث لم يشترط شيوعها عند الأمة وإنما اشترط لوقوع العذاب حدوثها ولو بنسب ضعيفة، وهؤلاء سيعذبهم الله تعالى بعذاب قوم لوط فى أيام نزول العذاب حسب ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا (لاتقوم الساعة حتى ترضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط)(١).

ففى هذا اليوم سينال كل مجرم عذابه المعجل له فى الدنيا بحسب عمله، وذلك أنه لكل جريمة عند الله عز وجل جزاءها عند نزول العذاب بالزلزال والخسف والمسخ والغرق.

فالمنحرفون من الرجال سيقذفون باحجارة من السماء تنتقيهم دون غيرهم.

واصحاب البلايين وأرباب المال الذين جمعوه من الحرام بأكل أموال اناس بالباطل وإحتكاراً وربا ونهبا وسلبا ومن تجارة المخدرات والخمور والدخان وغيرها من المهلكات سيخسف بهم كماخسف بقارون.

وجبابرة الحكام وذوى السلطان وقادة الجند الذين يسلكون مسلك فرعون وهامان سيغرقون.

هكذا روى ابن ابى شيبة (عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال لا يكون فى بنى اسرائيل شىء الا كان فيكم مثله.

فقال رجل: يكون فينا مثل قوم لوط؟

قال: نعم)(٢)

كذلك ورد أن الساعة لا تقوم حتى تنحرف طبيعة البشر وتصبح غَيْرة الرجل على الغلام كغَيْرة الرجل على زوجته (فعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

---

(١) رواه الديلمي عن اتحاف الجماعة جـ٢ صـ١٥٤.

(٢) رواه ابن ابى شيبة عن اتحاف الجماعة مجلد ٢ ص ٢٤.

لاتقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايرون على المرأة)[1]

ويقويه ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال (من أشراط الساعة)[1] ... وذكر الحديث وفيه (ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر)[2] وفى رواية أبى الفرج المعافى (.. ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيأ كما تهيأ المرأة)[3].

وهذا لايفيد أنه سيكون ظاهرة منتشرة فى الأمة الإسلامية إذ ليس بالنص تخصيص، وهو واقع فى الحضارة الرومية الغربية المعاصرة كما هو معلوم بكثرة ظاهرة. ولئن كان فى الأمة فهو قليل مستتر ولم تحدث المجاهرة والمطالبة فى العالم العربى الإسلامى إلى فى مجلة بالكويت قبل غزو العراق لها بقليل.

عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال(لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة حتى لايقول عبد: مه مه، ولَتَركَبُنَّ سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل، لا يخطئون طريقهم ولا تخطئهم، حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لأكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم:

بنش القبور، وسمنة النساء، تسمن الجارية حتى تموت شَحْماً، وحتى يكتفى الرجال بالرجال دون النساء ويكتفى النساء بالنساء دون الرجال، وأيم الله إنها لكائنة ولو قد كانت، خسف بهم، ورجموا، كما فعل بقوم لوط، والله ما هو بالرأى ولكنه الحق اليقين)[4].

فى هذا الحديث الشريف قرن وجود الإنحراف الجنسى بنبش القبور وسمن النساء، أما نبش القبور فهى كائنة فى الأمة ولم تكن من قبل وكذلك سمنة الجارية

(١) رواه أبو الفرج المعافي في كتابه/ الجليس والأنيس عن اتحاف الجماعة حـ٢ صـ٢٤.

(٢) (٣) رواه ابن مردويه انظر إتحاف الجماعة مجلد٢ ص ٢٤.

(٤) بحكم ابن وضاح عن إتحاف الجماعة ص٢ ص١٥٣، ولاحظ أن حذيفة رضى الله لم يرفعه للنبى ولكنه بحكم المرفوع بدليل أنه من أخبار الغيب وبدليل قسمه لأنه ليس بالرأى وإنما هو حق يقين ولايكون هذا إلا لاستماعه من النبى ﷺ.

حتى الموت ولم تكن من قبل حتى فى الأمم السابقة. لأنهما من الأمارات الحضارية المعاصرة.

فنبش القبور يحدث فى حالة محاولة معرفة سبب موت المدفون، إذا وصل إلى الجهات القضائية ما يفيد قتله إذ يقوم الطبيب الشرعى بتشريح الجثة أو ببعض عظامها للتحقق من ذلك، وهو أيضا حادث فى بلاد المسلمين الفقيرة لكى يتدرب طلبة الطب على الجثة فى دراستهم لعلم الأعضاء البشرية. وهذا مع كونه مخالفا للقانون، إلا أنه حادث ومتكرر، وهو أمر لم يكن من قبل.

أما سمنة الجارية فبسبب استخدام السكريات والنشويات وهو فى النساء أكثر من الرجال لقلة حركتهن ولم تكن هذه الظاهرة كائنة من قبل أيضاً.

وهذا لم يكن من قبل بخلاف جاريات البدو ونساء الريف غير المنعمات اللائى يعملن فى الرعى والزراعة فتقل فيهن السمنة بسبب الحركة ولقلة النشويات والسكريات والدهنيات فى غذائهن.

هذه الثلاثة حدثن فى الأمة الآن زيادة على كل ما فعته الأمم السابقة ومن ثم قرب نزول العذاب بالزلزال والخسف والحصباء كما أقسم على هذا حذيفة رضى الله تعالى عنه، وروى الدار قطنى (عن أُبَىّ رضى الله عنه قال: قيل لنا أشياء تكون فى آخر هذه الأمة، عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امرأته فى دبرها، وذاك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. ومنها نكاح الرجل الرجل، وذلك مما حرم الله رسوله ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها نكاح المرأة المرأة، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ولا يُقْبَلُ لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك، حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا.

قيل لأُبَىّ: وما التوبة النصوح

قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ؟

قال هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك ثم لاتعود إليه أبدا)[1].

---

(١) رواه الدارقطنى فى الأفراد والبيهقى وابن النجار.

ونتيجة للانحرافات الجنسية واستحلال الزنى وانتشاره أن الأمة سيصيبها على هذا كله نزول العذاب بالريح الحمراء والخسف والقذف والمسخ، وما حدث هذا كله الا بسبب تعطيل الحدود الشرعية لمرتكبي هذه الجرائم فصارت هذه الانحرافات والجرائم شبه مباحة وإزدادت بسبب ذلك نسبة أبناء الزنا في الأمة وظهرت الانحرافات الجنسية بين الجنسين، ولكن لم يصل هذا كله في الأمة إلى حد المجاهرة به في الأماكن العامة، والمطالبة بتقنينه في أجهزة الأعلام كما هو حادث في الغرب المتسفل البهيمي حاليا.

ومن ثم فهذ الجانب السلوكي الاجتماعي الخطير قد تحقق وفق ماأنبأ به رسول الله ﷺ في الأمة وفي غير الأمة وبالذات في الروم باعتبار ان هذا كله من المقدمات المباشرة لنزول العذاب، وليس أوضح ولا أقوى من قول الصحابي الجليل إذا حدثت هذه الامارات: فإستيقن واستعد واحذر.

وقول حذيفة رضي الله عنه:والله ما هو بالرأي ولكنه الحق اليقين.

فهل من مصدق بقرب نزول العذاب إن لم تتب البشرية؟

وهل من متعظ؟ وهل من مستعد؟ وهل من مستجير بالله تعالى بالتوبة والطاعة؟

٢٣) إستحلال الخمر والمعازف والرقص والزنى، ونتائج شيوع هذا كله، المتمثلة في كثرة أبناء الزنى وإختلاط الأنساب وتقطيع الأرحام من أقوى وأصرح أمارات القيامة الصغرى الدالة على قرب وقوعها:

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾/ ٢٢ ـ ٢٣ محمد).

فذكر سبحانه وتعالى الإفساد في الأرض بعامة ثم ذكر تقطيع الأرحام بخاصة هذا يدل على أنه قمة الفساد في الأرض.

وقطع الأرحام أو قطع الرحم غير تقطيع الأرحام، فقوله تعالى (وتُقطِّعوا أرحامكم) بالطاء المشددة يفيد زيادة المبنى فى الكلمة الذى يستتبع حسب قواعد العربية زيادة المعنى والمبالغة فيه: فالذين يقْطَعون أرحامهم هم الذين لايصلون أقاربهم، أما الذين يُقَطِّعُون أرحامهم بتشديد الطاء فهم الذين إتخذوا الفاحشة سبيلا لقضاء شهوتهم فاستحلوا الزنا وأشاعوا إستحلالها فكثر أولاد السفاح والذين لم يبالوا أين يضعون نطفتهم ولا يهمهم ماتكون ثمرتها. ومن ثم يحدث اختلاط الانساب وتفقد أجيال كاملة من المواليد أنسابهم، فلا يعرفون آباءهم على وجه الاطمئنان واليقين، وربما لا يعرفون أمهاتهم أيضا، إذ كثيرا ما يُلْقَى المولود سفاحاً على الأرصفة أو يباع لاغنياء للتبنى، أو تُربِّيه أمُّه، لكن إذا شب وسألها عن أبيه لاتستطيع تحديده، لانه قد يكون فلان، أو فلان أو فلان واحد من ثلاثة أو اثنين أو أكثر. أما أبناء البغايا فمن المستحيل تحديده على الاطلاق.

ذلك هو تقطيع الارحام، قمة الفساد فى الأرض، بل وليست هذه الثمرة المرة قاصرة على أبناء الزنا فحسب، بل هى تتعدى الى المولودين من زوجين، وذلك لشيوع ظاهرة تبادل الزوجات فى بلدان الغرب حيث يتحدث القادمون منها عن وجود هذه الظاهرة منتشرة بين الأسر، وهى التزاور لتبادل الزوجات والأزواج وقد ورد فى السنة ما نبأ عن هذه الإمارة أيضا، فعن على رضى الله تعالى عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ : متى الساعة؟

فقال: ذاك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك). قال الشيخ التويجرى فى إتحاف الجماعة تعليقا على هذا الحديث (رواه ابن ابى الدنيا فى ذم الملاهى بنحوه وزاد: فسألته عن الفاحشة زيارة؟

فقال: الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاماً وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول: اصنع لى كما صنعت، فيتزاورون على ذلك قال: فعند ذلك هلكت امتى)(١) وهذه الزيادة تدل على حدوث هذه الظاهرة فى الأمة، وإن كانت مُسْتَترة غيرمعلنة وهى من أمارات الساعة الصغرى القريبة جدا.

(١) رواه البزار عن إتحاف الجماعة للتويجري مجلد ٢ صـ١٤٤.

وهـذا متـزامن مـع استحلال الخـمر وفـشـو المعـازف والقـينـات أى المغـنيـات والراقصات، ولئـن كان هذا كله قديما لكنه كان محصورا فى قصور فسقة المترفين والأغنياء، أما فى هذا العـصر التكنولوجى، فقد دخلت الفرق الموسيقية والراقصات والمغنـيات بيوت كـل المسلمـين من خلال الأجهـزة البصريـة: التليـفزيون والفـيديو والأقمار الصناعية، وأكثر من ذلك مما لم يكن يخطر عل بال أحد فى الماضى.

ومن ثمَّ وردت الأخـبار باقتران إستحلال الخمر والقـينات والمعازف مـع شيوع الزنى والانحرافات الجنسية حيث من الثابت تـفشى الزنى بهده الثلاثة مجتمعه ومع بعضها، ويـلحق بالخمر المخدرات، فإذا أبـاح المشرعون الخمر والموسيـقى والرقص، فقد دعوا دعوة صريحـة قوية للزنى، واستحلال بعض هذه أدى إلـى استحلال الزنى حتى ولـو كان هذا الاستحـلال غير صريح وغـير معلن كـما هو الحال فى أكـثر بلاد المسلمين، وما هذا الا لارتباط هذه المحرمات كلها بعضها يبعض.

وقد نبـأ النبى ﷺ بخـطوات استحلال الخـمر المتزامنـة مع خطوات التـدرج نحو استحلال الزنى (فعن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

لَيَشْرَبَـنَّ ناسٌ من أمتى الخمر يـسمونها بغيـر إسمها)(١) وعن أبى أمـامة الباهـلى رضى الله تعالى عنـه قال: قال رسول لله ﷺ: لاتذهـب الليالى والأيام حتـى تشرب فيها طائفة من أمتى الخمر يـسـمونها بغير اسمها)(٢) وكذلك (عن عائشـة رضى الله عنها قالت سـمعت رسول الله ﷺ يقـول: إن ناساً من أمتى يـشربون الخمر يـسمونها بـغير إسمها)(٣) وما ذلك إلا ليبرروا لأنفسهـم استحلالها وقد تحقق هذا حين أطلقوا عليها المشروبات الروحية أو المشروبات الكحولية ولكـل نوع منها اسما كالبيرة وكالويسكى والشمانيا والنبيذ دون أن يذكروا أنها خمر.

وقد مرت بنا الأحاديث الدالة على وصول الأمـة أو بعض أبنائها من الفساق إلى مرحلة استحلال الخـمر والزنا، وليس كل الأمة والحمد لله تعالـى، وقد تحقق هذا فى زماننا، بل هو ما تحقق من عشرات السنين ويزداد ظهورا مع مرور الأيام.

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده وأبو داود..

(٢) وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والطبرانى والبيهقى.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقد مرت بنا الأحاديث الدالة على هذا، والتى تربط بين الأربعة وإستحلالها ومنها ما رواه البخارى (ليوكنن من أمتى أقوام يستحلون الحرَ والحرير والخمر والمعازف...)(١).

وأيضا فى حديث مراحل الحكم والنظام السياسى الذى تمر به الأمة حتى تصل إلى مرحلة الجبرية وهى المرحلة السابقة على عودة الخلافة الراشدة (... وكائنا عتوا وجبرية وفساداً فى الأرض يستحلون الفروج والخمور والحرير...)(٢).

والجبرية هى التى ينتهى عهدها بنزول العذاب وزلزال الأرض مما يتيح قيام الخلافة الراشدة بالمهدى عليه السلام، ويهيئ لها وهذا كله من أمارات القيامة الصغرى التى تدل على قربها.

وفى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه المرفوع والمتضمن للاثنتيْن وسبعين خصلة جاءت هذه الخصال الاجتماعية فى آخرها (... وإتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور فى الطرق) (٣) وفى رواية أخرى لابى هريرة مرفوعا أيضا جاء فى آخره (.... وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقدفا وآيات تَتَابع كنظام بالٍ قطع سلكه فَتَتَابع)(٤).

وفى آخر حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه المرفوع (......... وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القيان (أى الإماء الجميلات التى تقتنى(*) للامتاع بالرقص والغناء، وتُجمع قينات وهن الآن المطربات والراقصات فى الافلام ودور الملاهى، وان خدعوهُنّ وأطلقوا على الواحدة منهن فنانة أو نجمة أو مطربة أو ممثلة، وإن أعطوهن الجوائز وعلموهن فى معاهد وأعطوهن الشهادات، فهن أولا وأخيرا القيان والقينات) والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا

---

(١) صحيح البخارى (٢) رواه أبو داود الطيالسى

(٣) رواه أبونعيم فى الحلية باسناد ضعيف ولكن الشيخ التويجرى قال (وله شواهد من حديث على وأبى هريرة وغيرهما عن اتحاد الجماعة مجلد ٢ صـ١٥)

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.

(*) لأن القنَ هو العبد والأمة قَيْنَة أو قَنَّة وتُطلق على التي يُحرَصُ على إقتنائها فلا يُفرِّط فيها مالكها بالبيع أو الاهداء لما تتمتع به من جمال وَذكاء وجمال الصوت ولقدرتها على الرقص. لأن كل هذه الأعمال التي يطلقون عليها فن لم تكن إلا للإماء، أي القيان.

حمراء او خسفا او مسخا) وجاء فى روايه لابن ابى الدنيا (........ فليرتقبوا ريحا حمراء وخسفا ومسخا)(١).

وفى آخر حديث ابن مسعود للسعدى المرفوع أيضاً جاء قوله ﷺ (يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تظهر المعازف والكَبَر وشرب الخمور. يا إبن مسعود، ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى. قلت: أبا عبد الرحمن وهم مسلمون؟! قال: نعم. قلت: أبا عبد الرحمن وأنى ذلك؟! قال: يأتى على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها، فتقيم على طلاقها، فهما زانيان ما أقاما)(٢).

وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والذى يسأله فى آخر الحديث هو التابعى عُتَىٌّ السعدى ، والشاهد فى هذا الحديث أيضاً إقتران ظهور المعازف والكَبَرَ وهو الطبلة ذات الرأسيْن مع شرب الخمور مع كثرة أبناء الزنى، والحديث طويل ويتضمن أعلاما متعددة للساعة ولكن هذه الاعلام أو الامارات جاءت فى آخرها كما فى الاحاديث السابقة مما يدل على أن هذه الامارات الإجتماعية التى هى أشد انواع الفساد وأخطر أشكاله يَسبق ظهورها وشيوعها نزول العذاب وأحداث القيامة الصغرى، ويتضمن حديث ابن مسعود رضى الله عنه أيضاً تفسيرا لكثرة أولاد الزنى بين المسلمين بالرغم من إعتماد اكثر الامة لاسلوب الزواج واستمرار النظام الاسرى فى مجتمعات الامة الاسلامية بخلاف المجتمعات الغربية، معللا هذه الكثرة بسوء استخدام تشريع الطلاق من بعض الازواج فيطلق الزوجة ثم يستمران فى الحياة الزوجية، ومن ثم يكون أبناؤهما من بعد الطلاق (ولعله الطلقة الثالثة) أبناء زنى، وهذا الا يكون الا ممن يستهينون بالدين ويحرصون على شهواتهم ودنياهم ويهملون ويغفلون عن آخرتهم، وهذا هو ما يغلب على كثير من المسلمين فى زمن القيامة الصغرى.

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.
(٢) وكذا رواه ابن ابى الدنيا.
(٣) رواه الطبرانى فى الاوسط.

(٢٤) - الكنيسة الإنجيلية تبيح الشذوذ الجنسى وتبارك الإرتباط بيْنَ شخصين من نفس الجنس:-

لم يعد إعتبار الزنى والشذوذ الجنسى مباحا من قبل السياسيِّين (أعضاء البرلمانات) فى الغرب فحسب، بل صار حلالا مباركا من قبل رجال الدين فى بعض الكنائس الصليبيَّة الغربية.

ولَمَّا نجح بعض أساقفه الكنيسة الإنجيلية من الافارقة والأسيوين في الحصول على قرار فى أحد المؤتمرات الكنسية برفض الشذوذ الجنسى أى عدم مباركته فقط، إتهم اسقف أدنبرة هؤلاء الاساقفة بأنهم متأسلمون، أى متأثرون بالاسلام لانهم يعيشون فى بلادهم ذات الحضارة الاسلامية أو المجاورة لها. أى أنه يلمح بهذا إلى أنهم يحاولون تغيير المسيحية او تحريفها بقبول تأثير إسلامى فى الكنيسة الإنجيلية، وباضفاء طابع إسلامى على المسيحية واستدل هذا الاسقف بهذا الموقف للاساقفة الاسويِّين والأفارقة على أن معارضة الشذوذ الجنسى من هؤلاء تدل على أن تعاليم الاسلام بدأت تشق طريقها إلى داخل الكنيسة.

لقد شَنَّ أسقف أدنبرة الشيطانى اللعين هذا الهجوم على أساقفة على دينه ومذهبه لانهم استقذروا العلاقات الجنسية الشاذة حتى كاد يحكم عليهم بالكفر بدينهم، لَمَّا أتهمهم بمحاولة أَسْلَمة كنيستهم. ونحمد الله تعالى على أن الاسلام لازال هو العنوان الوحيد الباقى للطهر والعفة، وهذا اللعين حفيد قوم لوط عليه السلام يكرر عبارة أجداده ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون﴾.

إذًا ليس لهجومه على أساقفة آسيا وأفريقيا أى معنى سوى محاولة إخراجهم من الكنيسة لأنهم أناس يتطهرون أو كما عبر هو عن الطهر بقوله «يتأسلمون» لقد نشرت جريدة الاسبوع المصرية تقرير مؤتمر الكنيسة الانجيلية تحت عنوان (أسقف أدنبرة يتهم معارضى الشذوذ بالتأسلم).

وهذا نصه (تزايدت حدة الجدل داخل الكنيسة الانجيلية بشأن المناقشات التى دارت حول الشذوذ الجنسى بمؤتمر لاميث والذى عقد بالعاصمة البريطانية «لندن»

مؤخرا حيث وصف «ريتشارد هولوواى» اسقف ادنبرة - قرار المؤتمر برفض الشذوذ الجنسى وتحريمه بـأنه يوضح تأثر الكنيسـة الإنجيلية بالإسلام، وإن تعاليـمه بدأت تشق طريقها إلى داخل الكنيسة!!.

ووصف ريتشارد تأييد اساقفة إفريقيا وآسيا لقرار تحريم الشذوذ بأنه يعبر عن انهم يعيشون فى بلاد إسلاميـة وانهم اضافوا طـابعا اسلاميا عـلى المسيحـية يجعلهـا اكثر صرامة وتعقيدا!!.

وأضاف ريـتشارد بأن الـشخص المتـعصب يعـرف بأنه الرافـض للتفـاوض وهو مالمسه الاساقفـة الاوربيون فـى اساقفـة أسيا وافريـقيا فـى اثناء مـؤتمر لاميث حيث تملكتهم العصبية وروح التطرف!!.

ووصف ريتشارد قرار المؤتمـر بأنه حكـم بالاعدام صدر دون مـحاكمة ويـعكس هيمنة الاصولية عـلى فكر الاساقفة الانجيليين ممن رفضوا الاقتـناع بأن اساقفة الغرب يعيشون فى مجتمـعات مفتوحة تطالبهم بالكشف عن اسـباب اتخاذ أى قرار حتى لو كان بسيطاً!

كما هاجم الأسقف ريتشارد ما طالـب به الاسقف البريطانى «جارى» من ضرورة اضافة عبـارة تصف الشذوذ الجنسى بأنه يتعارض مـع ما جاء بالكتـاب المقدس وهى الفكرة التى ايدها جميع الاساقـفة الاسيويين والافارقة. ووصف خطاب جارى الذى جاء فيـه أنه لم يجد مـوضعًا في الكـتاب المقدس لأي ممارسـات جنسية خـارج نطاق العلاقة الزوجية بأنه لا يزيد على كونه مجرد كلمات كان الصمت افضل منها!!.

وعبر ريـتشارد عن أسفـه الشديد لعـدم اجابة المؤتمـر عن سؤال اساسى هـو كيف يجب تفسير الكتاب المقدس؟

وهل يتم التعامـل مع الانجيل على أنه كلام حرفى من عند الله أم يعـاد تفسيره وفقا لكل جيل؟

وأضاف قائلا: من الواجب علينا استـخدام الموضوعات الاساسية التى ورد ذكرها بالكتاب المقدس للحكم على الموضوعات الفرعية!!

يذكر ان الأسقف «ريتشارد» احد الاساقفة الـذين اصدروا بيانات عبروا فيها عن عدم رضاهم عن قرار المؤتمر بتحريم الشذوذ واوضحوا ان الارتباط بين شخصين من نفس الجنس سيظل مباركاً!!)[1].

وبعـد أخي المسلـم: فَمَنْ لايـستشعـر قرب نزول عـذاب الاستئـصال العام عـلى المجرمين حـسب سنن الله عز وجـل التى استأصـل بحسبـها قوم لوط وقـوم عاد وقوم صالح وقوم شـعيب وغيرهم، وأن نزول هذا الـعذاب قريب قريب قريـب. فهو ممن لايقـرأون القرآن الكـريم ولايعلمـون حقائق الاسـلام، وأولئك هم الـغافلون الـذين ستَـفْجَأُهُمْ أحـداث القيـامة الصـغرى، وهـم لاعبـون لاهون فلا يـستطـيعون توصـية ولايتوبون. فاحذر أخي المسلم أن تكون منْهم.

---

(١) جريدة الاسبوع، العدد التاسع والسبعون بتاريخ ٢٤ من ربيع الآخر ١٤١٩هـ الموافق ١٧ من أغسطس ١٩٩٨م الصفحة السابعة بتوقيع أنغام مسعد/ الاندبندت.

الباب الرابع

الأمارات الاقتصادية

(٢٥) الأمارات الاقتصادية عجائب تاريخية.

(٢٦) الشاب الاسرائيلى الذى يجمع اموال البشر بين يديه.

(٢٧) كيف استولى المسيح الدجال واليهود على أموال البشر.

(٢٨) حكومة العالم الخفية اليهودية والاقتصاد السياسى.

(٢٩) الاستيلاء على ذهب البشر بالنظام المالى الورقى.

(٣٠) القروض الربوية الداخلية والخارجية من وسائل إستيلاء اليهود على أموال الشعوب.

(٣١) السندات الحكومية الربوية أخذ من أقوات الفقراء للأغنياء.

(٣٢) إستيلاء ملك اليهود على ذهب الدول بتعويم العملات الورقية والدولار بخاصة.

(٣٣) مطابقة المغزى الاقتصادى السياسى لقصة الشاب الإسرائيلى مع الاحوال الاقتصادية السياسية المعاصرة.

(٣٤) إخبار السنة الشريفة بالفساد الاقتصادى والمالى المعاصر.

(٢٥) الأمارات الاقتصادية عجائب تاريخية:-

الامارات عجائب لم يكن يتصورها السابقون حتى أنهم اذا قيل لهم سيكون وسيكون لفتحوا أفواههم تعجباً ولأنكر البعض قائلا: هل هذا معقول؟! غير معقول؟!

والنظم الاجتماعية تشكل فيما بينها بناءً كاملاً هو البناء الاجتماعي ووحدة البناء متوقفة على تناسق وتوازن وتناغم قائمين بين الأنظمة الاجتماعية سياسية واقتصادية وخلقية وتربوية، وأساس هذه الوحدة هو العقيدة التى تبنى عليها الأنظمة جميعا، وهذا البناء الاجتماعى المتكامل هو الدين الذى عليه المجتمع

فالدين الاسلامى الواقعى أى الكائن فى الحياة هو البناء الاجتماعى الاسلامى المتحقق فى حياة الأمة الاسلامية لأن مفهوم الدين يصدق على دين الأمة الذى تحيا به، كما يصدق على الكتاب والسنة الذى هو دين الله عز وجل، أى أن معنى الدين اذا نسب للبشر يختلف عن معنى الدين اذا نسب لله عز وجل، وهدم البناء الاجتماعى لمجتمع ما يستلزم هدم أنظمته، وهدم نظام اجتماعى واحد فى البناء يستتبع بالضرورة هدم بقية الأنظمة واحداً تلو الآخر، وهذا ما حدث فى البلاد العربية الاسلامية بعامة ومصر بخاصة، لما غيروا الحدود التى هى قوانين العقوبات فى الشريعة، وصاحب هذا فى الزمان إخراج المرأة من منزلها، ودعوتها للتشبه بالرجال فى الحياة والعمل والإختلاط، وواكب هذا تغيير أنظمة التعليم، ومن ثم أدى هذا الى التغيير الإجتماعى أى هدم البناء الاجتماعى الإسلامى، وليس فى نظام المرأة فقط وانما فى سائر الأنظمة الخلقية والسياسية والاقتصادية حتى إنهدم البناء كله أو جله ولم يَبْقَ منه إلا نظام الزواج والطلاق، وهم يحاولون تغييره أيضاً.

وتتكون الحضارة الانسانية من دين ينبنى عليه ثقافة وقوانين وأخلاق وعادات وتقاليد أى البناء الاجتماعى، ومن ثم تتباين الحضارات بتباين الأديان. ولم يكن يتصور أحد فى يوم من الأيام أن الدنيا ستصير بفعل الاتصالات ووسائل الانتقال، وما تم من المخترعات الحديثة دولة واحدة، وأن الدول ستصبح مقاطعات فى

هذه الدولة، أو حتى مدينة من مدنها وربما اذا كانت دولة صغيرة تصبح قرية صغيرة من القرى.

ولم يتصور أحد أن مخططات اليهود بقيادة الدجال بعد أن تستغل المخترعات الحديثة (سينما ـ تليفزيون ـ تسجيل ـ فيديو ـ أقمار صناعية والمواصلات الحديثة وغيرها) لخدمة المخطط الذى يرمى الى جعل البشرية جمعاء تحت حكم رجل واحد.

ومن المخططات الفرعية المبكرة فى هذا المخطط الافسادى الذى علا به بنو اسرائيل فى الأرض علواً كبيرا، كما أخبرنا ربنا بما سيكون منهم، هو المخطط الاقتصادى الذى سار بخطوات بدأت وئيدة لكنها كانت محسوبة ومرتبة لتنتهى الى نهاية حتمية يتملك بها هؤلاء الخبثاء أموال البشر جميعا ويسيطرون على المصادر المائية ومصادر الطاقة وبالتالى يسيطرون على الغذاء ليستعبدوا الناس من خلال أرزاقهم وحينئذ يَسْجُدُونَ لهذا الخبيث الدجال متوهمين أنه يملك رزقهم ويملك حياتهم وموتهم ولا يرزق ولا يميت ولا يحيى الا الله عز وجل.

وبالتالى يكون هو المستحق فى نظرهم للعبادة من دون الله عز وجل .

فإذا قيل إن فرداً واحداً يملك ذهب الدول بعد أن حوّل المال إلى ورق مطبوع يحكم هو ومؤسساته النقدية فى قيمته، ويملك النسبة الكبرى من شركات ومصانع الدنيا بعد حصر ملكيتها فى صورة سندات وأسهم فى البورصات التى يسيطر عليها هو أعوانه يتحكم فى أسعارها، وسيملك أو يسعى ماليا للسيطرة على مصادر ومنابع المياة العذبة، وكذلك مصادر الطاقة فى العالم كله سعيا للسيطرة على الغذاء ومياه الشرب لتكون بيره أرزاق العبا بعد أن يملك المال والعتاد والاعلام أو غنت له الحكومات الغربية القوية الغنيثة، إذا قبل هذا، فسيقال عند سماعه: هل هذا معقول؟! غير معقول! مع أنه الواقع الاقتصادى العالمى المعاصر.

إن أخطر المخططات الفرعية داخل المخطط الجامع الرئيسى هو المخطط الاقتصادى أو البنود الخاصة بالخطوات التى تؤول بها أحوال البشر جميعاً الى أيدى اليهود، ولا يكون للناس من أموال الا ما يأكلون فيفنون وما يلبسون فيبلون ولا ينال الواحد

الأكل واللبس منهم الا اذا خضع وأطاع وآمن بالطاغوت اليهودى وصار من الذين يكفرون بالله واليوم الآخر، ويسجدون للأعور الكاذب الذى يقود هذا الافساد الذى ليس له نظير فى تاريخ البشرية منذ آدم الى آخر الدنيا.

وقد سلك اليهود بزعامة الدجال فى سبيل هذه الغاية سبيلين ينبعان سوياً عن عقيدة واحدة، هى العقيدة المادية الإلحادية المنكره للألوهية وللغيب، أما السبيل الأول فهو: الرأسمالية الطاغية المتسترة خلف الديمقراطية الخادعة، وبالممارسة من خلال هذا النظام إبتكر اليهود من الوسائل الشيطانية ما تمكنوا به من السيطرة على مقدرات الشعب الأمريكى حتى صار الشعب الأمريكى والشعوب الأوروبية الرأسمالية ليس لهم مما يملكون الاما ياكلون وما يلبسون وما يستهلكون، أما ما فاض عندهم من مال فهو فى بنوك اليهود، وابتدعوا من الوسائل السياسية ما استطاعوا به أن يحكموا شعباً مثل الشعب الأمريكى، فهو يحارب من أجلهم، ويبنى من أجلهم، ويهدم من أجلهم، ويقاطع ويخاصم من أجلهم، ويصادق من أجلهم ويعادى من أجلهم وكذا الحال فى بلاد أوروبا بدرجات متفاوتة.

أما السبيل الثانى: فهو الشيوعية وقد حاول فيها المخطط أن يجرد الناس من كل ما يملكون بضربة وخطوة واحدة باسم التأميم وجعل الملكية بأيدى رجال الدولة زاعمين للناس أنها ملك للشعب كذباً، ولما أدرك الشعب أن الملكية للدولة وليست للشعب وأن الدولة رجال سيطر عليهم اليهود، ونتيجة لنشر الإلحاد وتربية النشأ عليه، قاوم الشعب الروسى وشعوب الاتحاد السوفيتى مقاومة سلبية بالاهمال، فانهار الاقتصاد وأوشكت هذه الدول على الافلاس، وعبثاً حاولوا اصلاح الاقتصاد فانهار الاتحاد السوفيتى، وسارع اليهود بالقضاء عليه، حتى لا تفلت أزمة الأمور من أيديهم وقالوا لهم الى اقتصاد السوق، وهذا ما يحدث الآن أى العودة الى الرأسمالية ولكن تحت مصطلح جديد هو إقتصاد السوق، وبحسب خبرة اليهود فى المجمعات الرأسمالية يبادرون بالسيطرة على المقدرات الاقتصادية فى المجتمعات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، لكنها وبالضرورة لليهود حسب المخططات الصهيونية الخبيثة.

أى أن الأمر انتهى فى أيدى اليهود إلى نجاح أحد السبيلين وهو الرأسمالية، وتمكنوا من خلاله من السيطرة على الشعوب ونهب ثرواتها وجمعها تحت أيديهم فى بنوك الدول الرأسمالية ثم صنعوا البنك الدولى ومؤسسة النقد الدولى توجه اقتصاد هذه البلاد ليس لما يحقق مصالح الشعوب، ولكن لما يحقق استيلاء اليهود على أموالهم، وهذا هو المكر الاقتصادى العظيم، ولكن الله سبحانه سيبطل مكرهم العظيم الذى تكاد أن تزول منه الجبال.

(٢٦) الشاب الاسرائيلى الذى يجمع اموال البشر بين يديه:-

لقد جاء الخبر عن هذا الرجل الذى يجمع ويستحوذ على الصامت من أموال الناس جميعاً ثم هو يطلب المزيد، ولكنه لا يستمتع بما جمع وما يعمل من أجله خلال آلاف السنين، ووصل اليه من العلو الكبير، لا يستمتع به أكثر من أربعين يوما بعدها يحال بينه وبين ما يشتهون بقتله هو وأشياعه كما جاء فى تفسير قوله تعالى:

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ..... ﴾ [سبأ/ ٥٤].

أورد السيوطى فى الدر المنثور قال (أخرج إبن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وحيل بينهم وبين مايشتهون) قال (كان رجل من بنى اسرائيل فاتحاً أى فتح الله له مالاً فورثه إبن له تافه أى فاسد، فكان يعمل فى مال أبيه بالمعاصى، فلما رأى ذلك إخوان أبيه أتَوْا الفتى، فباع عقاره بصامت(١)، ثم رحل، فأتى عيْناً ثجَّاجة(٢)، فسرَّح(٣) فيها ماله، وإبتنى قصرا، فبينما هو ذات يوم جالس، إذ شملت عليه(٤) ريح بأمرأة من أحسن النساء وَجْهًا وأطيبهم ريحاً، فقالت: من أنت ياعبد الله؟ قال: أنا أمرؤٌ من بنى إسرائيل. قالت: فلك هذا القصر، وهذا المال؟ قال: نعم. قالت: فهل لم من زوجة؟ قال: لا قالت: فكيف يُهْنيك(٥) العيشُ ولا زوجة لك؟. قال: قد كان ذاك(٦)، فهل لَكِ من بَعْل(٧)؟ قالت: لا. قال: فهل لَكِ أن أتزوجك؟ قالت: إنى

---

(١) بمال نقدى ذهب أو فضة او كلاهما. (٢) اى غزيرة الماء (٣) أى أنفق فيها ماله
(٤) هَفْهَفَتْ عليه. (٥) كيف تستمع بعيش. (٦) هذا هو الحاصل
(٧) هل لك من زوج.

إمرأة منك على مسيرة ميل، فإذا كان غَدٌ، فتزوَّد زاد يوم وإئتنى، وإن رأيتَ فى طريقك هَوْلاً[١]. فلا يُهُولَنَّك[٢]، فإنه لا بأس عليك[٣]. قال: نعم. فلمَّا كان من الغد، تزوَّد زاد يوم، وانطلق إلى قصر فَقَرَعَ بابه فخرج إليه شاب من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال: من أنت يا عبدَ الله؟ قال: أنا الإسرائيلى. قال: فما حاجتك؟ قال: دعتنى صاحبة هذا القصر إلى نفسها. قال: صدقتَ، فهل رأيت فى طريقك هوْلاً.؟ قال: نعم، ولولا أنها أخبرتنى أن لا بأس علىَّ لهالنى الذى رأيتُ:-

أقبلتُ حتى إذا إنفرج بىَ السبيل، إذا أنا بكلبة فاتحة فاها[٤] ففزعتُ، فوثبتْ، فإذا أنا من ورائها، وإذا جروها ينحر على صدرها!.

قال: لستَ تدرك هذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ويأسرهم حديثهم.

ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بىَ السبيل، وإذا بمائة أعنز حُفْلٍ[٦]، وإذا فيها جدي يَمُصُّهَا، فإذا أتى عليها، فظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه[٧] يلتمسُ الزيادة.

قال: لستَ تدركُ هذا؟ هذا يكون فى آخر الزمان: ملك يجمع صامت[٨] الناس كلهم، حتي إذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل، إذا أنا بشجر فأعجبنى غُصْنٌ من شجرة منها ناضر، فأردتُ قطعه فنادتنى شجرة أخرى، يا عبدَالله: منى فخذ؟! حتي ناداني الشجر، يا عبدَالله: منا فخذ؟!

قال: لستَ تدرك هذا؟! هذا يكون آخر الزمان، يقل الرجال ويكثر النساء، حتي إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون إلى أنفسهن.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا إنفرج بي السبيل، فإذا أنا برجل قائم على عيْن يغرف لكل

---

(١) أموراً مفزعة.
(٢) فلا تفزع.
(٣) فلن يصيبك منها ضرراً أو أذى.
(٤) فمها.
(٥) ينبح.
(٦) ضروعها مملوءة باللبن.
(٧) فمه كناية على أنه لم يشبع.
(٨) أموال الناس النقدية الذهب والفضة.

إنسان من الماء، فـإذا تصدَّعوا[١] عنه، صب الماء فـى جَرَّته، فلم تعلق جَـرَّته من الماء بشيء. قال: لستَ تدركُ هـذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان: العالم يعلِّم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصى الله.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بى السبيل، فإذا أنا برجل يميح[٢] على قليب[٣]، كلما أخـرج دلوه صبَّه فى الحوض، فانسـاب الماء راجعا إلى القليـب، قال: هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بِىَ السبيـل، إذا أنا برجل يبذر بذرا فَيَسْتَحْصِد، فإذا حنطة طيبة.

قال: هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له.

قال: ثـم أقبـلتُ حـتى إذا انـفرج بِىَ السـبيـل، إذا أنا بـعنـز، وإذا قوم قـد أخذوا بقوائمها، وإذا رجـل آخذ بقرنيْها، وإذا رجل آخذ بذنبهـا، وإذا رجل قد ركبها، وإذا رجل يحلبها.

فقال: أما العنز، فهى الدنيا، والذين أخذوا بقوائـمها فهم يتساقطون من عليتها[٤]، وأما الذى قد أخذ بذنبهـا فقد أدبرت عنه، وأما الذي قد أخذ بقرنيْهـا فهو يعالج من عيشها ضيقا وأما الذى ركبها فقد تركها، وأما الذى يتحلبها، فبخ بخ، ذهب ذاك بها.

قال: ثم أقبـلتُ حتي اذا انفرج بِىَ السبيل،، إذا برجل مُسْتَلْق على قفـاه، فقال: يا عبدالله أُدن منى فـخذ بيدى وأقعدنى، فوالله مـا قَعَدْتُ منذ خلقنـى الله، فأخذتُ بيده فقام يسعى، حتى ما أراه.

فقال له الفتى: هـذا عمرك نَفِدَ، وأنا مَلَكُ الموت، وأنا المرأة التـى أتيتُك، أمرنى الله بقبض روحك فـى هذا المكان، ثم أصيِّرك إلى جـهنم) قال[٥]: ففيه نـزلت هذه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ .....﴾ [سبأ/ ٥٤][٦]).

---

(١) أى رحلوا عنه بعد أخذ حاجتهم من الماء. (٢) ماح يميح: انحدر فى الركن فملأ الدلو.

(٣) القليب: البئر قبل أن تُطوى وإنما سميت قليبا لأنها كالشىء يقلب من جهة إلى جهة وكانت أرضا فلما حفرت صار ترابها كأنه قُلِبَ. فكل تراب خارج من باطن الأرض فهو قليب.

(٤) يعنى أنهم سفلة الناس. (٥) القائل هو عبدالله بن عباس رضى الله عنهما.

(٦) السيوطى/ الدر المنثور مجد ٥ ص ٢٦٣.

فهذه القصة الرمزية تكاد تكون صريحة بعد أن تحقق أكثر ما جاء فيها من رموز في عصرنا الذى هو آخر الزمان، لأن أكثر ما شاهده الشاب الإسرائيلى هو من أحداث وأحوال آخر الزمان، وذلك بتصريح النص: أما الشاب الإسرائيلى فهو المسيح الدجال الذى ثبت بالقرآن والسنة صلته بافسادة اليهود فى آخر الزمان بقوله تعالى ﴿..... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ.....﴾ أى فإذا جاء وعد الله بتدمير إفسادة اليهود وعلوهم الكبير اللذين سيحدثان فى العصر الأخير للدنيا أو فى أيام الدنيا الأخيرة وكما جاء فى سفر حزقيال تعبير (زمان إثم النهاية) أى إفسادة النهاية، تلك التى تكون اعظم أمارة على بدء اليوم الآخر، وقد سبق أن وضَّحْتُ بالتفصيل فى الجزء الأول العلاقة بين علو اليهود المعاصر بالافساد فى الأرض وبين التمهيد لخروج المسيح الدجال، وثبت بالنصوص علاقة الدجال باليهود، كما ثبت بأن الرسول ﷺ ذكر عن الدجال أنه شاب أى عندما سيخرج ويراه الناس سيرَوْه شابا رغم أن عمره مئات بل آلاف السنين لأنه من المنظرين الأشرار، روى أحمد ومسلم والترْمذى وابن ماجة واللفظ لأحمد عن النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة..... فذكر الحديث بطوله وفيه: إنه شاب جعد قطط عينه طافية ولفظ مسلم: إنه شاب قطط عينه طائفة كأنى أشبّهُه بعبد العزى بن قطن).

وعلى هذا فوصف بطل القصة بأنه شاب إسرائيلى يصدق على المسيح الدجال، يؤكده أنه يكون فى آخر الزمان، كما تؤكده الأحداث التى سيراها فى مسيرته إلى قصر المرأة وأهمها لدينا الآن الحادث ذو المغزى الإقتصادى والخلقى لأنها من أحداث إفسادة بنى إسرائيل فى آخر الزمان.

والشاب الإسرائيلى التافه الفاسد الذى تعلق قلبه بملذات الدنيا وشهواتها حتى عنَّفهُ أعمامه المسلمون الطيبون، فباع ما ورثه من أبيه، هو رمز لكفرة بنى إسرائيل الذين باعوا ما ورثوه من الكتاب والحكمة التوراتية بعرض الدنيا الزائل بحثا عن الملذات والشهوات المحرمة، وهؤلاء الذين كفروا من بنى إسرائيل ما كفروا إلاَّ إستجابة للمسيح الدجال حتى عبدوا الجبت والطاغوت لقول الله تعالى فيهم ﴿قُلْ يَا

أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٥٩ـ ٦٠/ المائدة].

وقال تعالى أيضا فى كفرة بنى إسرائيل بخاصة وكفرة أهل الكتاب بعامة ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [٥٠ ـ ٥٢/ النساء] فوصفهم بأن منهم عبد الطاغوت، وهو الهيئة المشتركة أو المتحدة من ابليس شيطان الجن الأول، والدجال شيطان الإنس الأول، ثم وصفهم بانهم يؤمنون بالجبت وهو الدجال الذى هو حلقة وسطى بين عالم الجن والانس وعن طريق تعلم الناس السحر وتَفَشِّى الاعتماد عليه، كما ظهر هذا تاريخيا فى الحضارة الفرعونية أقدم الحضارات المكتوبة والتى افسدها الدجال بالسحر.

ولم تكن إستجابة كفرة بنى إسرائيل للدجال إلا لتحقيق أمنيتهم التاريخية المتمثلة فى عودتهم إلى دولتهم حول القدس والعلو الكبير فى الأرض حسب ما يظنون أو يتوهمون أنه وعد التوراة لهم، وهو فى الحقيقة وعيد الله لهم بالدمار عندما يحدث منهم ما أخبرهم الله أنه سيكون منهم من إفساد مع العلو الكبير فى آخر الزمان، فإذا ما كانوا قاب قوسين أو أدنى من إعلان هذا المُلك الكبير والاستمتاع به، وإذا ما ظن ملكهم وإلههم الذى يطيعونه أنه على وشك أن يتوج ملكا وربا للعالم كله أخذهم الموت الزؤام(وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعِلَ بأشياعهم من قبل) لأن للدجال فى كل عصر من عصور التاريخ فئة من الناس مثل بنى إسرائيل يستخدمهم لتحقيق هدفه، وهو حكم الأرض وإعلان نفسه ربا على كل البشر، حتى إذا قرب من هدفه، حسب وهمه، أخذ الله هذه الفئة ودمرها وحيل بينهما وبين ما تشتهى من حكم الشعوب، وبقى هو لكى يحاول مع فئة أخرى كافرة من جديد، والفئة الأخيرة هى من بنى إسرائيل ومن يتبعهم ويطيعهم من أعضاء المنظمات السرية الصهيونية.

والمغزى العام للقصة هى أن هذا الذى يصبح تحقيق حلمه وسعادة دنياه الموهومة على بعد ميل واحد من حيث المكان، وعلى مدى يوم واحد من حيث الزمان، بعد أن سعى له حثيثا ومليًا وضحى من أجله بأصوله وتراثه، بل وبآخرته، لن يصل إلى ما تمنى إذْ يأخذه الموت فى نفس اللحظة التى ظن أن حلمه سيتحقق فيها، بل إن حلمه ودنياه وسعادته هى دماره وموته وذلك لأن المرأة التي إشتهاها ودعته إلى نفسها هى ملك الموت الذى سيقبض روحه ويصيره إلى جهنم، فهو الذى تَمَثَّل له فى صورة المرأة الحسناء ودعته إلى الإنتقال من حديقته وقصره بجوار العين الثَّجَّاجة، وهجرته ومروره بالأهوال ثم طرقه الباب على قصرها ليتم الاستمتاع بها، فإذا به يفاجأ برجل هو ملك الموت، وهذا المشهد من القصة يتطابق تماما على واقعة مجيء بنى إسرائيل وهجرتهم لفيفا إلى عاصمة ملكهم الموهوم للعالم: القدس وما حولها، ليذوقوا الموت الزؤام بدخول أولى البأس الشديد عليهم المسجد كما دخلوه أول مرة، وليجعلوهم (مدوسين كطين الأزقة) فلولا مجيء الشاب الإسرائيلى وهجرته من قصره إلى قصر المرأة الجميلة ليهنأ بها، لما مات وصار إلى جهنم، لأن الله تعالى كتب له الموت فى هذا المكان، وكذلك كتب الله تعالى الموت على بنى إسرائيل فى فلسطين حول المسجد فجاء بهم لفيفا قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [١٠٤/ الإسراء] أى من أرض الشتات إلى فلسطين التى صارت دولة إسرائيل وعاصمتها أورشليم القدس حسب تسميتهم لها، والذى استدرجهم الله تعالى به للعودة هو علوهم فى الأرض ورغبتهم العارمة فى استعادة ملك داود عليه السلام، حسب زعمهم، بالرغم من أن داود عليه السلام قد لعنهم وتبرأ منهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [٧٨ ـ ٨٠/ المائدة].

أليست هذه الآيات الكريمات وصفا دقيقا لأحوال بنى إسرائيل المعاصرين فهم لم

يعودوا إلى فلسطين إلا بسفك دماء الأبرياء ومذابح النساء والأطفال وبقربطون الحوامل بزعم استعادة ملك داود عليه السلام الذى تبرأ منهم ولعنهم لاتخاذ الدجال وأعوانه وليالهم.

فهذا الحلم بحكم الأرض من خلال عاصمتهم القدس إنما هو من صناعة الدجال لهم عبر أكثر من خمسة وعشرين قرنا من الزمان، ليتمكن من استغلالهم لتحقيق حلمه القديم، وهو حكم الأرض كلها، ثم ادعاء الربوبية والألوهية، كما أخبرت عنه النصوص. وهذا الحلم يقابل فى القصة قول المرأة للشاب (فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك؟) فصارت له حلما، فحكم العالم إذاً والعلو الكبير وإستعادة ملك داود وجعل عاصمته القدس أو أورشليم كما يسمونها هو الحلم الذى غرسه الدجال في نفوس كفرة بنى إسرائيل لكى يحركهم كما يشاء حسب مخططاته التى يهدف بها حكم البشرية واعلان نفسه ربا للعالمين كذبا وزوراً، لأن الشاب ما خرج من قصره الا لتحقيق حلم الزواج من المرأة الجميلة وبنوا إسرائيل بالحركة الصهيونية المعاصرة ما جاءوا لفيفا إلا لاستعادة ما زعموا أنه ملك داود وعلامة هذا لنجمة داود على علمهم وفى محافلهم.

ومعنى انقلاب المرأة إلى ملك الموت أن موتهم ودمارهم لحظة أن يظنوا أنهم وصلوا إلى تحقيق الحلم، ومعنى الموت قبل إتمام الزواج هو حصول دمارهم قبل إعلان دولتهم وقبل هدم المسجد وبناء الهيكل محله، فلن يهنأوا بالثمرة، وان كانت على بعد سنتيمترات من أيديهم.

أما عن مغزى الأهوال التى رآها، فهى أحداث ذات دلالات على الإفساد الخلقى والدينى والاقتصادى والسياسى الذى صنعه الإسرائيلى واعوانه من اليهود فى الأرض لإجتياز العقبات التى فى طريقهم للوصول إلى قصر المرأة الجميلة أو حكم العالم.

والملاحظ أن كل ما كان يقابله الإسرائيلى إنما هو من أفعاله أو من اقداره هو بدليل أن الرجل الذى وجده مستلقيا على قفاه وطلب منه أن يأخذ بيده لما اقامه قال له ما

قمت منذ خلقني الله ومضى في سبيله هذا الرجل هو أجل الإسرائيلي وقام ومضى أي انتهى، ومن ثم فنهاية اليهود تأتي بأفعالهم وتتحقق بأيديهم كما أقام الشاب الإسرائيلي الرجل الذى هو اجله بيده، أى أن الله تعالى جعل تدميرهم بتدبيرهم وهو ما فعلوه خلال القرن العشرين بعامة وما يفعلونه الآن من تعطيل للسلام والاستعداد لحرب جديدة بخاصة فتكون نهايتهم علي يد العراقيين باذن الله تعالى(١).

أما الإفساد الأول فهو الإفساد الخلقى وهدم الأسرة وإثارة سخرية الاجيال بعضها من بعض حتى يتطاول الأبناء والأحفاد على الآباء والأجداد ورمزها الكلبة التى أبت أن تنبح، وقفزت خلفه حتى لا تخيفه فإذا بكلبها على صدرها ينبح فيه. وقد فسر الرجل هذا الرمز بأنه يكون فى آخر الزمان (يقاعد الغلام المشيخة فيتغلبهم على مجلسهم ويأسرهم حديثهم) بينما كان جيل الأبناء والأحفاد يحترمون الآباء والأجداد ويستحي الأبن أو الحفيد أن يتكلم فى حضرة آبائه ولو كان رأيه الصواب ورأيهم الخطأ تَأَدُّباً وإحتراما. فأمَّا ما يحدث الآن هو أن الغلام يغلب الكبار على مجلسهم ويأسرهم حديثهم ويُخطِّيء قولهم بلا حياء فهذا من سوء الخلق فى آخر الزمان(٢)، ومثله مثل الكلبة التى قفزت خلف الشاب حتى تتيح له الفرصة فى الامن والمرور وإذا بإبنها ينبحه على صدرها.

ويدل على هذا الحديث الشريف الذى رواه الإمام أحمد والبزار والطبرانى عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال (ضاف ضيف رجلا من بنى إسرائيل، وفى داره كلبة مُجِحٌ، فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي، قال: فعوى جراؤها في بطنها. قال: قيل ما هذا قال: فأوحى الله عز وجل إلى رجل منهم: هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها علماءها) وفى رواية الطبرانى (فأوحى إلى رجل منهم: ان

(١) كما وضحنا هذا تفصيلا فى كتاب البيان النبوى بدمار إسرائيل.

(٢) لقد قام الذين يطلقون على أنفسهم فنانين بالدور الأكبر فى افساد علاقة الأبناء بالآباء بالأفلام والمسرحيات بعامة وبمسرحية مدرسة المشاغبين بخاصة والذى يتأمل فى أهداف هذه الأعمال الدرامية يتأكد أنه ليس من هدف لكل عمل إلا إفساد علاقة من العلاقات الإنسانية: علاقة الزوجة بالزوج، وعلاقة الأبناء بالآباء وعلاقة النساء بالرجال وعلاقة الجيران وهكذا والإفساد يكون بإخراج هذه العلاقات عن الاطار الإسلامى لها إلى الإطار الغربى الإلحادى الماجن، هذا من إفسادة اليهود الكبرى.

مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم يستعلى سفهاؤها على علمائها، وفى رواية يغلب سفهاؤها علماءها) والكلبة المُجِحّ هى الحامل التى دنا موعد ولادتها. والمغزى من هذا الحديث أن الأوضاع فى آخر الزمان تكون مقلوبة بين الناس حتى يعلو السفلة ويتحكم الصغار فى الكبار ويربى الأبناء الآباء ويستعلى الجهال على العلماء.. وهكذا.

يدل على هذا الفهم ما رواه ابن وضاح بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال (لكل شىء دولة تصيبه، فللأشراف على الصعاليك دولة، ثم للصعاليك وسفلة الناس فى آخر الزمان حتى يُدال لهم من أشراف الناس، فإذا كان ذلك، فرويدك الدجال، ثم الساعة والساعة أدهى وأمر)[1] وهذا هو الذى حدث إذ يقوم بتربية الصغار والكبار من كانوا قبل ذلك سفلة المجتمعات من المشخصاتية والطبالين والراقصات كما تمت بالإنقلابات العسكرية تحقيق ما عبر عنه أشعياء عليه السلام بقوله (ارفع الوضيع وضع الشريف) بقلب الأوضاع الإجتماعية وجعل أهل الدرجات السفلى فى العلو والعكس صحيح. والخلاصة إفساد جميع الأنظمة الإجتماعية والسياسية والخلقية والأسرية وهذا كله يكون فى آخر الزمان، وقد حدث، أفلسنا فى آخر الزمام؟! واليس قوله رضى الله عنه (فرويدك الدجال) دليل على قرب خروجه العلنى؟!. بلى والله.

أما الجدىْ الذى امتص الضروع الممتلئة لمائة عنزة ثم هو يطلب المزيد فهو المسيح الدجال الذى جمع أموال الناس بما خططه لليهود وهو ما قاله الرجل الشاب الإسرائيلى (لست تُدرك هذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان: ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة) وليس من رجل إسرائيلى شاب جمع نقد الناس الذهبى سوى ملك اليهود المسيح الدجال وقد تم له ذلك فعلا كما سنرى هذا بعد. وكأن الرجل الذى هو ملك الموت يقول له (لست تدرك هذا؟ وكأنه يقول هو من جنسك سيكون فى آخر الزمان ويستولى على أموال

(١) من اتحاف الجماعة للتويجرى مجلد ٢ ص ٥٩.

البشر. وهذا هو الفساد والإفساد الاقتصادى الذى خطط له الدجال ونفذه أتباعه من الصهاينة.

أما الشجر الذى يناديه: «منا فخذ» فهو كثرة نسبة النساء إلى الرجال فى آخر الزمان، ونحن فى آخر الزمان وحدثت الامارة الإقتصادية السابقة، كما سنرى هذا بعد.

أما زيادة عدد الناس فقد وردت فيه أخبار فى السنة من ذلك ما رواه الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: ليأتين علي الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء)، وروى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسى والشيخان والترمذى وابن ماجة عن قتادة (عن أنس رضى الله عنه، قال: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يقول: إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. أما لفظ مسلم وابن ماجة وأحمد فى بعض الروايات عنده: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا الزنى ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين إمراة قيم واحد) وروى الطبرانى (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يدبر الرجل أمر خمسين امرأة).

وروى الحاكم فى المستدرك عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض: الله الله، وحتى تمر المرأة بقطعة النعل، فتقول قد كان لهذه رجل مرة، وحتى يكون الرجل قيم خمسين إمرأة وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى على هذا.

وروى الإمام أحمد فى مسنده (عن أنس رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أنه لاتقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى أن المرأة لتمر بالنعل فتنظر اليها فتقول: لقد كان لهذه مرة رجل).

وتدل هذه النصوص على عدة أحداث متعاصرة لكثرة النساء بالنسبة للرجال وهى: -

(١) كثرة المال وقلة الفقراء الذين يأخذون الصدقة أو أختفاؤهم تماما.

(٢) رفع العلم.

(٣) كثرة الجهل.

(٤) كثرة الزنى.

(٥) كثرة شرب الخمر، والكثرة في هذه الكبائر تعنى الشيوع.

(٦) نزول المطر مع توقف خروج النبات من الأرض أى من أماكن كثيرة منها.

(٧) لايقال في الأرض الله الله. وهذا لايكون إلا في جيل الأشرار الذين ستقوم عليهم القيامة الوسطى أي الساعة.

ومعنى قول المرأة لنعل الرجل قد كان لهذه رجل مرة، أى المرأة ستشتهى رؤية الرجل. والمعنى المستنبط الأهم هو أن الرجال سيقلون خلال جيل واحد وربما في سنوات حروب بحيث يذهبون وملابسهم وأحذيتهم موجودة في الأرض.

ومن ثم فلن يحدث هذا إلاَّ بعد ذهاب الرجال، فيحتمل أنه سيكون بعد الدمار الذى سيتم بوقائع القيامة الصغرى فتكون الخسائر فى الرجال أكثر، ثم فى الملاحم والحروب المتعددة وآخرها الملحمة العظمي وملحمة الدجال وملحمة يأجوج ومأجوج، ومن ثم تكون الخسائر فى الرجال عظيمة جداً فتزيد النساء، بالإضافة إلى هذا السبب، يتطاول الناس فى جيل الأشرار فيلجأون إلى إستنساخ النساء. والله تعالى أعلم، وعلى أى حال نقول أن هذا لم يحدث بعد ولن يحدث فى جيل منظور أو مرتقب، والراجح حدوثه بعد يأجوج ومأجوج وفى جيل الاشرار بدلالة النصوص السابقة.

أما الرجل القائم على العيْن يغرف منها للناس، أما هو فجرته لاتحتفظ بالماء، فهو العالم الذى ينتفع الناس بعلمه بينما هو لا يعمل بهذا العلم، فهو علامة علي الفساد الدينى الذى يطول حتى بعض العلماء والقراء والقضاة. بدليل قوله: ﴿هذا يكون فى آخر الزمان القاضي (العالم) يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصى الله﴾ وهذا كائن الآن وربما سيزداد بعد ذلك.

أما الرجل الذى يميح على قليب، أى يملأ دلوه من البئر وهو على القليب ألذى هو كومة التراب المستخرج من البئر بعد حفره، ثم يصب الماء فى حوض ولكنه مع هذا العناء ينساب ما يصبيه مرة ثانية إلى البئر لوجود فتحة فى الحوض، فهو رمز لمن يعمل العمل لغير الله تعالى فلا يقبله الله تعالى: إما لسوء نيته وعدم إبتغاء وجه الله تعالى، وإما لمخالفة العمل لشرعه عز وجل.

وهو بخلاف الرجل الذى يبذر البذر فيجمع حنطة طيبة على الفور فهو علامة على الرجل الذى يقبل الله منه صالح العمل ويضاعف له الثواب.

أما العنز التي أحاط بها جمع من الناس: أحدهم ممسك بقرنيْها، والآخر بذيلها وجماعة بقوائمها وأحدهم يركبها والأخير يحلبها فهى الدنيا الفائز فيها وبها واحد فقط هو الذى يحلبها والحليب علامة الفطرة فهو المسلم الذى يستخدم دنياه لآخرته ويستغل عمره فى عبادة الله تعالى، لذلك قيل له: بخ بخ يعنى هنيئا هنيئا. أما راكبها فهو مالكها وتاركها، وأما الآخذ بقرنيها فهو الذى يعانى شظف العيش، والماسك بذيلها فهو الذى أدبرت عنه أى الشيخ فى آخر عمره، وربما يكون راكبها تاركها بمعنى الزاهد فيها المستعلى عليها، ويكون حالبها الذى يستفيد من دنياه لآخرته وهو خير ممن أهملها زُهداً، فنجى من شرها لكنه لم ينتفع من دنياه لآخرته بشىء. فيكون حالبها أفضل من هذا الوجه.

ثم بعد ذلك رأى الرجل المستلقى على قفاه فأقعده فمضى فعلم أنه أجله إنتهى وأخذه ملك الموت ثم صيَّرهُ إلى جهنم.

فاذا طابقنا بين القصة وبين بنى إسرائيل فدمارهم فى فلسطين حول المسجد الاقصى فى اللحظة التى يتأهبون فيها لإعلان إسرائيل الكبرى وإقامة الهيكل.

وإذا ما طابقناها على المسيح الدجال، فإنه سيذهب بعد دمار اليهود ليعود إلى فلسطين وبعد احداث القيامة الصغري ليخرج من اصفهان بعد فتح المسلمين لأوربا وهدم الكنيسة الشركية بروما ليعلن نفسه ملكا للعالم وربا للعالمين لمدة أربعين يوما وهى مدة وجيزة جدا بالنسبة إلى حلم عمل له مئات أو آلاف السنين، بعدها لن يهنأ

بهذا الملك الزائف والربوبية الكاذبة وسينزل الله تعالى المسيح بن مريم عليهما الصلاة والسلام فيقتله فالقصة تتطابق مع ما جاء عن أخبار الدجال في السنة، إذ أن أجله يكون فى نفس اللحظة التى يظن أنه سيحقق فيها حلمه لأنه عندما يصل إلى القدس ويحاصر المؤمنين بقيادة المهدى ليقضى عليهم ويتم له حكم الأرض ويحقق تفرده بالربوبية ينزل المسيح بن مريم عليه السلام، ويقتله عند مطار اللد شمال شرق تل أبيب فهو إذن لن يحقق حلمه ولن يتمه، بل سيذوق الموت الزؤام فى اللحظة التى كان يأمل فيها بذلك.

ويصير إلى جهنم فى الدرك الأسفل.

وأورد السيوطى أيضًا أثرا يتضمن ما هو قريب من هذه القصة بيد أن دلالته على إفساده اليهود للبشرية أصرح وأقوى في حين أن دلالة القصة السابقة على افسادة الدجال أصرح، وكلاهما يصدق على الآخر، فقال (وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لاتهتكوا سترا، فإنه كان رجل فى بنى إسرائيل، وكانت له إمرأة، وكانت إذا قَدَّمت إليه الطعام، قامت على رأسه، ثم تقول: هتك الله ستر إمرأة تخون زوجها بالغيب. فبعث إليها يوما بسمكة، ثم قامت على رأسه فقالت: هتك الله ستر إمرأة تخون زوجها بالغيب، فقهقهت السمكة حتى سقطت من القصعة. ثم قال لها: أعيدى مقالتك فعادت، فقهقهت حتى سقطت من القصعة، فعل ذلك ثلاث مرات، كل ذلك تقهقه السمكة وتضطرب حتى تسقط من الخوان.

فأتى عَالِمَ بنى إسرائيل فأخبره، فقال: انطلق فاذكر ربك، وكل طعامك، واخسأ الشيطان عنك، فقال له أَخَفُّ الناس: إنطلق إلى ابنه، فإنه أعلمُ منه، فانطلق فأخبره، فقال: إئتنى بكل من فى دارك ممن لم تَرَعَوْرَتَهُ، فأتاه فنظر فى وجوههم ثم قال: إكشف عن هذه الحبشية، فكشف عنها، فإذا مثل ذراع البكر[1]. فقال: مِنْ هذا أُوتيتَ. فمات

(١) أي أن الحبشية هذه التي كان يظنها أمة كانت رجلا متخفيا في هيئة أمرأة، ومن ثم فهو يعيش مع الحريم ومع زوجته ومعنى عبارة (فإذا مثل ذراع البكر) أي إذ بعضو التناسل عند هذا الحبشي مثل ذراع الفتاة البكر، أي أن هذه الزوجة كانت تخون زوجها مع هذا الحبشي ثم تكرر هذه الدعوة بهتك ستر من تخون زوجها إمعانا في خداع الزوج وتضليله وتظاهرا منها بحفظ عرضه. وهذه الحالة تنطبق تماما على الإفسادة اليهودية المعاصرة الكبرى ثم يخططون للإفساد والمذابح في السر ويتظاهرون بالإصلاح وصيانة حقوق الإنسان في العلن، ومن ثم فسيفضحهم الله تعالى.

أبو الفتى العالم وهتك بهتكه ذلك الستر. وإحتاج اليه الناس، فأتاه بنو إسرائيل فقالوا: ويحك أنت كَنتَ أعلمنا وأمينًا، فلما أن أكثروا عليه هرب منهم إلى أن بلغ أقصى موضع لبنى إسرائيل من أرضَ البلقاء، فأتيح لـه أمرأة جميلة تستفتيه، فقال لها: هل لَك أن تمكنينى من نفسك، وأهب لك مائة دينار؟ قالت: أوْ خير من ذلك، تجىء إلى أهلَى وتتزوجنى، وأكون لك حلالاً أبداً. قال: فأين منزلك، فوصفت له، فطابت عليه تلك الليلة.

فمضى فإذا هو بكلبة تَنْبَحُ فى بطنها جراؤها.

قال: ما أعجب هذا؟!.

قيل له امضه لا تكونن مكلفا، فسوف يأتيك خبر هذا.

فمضى، فإذا برجل يحمل حجارة كلما ثقلت عليه وسقطت منه زاد عليها.

فقال له: أنت لا تستطيع أن تحمل هذا، وتزيد عليه؟!

قال: امض لا تكونن مكلفا سوف يأتيك خبر هذا.

فإذا هو برجل يستقي من بئر ويصبه فى حوض إلى جنب البئر، وفى الحوض ثقب، فالماء يرجع إلى البئر.

قال له: لو سددت الثقب إستمسك لك الماء.

قال: امض لا تكونَنَّ مكلفا سوف يأتيك خبر هذا،

فمضى فإذا هو بظبية، ورجل راكب عليها وآخر يحلبها وآخر يمسك بقرنيْها وآخرون يمسكون بقوائمها قال: ما أعجبه هذا.

قال له: امض لا تكونَنَّ مكلفا سوف يأتيك خبر هذا.

فمضى فإذا هو برجل يبذر بذرا، فلا يقع على الأرض حتى ينبت.

ثم مضى فإذا هو برجل معه منجل يحصد ما بلغ وما لم يبلغ.

قال له: لو حصدت ما بلغ وتركت ما لم يبلغ.

قال له: إمض لا تكونَنَّ مكلفا سوف يأتيك خبر هذا.

فمضى فإذا هو بالقصر الذى وَعَدَتْهُ، وإذا دونه نهر وإذا رجل جالس على سرير.

فقال: له: كيف الطريق إلى هذا القصر؟ وقد رأيتُ فى ليلتى أعاجيب.

قال: ما هى؟

قال: فذكر الكلبة.

قال: يأتى على الناس زمان يثب ا لصغير على الكبير والوضيع على الشريف والسفيه على الحليم.

وذكر له الذى يحمل الحجارة.

قال: يأتي على الناس زمان يكون عند الرجل الأمانة فلا يقدر أن يؤديها ويزيد عليها.

وذكر له الذي يستقى.

قال: يأتي على الناس زمان يتزوج الرجل المرأة لايتزوجها لدين ولا حسب ولاجمال، إنما يريد مالها، وتكون لاتلد فيكون كل شيء منه يرجع فيها.

وذكر له الظبية.

قال: هى الدنيا، أما الراكب عليها فالملك، وأما الذى يحلبها فهو أطيب الناس عيشا، وأما الذى يمسك بقرنيْها فمن أيبس الناس عيشا، وأما الذى يمسك بذنبها فالذى لا يأتيه رزقه إلا قوتا، والذين يمسكون بقوائمها فسفلة الناس.

وذكر له البذر.

قال: يأتى على الناس زمان لايدرى متى يتزوج الرجل ومتى يولد المولود ومتى قد بلغ.

وذكر له الذى يحصد.

قال: ذاك ملك الموت يحصد الصغير والكبير، وأنا هو بعثنى الله اليك لاقبض روحك على أسوأ أحوالك(١)).

فالاختلاف بين القصتيْن فى صَدْرَيْهما. وهذه الأخيرة التى كانت تدعو الله أن يهتك ستر المرأة الخائنة لزوجها وهى تخون زوجها حتى فضحها الله تعالى عن طريق قهقة السمكة متعجبة من الإيغال في الفساد من هذه المرأة، التى أظن والله تعالى أعلم،

---

(١) السيوطي/ الدر المنثور / مجلد ٥/ صـ٢٦٤.

أنها رمز لافسادة بني إسرائيل المعاصرة حيث يدبرون الإفساد ويشعلون الحروب وعمليات الإرهاب والمذابح للمسلمين ويدمرون اقتصاد الدول في السر ثم يتظاهرون في العلن بالإصلاح ورعاية الحقوق الإنسانية والسعي للسلام، وعلى هذا يكون فعل هذه الزوجة الخائنة المدعية للشرف والصلاح رمزا أيضًا للمنظمات السرية الصهيونية التى تقوم بتنفيذ مخططات صهيون فى بلادها مع الإدعاء بأنها وطنية وأنها تعمل لصالح شعبها وأهلها وتشهد الله على هذا وهى تعلم أنه غير صحيح وترمى الأشراف المخلصين من الوطنيين بالخيانة والفساد وتستمطر اللعنات عليهم وتدعو إلى كشفهم ومن ثم، إذا صح هذا التفسير، فسيفضحهم الله تعالى بأمر خارق للعادة بدلالة قهقهة السمكة بعد طهيها.

ونظنه يكون فى عهد المهدى بعد أنتهاء عهد الجبابرة والله تعالى أعلم.

أما العالم الابن فهو رمز للجيل الذى كفر من بنى إسرائيل ورمز لهم النص بالعلماء لأنهم أهل كتاب لكنه علم مع كفر مع عناد ومن ثم فهو الذى عمل على هتك السر، فهو إذا ممّن يعرفه أو يشارك فيه، أو هو كان من هذه المنظمات وهتكه خيانة لأبيه الذى كان هو أيضا خائنا لامته لانه أخفى السر، ثم مات كمدا، لما ظهرت خيانته، أما هذا العالم الابن فلم يكن خيرا من أبيه لكنه أراد الشهرة وهو فاسق، ولم يطق حياة العلماء التى تقيده وتمنعه من فسقه، فرحل فَعَرَضَتْ له هذه المرأة الجميلة، ولما ذهب إليها ليقضى معها شهوته، إذا هو بملك الموت. الذى فسر له ما رأى من أهوال وهى تقريبا نفس الأهوال التى فى القصة الأولى ماعدا قصة الرجل الذي امتلك أموال البشر، مما يدل على أن هذه القصة تخص بنى إسرائيل أكثر مما تخص الدجال، ولأن هذا العالم لم يصل إلى قصر المرأة حيث اعترضه النهر ورأى الرجل فى الشاطىء الآخر على سرير، ففسر له ما رأى، وأخبره أنه ملك الموت فقبضه فى موضعه من الشاطىء الآخر فالنهر هنا هو الفرات وهو الموضع المتبقى أمام اليهود اليوم ليتم لهم حكم المنطقة وإعلان دولة إسرائيل الكبرى وهدم المسجد وبناء الهيكل مكانه، لانهم اليوم ونحن فى منتصف عام ١٩٩٨م لا يمكنهم أن يقدموا على هذه الخطوة الأخيرة وهم يشكون وربما يعلمون أن العراق يملك من الصواريخ، ما لو اقدموا على ذلك، لضربهم بها، وربما وضع فى رؤوسها دماراً شاملا لهم، لذلك هم يفرغون القدس الآن وما حولها من الفلسطينيين استعدادا لهدم الأقصى وبناء

الهيكل، ولكن بشرط أن يعبروا الفرات، ويحتلوا العراق ويدمروا قوته ليس بالجيش الإسرائيلي، ولكن بالجيش الأمريكي والبريطاني والتركي، وجميعها الآن موجودة في المنطقة ومتأهبة وتنتظر الأمر.

ولكن هيهات هيهات فسيضربهم تيار النهر، ويأتيهم الموت الزؤام، ويعبر جيش العراق البطل اليهم ،ولن يعبروا هم إليه أبدا، هذا ما يدل عليه القرآن والسنة وهما ما نفسر بهما هاتين القصتين الرمزيتين(١). من أجل ذلك يصرون على استمرار الحصار على العراق.

فالقصة الأولى تدل على قتل الدجال على باب قصر المرأة، أي القدس، لأنه سيصل إلى هناك ويحاصر المهدي والمؤمنين معه. أما القصة الثانية فهي تدل على محاولة بنى إسائيل عبور نهر الفرات ليتم لهم حلم دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ومن البحر إلى البحر، بيد أن هذه العشرات القليلة من الامتار التي هي عرض الفرات ستردهم وتقضي عليهم بإذن الله تعالى وتوفيقه وسيدخل أولوا البأس الشديد عليهم كما دخلوه أول مرة وسيتبروا ما علوْا تتبيرا وسيجعلوا اليهود في إسرائيل مدوسين كطين الأزقة.

وسيقبضهم ملائكة الموت قبل أن يعبروا النهر وسيحال بيهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل.

وبعد أن يختفي الدجال ثم يخرج من أصفهان بعد فتح المسملين لاوربا، ويصل إلى القدس محاصرا المؤمنين القليلين يومئذ بسبب كثرة المعارك والشهداء، ثم ينزل المسيح الحق عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فيقتله سيصدق عليه وعلى بقية اليهود معه قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ...﴾.

وعندما يخرج عشرات الملايين أو أكثر من جنود (الصين) يأجوج ومأجوج لإحتلال الشرق الأوسط أو قلب الدنيا، حالمين بحكم العالم بسبب كثرة عددهم وعتَادِهم بعد أن تضعف الملاحم المسلمين والأوربيين معا، وبعد أن يصلوا إلى بحيرة طبرية ويكونوا على مقربة من القدس، سيبيتون ليلتهم فلايقومون من رقدتهم النهائية، ويصدق عليهم أيضًا قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ

---

(١) سبق بيان هذا الحدث بادلته من السنة في كتاب البيان النبوي بدمار إسرائيل للمؤلف.

بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ فالأشياع من قبل الذين سيدمرهم الله تعالى وهم على مقربة مما يشتهون فلا ينالونه، هم بنى إسرائيل على يد جيش العراق أولا، ثم أمريكا بأحداث القيامة الصغرى ثانياً، ثم الروم بهزيمتهم فى الملحمة العظمى ثالثاً، ثم الدجال وبقية اليهود معه حتى يقول الحجر والشجر يامسلم ياعبدالله ورائي يهودى تعالى فاقتله رابعاً، وتكون القيادة يومئذ لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم يحال بين يأجوج ومأجوج (الصين وأتباعها) وبما يشتهون من حكم العالم بقتل الله لجميع جنودهم خامساً، وتلك آخر الملاحم وهم آخر الذين سيشتهون حكم العالم. ومن ثم تضع الحرب أوزارها ولايبقى من بنى آدم رجل أو امرأة أو طفل إلا وسيشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتعيش البشرية المسلمة أسعد أيامها بالشريعة الغراء وبقيادة المسيح عليه السلام إلى أن يقضى الله تعالى بعد ذلك أمرا كان مفعولا.

والخلاصة أن هاتين القصتين تدلان على افسادة اليهود الكبرى بهدف العلو الكبير فى الأرض بقيادة المسيح الدجال الذى يتميز فى آخر الزمان بأنه الملك الذى يجمع ذهب الدول وأموال أكثر البشر. وأن كل ما رآه الشاب فى مسيرته لتحقيق حلمه ليس سوى أنواع الفساد التى خطط لها الدجال للوصول إلى الحلم الذى لن يتحقق لهم، ثم لن يتحقق له، وسيكون بدلا منه فى اللحظة التى يظنون أنهم سيقطفون الثمرة أن يحصدهم الموت حصداً

والذى يخص الامارات الاقتصادية فى آخر الزمان هو قوله (ثم أقبلت حتى اذا انفرج بى السبيل إذا أنا بمائة عنز حُفَّل واذا فيها جدى يمصها فإذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئاً، فتح فاه يلتمس الزيادة فقال لست تدرك هذا؟، هذا يكون فى آخر الزمان، ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن انه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة....) ولعل الدول التي استولى اليهود على أرصدتهم الذهبية مقابل الدولار الذي عوَّموه بعد ذلك كان عددهم مائة، وتلك قصة أعظم عملية خطف وسرقة في تاريخ البشرية كله.

(٢٧) كيف استولى المسيح الدجال واليهود على أموال البشر:

فمن هو الملك الذى يأتى فى آخر الزمان فيجمع أموال الناس كلهم، ليس على مستوى شعبه، ولكن على مستوى البشرية كلها فى جميع قارات الكرة الأرضية، ثم هو بعد ذلك لا يشبع ويريد المزيد، سوى المسيح الدجال الذى يقود اليهود فى افسادتهم الكبرى؟!.

أو بتعبير أدق هو الذى يستخدم اليهود لاتمام فتنته الكبرى فى الأرض، وقد وصل فى هذه المرحلة من تاريخ البشرية فى نهاية القرن العشرين الى أن صنع مؤسسات سياسية (مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة) واقتصادية (صندوق النقد الدولى) واجتماعية (مؤتمرات المرأة) وسيطروا على أكبر الأجهزة والمؤسسات الاعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية واحتكر أعظم المؤسسات والشركات والمصانع الاقتصادية للأسلحة والغذاء والكساء وكل الضرورات البشرية.

يتحدث كتاب حكومة العالم الخفية عن عائلة روتشيلد التى سيطرت على اقتصاد أوروبا ثم اقتصاد أمريكا فيما بعد فجاء فيه (بدأ عصر الروتشيلدين سنة ١٨٢٠ وفى منتصف القرن أصبح معروفاً أن قوة الروتشيلديين هى الوحيدة فى أوروبا)[١].

ويقول (ولما حضرت ميشيل الوفاة دعا جميع أبنائه الى فرانكفورت وبعد ما قرأ تلمود الشيطان قال لهم (تذكروا يا أبنائى أن الأرض جميعها ينبغى أن تكون ملكاً لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود حشرات يجب أن لا يملكوا شيئا)[٢] وشرح لهم فكرته وجعلهم يقسمون أمامه على أن لا ينفرد أحدهم بعمل دون الأخر، وعلى أن يعملوا مترابطين مجتمعين، وقد أعادوا القسم ذاته بعد أربعة وعشرين عاماً، لما وافق أحدهم لأسباب مادية على اعتناق المسيحية.

(١) حكومة العالم الخفية/ ص٤٧ وما بعدها.

(٢) نفس المصدر ص٢٥١.

(توفى أشيل سنة ١٨١٢ وقد قسم العالم بين أبنائه الخمسة اشيليم وسالوموت وناتان وكارل وجيمز على التالى: ألمانيا والنمسا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا. وفيما بعد أعطى أحد أحفاده سونبرغ الولايات المتحدة واتخذ بلمونت..) ثم يقول عن ميشيل روتشيلد أنه (كون امبراطورية للربا وتجارة الذهب استمرت أكثر من امبراطوريات تشارلمان ونابليون الأول والرومانوفيين) ثم يذكر الكاتب أنه بيّنَ (لأبنائه الخمسة وبناته الخمس شهوة القتل وكيف يكسبون الأموال بنهب الناس وسلبهم وبما أنه يتعلم فى المدرسة الخاصة كل البرامج الشيطانية التى تعرف ـ (بيرتوكولات حكماء صهيون) فقد كان على علم مسبق بالهجوم على صفاء الجنس البشرى واستبداله بصفاء الذهب وكذلك فقد علم ميشيل أطفاله جميع الحيل الشيطانية ..) (١).

بعد ذلك نقرأ فى كتاب حكومة العالم الخفية عناوين تدل على الخطوات الأساسية التى وصل الروتشيلديون من خلالها الى السيطرة على أوروبا اقتصاديا وسياسيا واعلاميا(*)؛ وبعد ذلك على أمريكا.

العنوان الأول هو: (الجيل الثانى من الروتشيلدين) وهم الأبناء الخمسة وتوزيعهم على أهم مراكز أوروبا الاقتصادية والسياسية وعملهم فى الخفاء للتأثير على القرارات السياسية واشعال الحروب والعمل على هزيمة من تكون هزيمتهم فى صالحهم فكانوا من وراء هزيمة نابليون فى واترلوا فنقرأ عنوانى: (سر واترلوا، وناتان روتشيلد الثانى فى واترلو ١٨١٥ ثم موضوع بعنوان (ناتان ينهى بورصة لندن) ثم عنوان (ناتان يخضع مصرف انجلترا) ثم عنوان (الروتشيلديون يمكنون الشيطان من ألمانيا) حتى انتهى الى عنوان (الروتشيلديون والسيطرة العالمية)(٢).

(٨ ٢) حكومة العالم الخفية والاقتصاد السياسي :-

وغنى عن البيان أن مخططات السيطرة التى بدأت بأوروبا لتمتد لتصبح عالمية لم تكن اقتصادية فقط كما لم تكن سياسية فقط، دائما هى مخططات اقتصادية سياسية أى القرار الواحد والخطوة الواحدة تكون اقتصادية سياسية عسكرية اجتماعية فى آن واحد.

---

(١) نفس المصدر ص٢٥١.

(*) مع ملاحظة أن هذه عائلة واحدة من عائلات اليهود فعلت كل هذا وغيرها من العائلات والأسماء ذات الإمبراطوريات المالية والشركات العالمية كثير وكثير.

(٢) نفس المصدر ص٤٢، ٤٣.

أما بالنسبة للجانب السياسى من المخطط والذى ليس مستقلاً أو منفصلا عن الجانب الاقتصادى والخلقى، فقد قال المؤلف تحت عنوان (الحكومة العالمية الخفية: ولكى أثبت للقارىء الكريم أهمية هذا الكتاب وضرورته ولأوضح له بصورة جلية وجود الحكومة العالمية الخفية المعروفة باليد الخفية سأذكر أهم تصريحات القادة السياسيين الكبار... »كتب دزرائيلى سنة ١٨٤٤: يُحكم العالم بأشخاص مختلفين اختلافاً شديداً عمن يتخيلهم الناس الذين لا يعلمون بواطن الأمور»(١)...

وتصور بسمارك المستشار الحديدى وجود قوى غير مرئية ولكنه لم يشخصها وسماها (مالأيُسبرغَوره) .... وقرر لاماتين وجود (اليد الخفية)(٢).

وقال ماريتي للدكتور بريد نستبن (أننا نرغب فى قهر كل خطر بيد أن هنالك خطراً غيْرَ مرئىٍ لنا وهو علينا جميعاً ولاندرى من أين يأتى؟ وأين هو؟ لا أحد يعلم أو على الأقل لا أحد يفصح عنه(٣).

إنها مجموعة سرية منظمة تخفى حتى علينا نحن العريقين فى أعمال الجمعيات السرية)(٤) .

ويقول جورج دلون «منْ وراء الماسونيين العاديين ومنْ غير معرفتهم يُعقد اجتماع سري مغلق هو الذى يوجّه الماسونيين لتخريب العالَم وأنفسهم» فمن هو رئيس الاجتماع ومن هم أعضاؤه؟ إنهم اليد الخفية.

ويعلق دزرائيلى على ثورة سنة ١٨٤٨ قائلا: (إن هذه الثورة المجيدة التى تخطط الآن فى ألمانيا والتى لم يعرف الكثير عنها بعد، تتطور برعاية اليهود الذين يحتكرون كراسى الاستاذية فى الجامعات الألمانية)(٥).

وهكذا تثبت الفقرة الأخيرة من هذه النصوص أن المخططات الاقتصادية والسياسية اليهودية ذات جذور فكرية وأيديولوجية واعتقادية قام بغرسها أساتذة جامعات يهود أو يعملوا فى منظمات تأتمر بأمر اليهود. فنشر الالحاد والعلمانية يعطى لليهود التمهيد المطلوب فى نفوس وعقول غير اليهود لقبول التأثير المطلوب لقيادتهم الى حيث يريدون، ومن ثم تثمر المخططات اليهودية الخبيثة فى الجانبين السياسى والإقتصادى ثماراً مزدوجة، أى ثماراً تبادلية فخطوة ناجحة فى الاقتصاد تؤدى الى ثمرة سياسية، وهذا النجاح فى الجانب السياسى يمكّن بالتالى من تحقيق قرارات

من (١) إلى (٥) نفس المصدر ص٤٢، ٤٣.

عسكرية وحربية تؤدى الى نجاحات اقتصادية وهكذا دواليك، حتى قررت ذى برتس جارديان اللندنية (وهذا ما فعله اليهود تماما فى أوربا... وسهلت لهم حروب.. وضع أيديهم على المورد الرئيسى للذهب العالمى ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة البلشفية فى روسيا ثالثة الاسافى فتبع ذلك سيطرتهم على هينجاريا ... وهكذا استمرت إنقلاباتهم وإثارة الثورات للسيطرة على الحكم ثم الاقتصاد أو الاقتصاد ثم الحكم باشعال الثورات الداخلية والحروب مع الدول حتى الحربين العالميتين الأولى والثانية كانتا بتدبيرهم وهم الذين خرجوا منهما بمكاسب سياسية واقتصادية تزيد كل منهما إحكام سيطرتهم على العالم.

جاء فى المخطط السادس من مخططات حكماء صهيون.

(سوف نبدأ قريبا بتنظيم احتكارات واسعة تكون مستودعات لثروات ضخمة وتكون أكثر ثروات الجوييم تابعة لها الى حد أن تتلاشى فيها وتجر وراثها زوال الثقة بالحكومات إلى نكبة سياسية)[1] فانظر كيف انتقل المخطط من خطوات اقتصادية الى سياسية تؤدى الى اقتصادية غداة حدوث النكبة السياسية التى ستكون من فعلهم فى الخفاء بما لديهم من المنظمات السرية الماسونية وخطوات أخرى كثيرة فى المجال الاقتصادى، منها ما عبروا عنه فى نفس المخطط السادس (لقد ماتت أرستقراطية الجوييم بوصفها قوة سياسية، فلا يهتم بها، ولكن هؤلاء الارستقراطيين هم خطر علينا على اعتبار أنهم أصحاب عقارات، إذ أنهم يستطيعون أن يعيشوا مستقلين عنا بمواردهم الخاصة، ولذا وجب علينا أن نحرمهم من عقاراتهم بأى ثمن كان، وللوصول الى هذه النتيجة فإن أفضل طريقة هى زيادة الضرائب، وأن نثقل العقار بالدين لنجعل أصحابه خاضعين لنا، وبما أن الجوييم الذين يرثون الأرستقراطية عن أباثهم لايستطعون أن يعيشوا حياة قناعة واعتدال فانهم لا يلبثون أن يفتقروا..)[2].

هذا بالنسبة للأغنياء غير اليهود والموسرين وأصحاب العقارات والأموال فما بال الفقراء فيهم أى العمال والفلاحين أو الاجراء الذين لا يحصلوا على ضرورات الحياة إلا بعرقهم.

هؤلاء أيضاً لم يتركهم الخبثاء وشأنهم، ولكن وضعوا لهم من الخطط ما يسلب أموالهم ويخدعهم، يقول المخطط (وسوف نرفع الأجور ولكننا لن نترك الأرباح للعمال ولهذه الثانية نرفع أيضا أثمان الحاجات الضرورية بحجة تدنى الحالة الزراعية

---

(١)، (٢) بروتوكولات حكماء صهيون.

وتربية الحيوانات وسوف نقوض بصورة مصطنعة ولكن بعمق مصادر الانتاج بتعليمنا العمال على الفوضى واستعمال الكحول...)(١).

أى أنهم يرفعون الأجور مع التضخم الناتج من الربا ورفع الفوائد فترتفع الأسعار فلا يتبقى للفقراء من أجورهم شىء بل إنها لا تكاد تكفيهم ويظل الحال هكذا يدور فى حلقة مفرغة ترتفع الفائدة فترتفع الأسعار.. فترتفع الأجور فترتفع الفائدة والأسعار وهكذا، والفوائض المالية تذهب دائما الى خزائن اليهود. يقول واضع البروتوكولات فى البروتوكول العشرين لخبثاء صهيون الذين كان يحاضرهم وهو يحدثهم عن المراحل الأخيرة من المخطط بعد أن يصلوا الى حكم العالم بحكومة واحدة ودولة تسيطر على الحكومات المحلية للشعوب.

(فى نظامنا الحكومى يعتبر الملك المالك.. للمال والمتاع والعقار فهو يستطيع اذن أن يلجأ الى المصادرات القانونية لكل الثروات لتنظيم تداولها فى البلاد، لذا فإن خير طريقة لفرض الضرائب هى طريقة الضريبة التصاعدية على الأملاك)(٢).

ويقول (سنفرض ضرائب تصاعدية على البيع والربح والإرث وحينما تنتقل ملكية عقارية أو غيرها من شخص الى آخر دون دفع ضريبة فإن الضريبة تؤخذ من المالك الأول اعتباراً من تاريخ انتقال الملكية الى يوم اكتشاف أمرها)(٣). وفى حساب هؤلاء الخبثاء لجمع ثروة البشرية أن يعلموا كل الممتلكات العقارية ومالكيها وعناوينهم فيقول فى نفس المخطط (إن سندات التمليك يجب أن تقدم كل اسبوع الى مكتب الخزينة المحلى مع ذكر اسم ولقب وعنوان المالك القديم والمالك الجديد)(٤).

(٢٩) الاستيلاء على ذهب البشر وأموالهم بالنظام المالى الورقى: -

وفى السياسة المالية للحكومات الخاصة لهم يقول (ولا يجوز الاحتفاظ فى صناديق الدولة بأى مبلغ مهما كان ضئيلاً زيادة على الاحتياطى المحسوب حساباً دقيقا لأن الدراهم إنما خلقت لكى توضع موضع التداول وكل عائق يحول دون تداولها يزعج سير الآلة الحكومية لأنه كالزيت للآلة واحلال الأوراق المالية محل النقد قد أضعف الثقة العامة كما ترون النتائج)(٥).

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون.
(٢) عجاج نُوَيهِض./ بروتوكولات/ ص١١٠.
(٣)، (٤) نفس المصدر ص١١٢.
(٥) نفس المصدر والصفحة.

وفى هذا إشارة الى ما أصاب الناس نتيجة لسحب العملات الذهبية وإحلال الورقية محلها ولكن مع ضعف ثقة الناس فى الحكومات، وفى هذا النظام الورقى إلا أنهم مضطرون اذ لا بديل أمامهم، فإذا تذكرنا أن هذا الكلام قيل سنة ١٨٩٨ حيث كانت البشرية حديثة عهد بالنقد الورقى، فإن الناس الآن قد نسوا أن أصل العملة هو الذهب والفضة وجهلوا أن العملة الورقية أمر طارىء ومكر خبيث وخطير جدا من اليهود استولوا به على ذهب البشرية وأعطوهم ورقاً لا ضمان لقيمته، أو لما هو مكتوب عليه من قيمة، إذ تتضاءل قيمة العملات الورقية يوماً بعد يوم، كما هو معلوم (كذلك تستخدم هذا النظام النقدى الورقى استخداماً سياسيا اذ (يكفى أن يسحب النقد من التداول لكى يصاب الجوييم بأزمة إقتصادية)(١).

ويمكن أن تؤدى هذه الأزمة الى أزمة سياسية الى الحد الذى يتم فيها تغيير الحكام أو حتى نظام الحكم بما يعرف بالثورة، وإما أن تضطر الحكومية المحلية لمعالجة الأزمة الاقتصادية أن تقترض، ولن تجد الا بنوك اليهود وخزائنهم. يقول شيطان المخططات الصهيونية الخبيثة (لقد بقيت رؤوس أموال معطلة واختلست من الأمم التى اضطرت أن تتجه الينا للحصول على قروض وفوائد هذه القروض تنهك مالية الدولة فأصبحت الدولة مستعبدة للمال، وكان من نتيجة حصر الصناعة فى المركز أن أنتقل الإنتاج من أيدى الصناع الى أيدى أصحاب رؤوس الأموال وبذلك أضاع الشعب والدولة قوتهما) (٢).

وهم يطبعون من الأموال الورقية بالقدر المطلوب للتداول بصرف النظر عن غطائه الذهبى، ومن ثم يتضاعف التضخم.

ويفتخر بالنجاح الذى حققوه بسحب الأرصدة الذهبية وإستبدالها بالورق النقدى فيقول (إن كمية النقد الموضوعة الآن للتداول لاتتناسب مع رقم الاستهلاك الشخصى لكل فرد وبالتالى فإن هذه الكمية لا تكفى لسد كل حاجات الطبقة العاملة ولذا يجب أن يتناسب سمك النقد مع زيادة عدد السكان ويجب أن يعتبر الأطفال مستهلكين منذ يومهم الأول) (٣).

---

(١) نفس المصدر والصفحة.
(٢) المصرد السابق ص١١٢.
(٣) المصدر السابق ص١١٤.

أى أنه يجب زيادة كمية أوراق النقد الورقية بزيادة عدد السكان بصرف النظر عن السند الحقيقى للنقود، أو الغطاء الحقيقى الذى يحفظ لها قيمتها، وهذا هو ما يتم بالفعل الآن، والنتيجة هى الزيادة المطردة فى الأسعار، ولكن هذه الزيادة فى الأسعار لابد أن تكون بمعدل زيادة السكان فيما لو التزمت الحكومة بزيادة النقود الورقية بنفس معدل زيادة السكان، ومن ثم تكون زيادة الأسعار بنفس المعدل، ولما كانت زيادة عدد السكان فى البلاد النامية فى المواليد لا تتعدى ٢,٥٪ سنويا فإن زيادة الأسعار يجب أن لا تزيد سنوياً عن هذه النسبة فمن أين يحدث التضخم الذى يصل الى ١٠٪ سنوياً و١٥٪ سنويا؟! الإجابة تكمن فى عوامل أخرى منها: النظام الربوى والفوائد التى تصل الى ١٨٪ ومنها: زيادة الانفاق الحكومى المتمثل فى اهدار المال العام بسبب فساد الذمم وضياع الأمانة وانتشار السرقة والإختلاس والاستغلال والرشوة.

وهكذا يرجع التضخم أو الغلاء الى عوامل خلقية ذكرناها فى الامارات الخلقية، ثم يرجع الى النظام النقدى الورقى الذى سهل لأصحاب الذمم الخربة والأمناء الخونة والأمراء الفسقة النهب والسطو، ولو كانت الأموال ذهباً وفضة كما هو المفروض، وكما كان هذا النظام النقدى سائداً منذ فجر البشرية حتى هذا العصر اليهودي الدجالى لما حدث هذا التضخم السنوي العالمي الذى لا يتوقف ولن يتوقف، يقول محاضر خبثاء صهيون (إن اعادة النظر بقضية سك العملة أمر مهم للعالم كله، إنكم تعلمون أن استعمال الذهب كان وبالاً على الحكومات التى استعملته لأنها لم تكن قادرة على ابقاء حاجات الصرف منذ أن سحبنا من التداول ما قدرنا عليه من ذهب) (١).

لقد كان تقريره هذا سنة ١٨٩٨ والآن يمكننا أن نقرر أنهم قد سحبوا من التداول كل ما لدى الحكومات من الذهب وكذلك كل مالدى أغنياء الناس فى كل الشعوب واستبدلوا به العملة الورقية ومن ثم استولوا على ذهب العالم.

وهذا هو الذى نص عليه حديث الرجل الاسرائيلى إذ فسر لنا الجدى الذى يمتص مائة عنزه ثم هو يبحث عن مزيد يملك فى آخر الزمان يجمع صامت الناس كلهم أى ذهب الناس كله وفضتهم ثم هو يريد بعد ذلك المزيد فما المزيد؟

---

(١) المصدر السابق ص١١٤.

(٣٠) القروض الربوية الداخلية والخارجية من وسائل استيلاء اليهود على أموال الشعوب: -

المزيد هو العقار وماليس بصامت من الأموال أى الأموال المستثمرة أراضى زراعية ومصانع وشركات ومؤسسات تجارية ولابد أن يكون لخبثاء صهيون مخططات جديدة وحديثة للاستيلاء على هذا كله لم تصل الى أيدينا.

يقول بعد ذلك مقرراً أساس العملة الجديدة وهو الواقع المالى والنقدى لكل الدول الآن سوف تصدر عملة على أساس قيمة العمل لا يهم أن تكون هذه العملة ورقية أو خشبية وسنضعها فى التداول حسب حاجة كل فرد)(١).

هذا سوف يؤدى بالضرورة الى عجز فى ميزانيات الحكومات وهذا هو الواقع الآن حتى إننا لا نكاد نجد دولة ليس عندها عجز فيما يسمونه ميزان المدفوعات حتى الدول البترولية الغنية، صنعوا لها حروباً لتصبح مدينة، وعندها عجز فى ميزان مدفوعاتها، بعد أن كان لديها فائض على عكس حكومات الدنيا بما فى ذلك أمريكا.

وهم الذين يعملون على ذلك بما أحدثوه من نظام نقدى ورقى وانفردوا هم بملكية المال الحقيقى وهو الذهب، يقول المخطط المالى الخبيث وسوف تثبت اجراء هذه الاصطلاحات بنشر الفوضى الناشئة عن سوء نظام مالية الجوييم وسوف نريهم أن السبب الرئيسى لهذه الفوضى يكمن فى كونهم قد إعتادوا أن يقدروا تقديراً تقريبيًا أرقام الميزانية التى تزداد سنه بعد سنة فالميزانية توضع على هذه الصورة ويستمرون بها بصعوبة حتى النصف الأول من السنة فنقترح عليهم ميزانية أخرى تدوم ثلاثة أشهر أخر ثم تقرر ميزانية اضافية أخرى وكلها تنتهى بميزانية تصفية، وبما أن ميزانية السنة التالية تقوم على النفقات السابقة العامة فان العجز يبلغ ٥٠٪ سنويا بصورة تجعل الميزانية السنوية تتضاعف ثلاث مرات كل عشر سنوات)(٢).

ومن هذه العمليات.. تنتهى حكومات الجوييم إلى أن تفرغ خزانة الدولة وحينذاك تبدأ فترة الأقتراض الذى يؤدى الى افراغ الخزينة ويسرع بقذف دول الجوييم فى مهاوى الإفلاس حتى يقول (... إذا أنها بدل أن تقترض ضرائب مؤقتة على قدر حاجتها تمد يدها الى مصارفنا تطلب الإحسان.

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر ص١١٥.

إن هذا الدين هو القيد الذي لا يمكن نزعه عن عنق الدولة، ولا يمكن تركه حتى يسقط من نفسه أو أن ينتزع انتزاعا بشدة .

ومع ذلك فبدل أن تجرى حكومات الكوييم نزعه فإنها على الضد تزيده* فتموت مختارة بسبب نزف دمها وفى الواقع ليس القرض وخاصة القرض الأجنبى الا علقاً** وينطوى القرض على اهدار سندات بقيمة تعادله فإذا كانت الفائدة ٥٠٪ فانه يسدد فى عشرين سنة ويسدد ضعفين فى أربعين سنة ويظل رأس المال كما هو غير مدفوع.

وبناء على هذا الحساب يتضح أن نظام الضرائب الحاضر يستنزف آخر درهم من المكلفين. ليدفع الى أصحاب رؤوس الأموال الأجانب بينما يكون بالإمكان الحصول على المبلغ ذاته من الشعب من غير فائدة.

(٣١) السندات الحكومية الربوية أخذ من أقوات الفقراء للاغنياء: -

... ولكن منذ اللحظة الأولى التى افترضنا فيها على الوزراء اللجوء الى الاقتراض من الأجانب أخذت الثروة الوطنية تنصب فى أيدينا وغدا جميع الجوييم رعايا لنا وصاروا يدفعون لنا خراجا)(١) ولكن يوجد القرض الداخلى وهو اقتراض الدولة من الشعب بسندات بفوائد. يقول المخطط الخبيث أنه فى هذه الحالة فإن عملية السندات هى أخذ أموال الفقراء ووضعها فى جيوب الأغنياء وهذا نص قوله (ومادامت القروض وطنية محضة فإن الكوييم يقنعون بأخذ الأموال من جيوب الفقراء لكى يضعوها فى جيوب الأغنياء)(٢).

لماذا؟

لأن الذين يشترون السندات ذات العائد السنوى أو النصف سنوى أو الربع سنوى

(١) بروتوكولات ص ١١٦. (٢) بروتوكولات ص ١١٦.

(*) يقابل هذا في القصة الرمزية للشاب الإسرائيلي الرجل الذي يثقل عليه حمل الأحجار ثم هو يضع عليها المزيد.

(**) العلق نوع من الدود يلتصق بجلد الإنسان أو الحيوان عن طريق غرس أرجل كثيرة ذات أطراف حادة تمتص الدم ولا يمكن التخلص منه إلا بنزعه انتزاعا مع الجلد.

هم الأغنياء الذين عندهم مال فائض عن الحاجة وليس من مصدر لهذه العوائد على أموالهم إلا التضخم وزيادة الأسعار التى لا يتضرر بها الا الفقراء ومن ثم تكون هذه العوائد التى هى ليست إلا نسبة الغلاء فى الأسعار مأخوذه من الفقراء وبالذات من قوتهم الضرورى.

ومن هنا كانت هذه العوائد المالية المحددة سلفاً على الأموال المودعة أياً كان إسمها سندات أو ودائع أو أى إسم آخر ربا محرماً حرمه الله تعالى فى كتابه، لأنه بشهادة ملك اليهود الخبيث أخذ من قوت الفقراء لجيوب الأغنياء ولكن هل يأخذ الأغنياء «رِبْحاً حقيقيا» بما يسمونه الفوائد أو العائد؟ بالقطع لا؟

لأن التضخم أو انخفاض قيمة العملة سنة بعد أخرى ينتهى بأن يجد صاحب السند قيمة سنده فحسب، وربما أقل، فى قوته الشرائية لأنه بعد سنوات يصبح أقل من قيمته الحقيقية.

بل إن الحساب الواقعى لقيمة السند مضافاً اليه الفائدة ليدل بكل تأكيد على أنه أقل قوة شرائية سواءً للذهب أو للعقار أو للمواد الإستهلاكية من قيمته الأصلية وقت شرائه.

فيقول البروتوكول بعد ذلك (إن جهل ملوك الجوييم بأمور الدولة وفساد وزرائهم وجهل باقى المواطنين بالقضايا المالية جعلهم مدينين لمصارفنا الى حد أنهم لن يستطيعوا أن يتحرروا منا أبداً ولابد لنا من الإعتراف بأننا لم نستطع أن نوصلهم الى هذه المرحلة إلا بعد عناء كبير)(١).

ويقول أيضا (كم هى ضعيفة عقول هؤلاء الحيوانات الكوييم إذ لم يخطر على بالهم حينما أقرضناهم بفائدة بأن هذه المبالغ أى رأس المال والفائدة ستؤخذ من مصادر البلاد ثم يعود الينا.

ألم يكن من الأسهل أن يحصلوا على هذه المبالغ مباشرة من المكلفين؟ وانظروا الى عبقريتنا الفكرية، وهى أننا استطعنا أن نقرض عليهم القرض وكأنه فى صالحهم.)(٢).

---

(١) المصدر السابق ص١١٦.   (٢) المصدر السابق ص١١٧.

ويقول أيضا عن الانفاق الحكومى المسرف على مظاهر .. بذخية غير نافعة الذى هو أحد الأسباب الرئيسة لعجز الميزانية والمؤدى بالتالى الى القروض الداخلية والخارجية من اليهود (إن حكومات الكوييم التى علمناها أن تهمل واجبات الدولة لتنفق الأموال فى الاستقبالات الفخمة الرسمية فإنها لم تخدم إلا حكومتنا الخفية)(١) وجاء فى المخطط الحادى والعشرين (ولن أتكلم عن القروض الأجنبية التى ملأت صناديقنا الحديدية بأموال الكوييم الوطنية)(٢).

أما عن القروض الداخلية أى إصدار السندات فيقول هذا الخبيث (حينما تعلن الحكومة عن قرض تفتح اكتتاباً لشراء سنداتها ولكى تجعل شراءها مستطاباً للجميع فإنها تجعل السندات تتراوح بين ١٠٠، ١٠٠٠ وتسمح للمكتتبين الأولين بأن يشتروا السندات بأقل من ثمنها الحقيقى، وفى اليوم التالى ترتفع قيمة الشراء بصورة مصطنعة بحجة أن الطلب يزيد على العرض وبعد بضعة أيام تعلن الحكومة أن القرض قد تغطى وأنها لاتدرى ماذا تفعل بالمكتتبين الزائدين لأن المبالغ المكتتبة تزيد كثيراً على قيمة القرض وبذلك تبلغ الحكومة الهدف الذى تريده معللة ثقة الشعب بسندات الدولة. وبعد أن تتم هذه المهزلة يبقى الدين وغالباً مايكون ثقيلاً ولدفع فوائده يُعلن عن قرض جديد ولكنه لا يغطى الدين بل على الضد يزيده وبالتالى حينما تعجز الحكومة يصبح من اللازم أن تفرض ضرائب جديدة ولكن ليست لدفع الدين بل لدفع الفوائد فقط فتكون هذه الضرائب ديونا فوق ديون..)(٣) وهكذا حتى يتفاقم الحال وتزداد الأسعار وتنخفض العملة وتفقد قوتها الشرائية ومن ثم تضطر الحكومة الى الإقتراض الخارجى من اليهود وتبدأ رحلة سداد الفوائد أو ضريبة الدين الذى تتضاعف فوائده، ويظل هو كما هو، ومن ثم تقع الحكومات والدول فى شرك الصهيونية وتخضع لها. وقد تلجأ الحكومة لتشجيع المواطنين على الإدخار وفى صناديق خاصة فى البنوك أو البريد، وهى ما تسمى بالديون غير الثابتة لأن إبقاءها له آماد بعيدة .

---

(١) المصدر السابق ص١١٧. (٢) المصدر السابق ص١١٨.

(٣) المصدر السابق ص١١٩.

وهذه الأموال لا تودع صناديق الإدخار وكأنها تحت تصرف الحكومة وتتلاشى بدفع فوائد الديون الأجنبية ويستعاض عنها بمبالغ مساوية لها بسندات وهذه السندات تغطى عجز ميزانية الحكومة الكويتيم)[1] وهكذا تذهب أموال الناس الى الحكومة وتذهب أموال الحكومة الى صندوق النقد والبنك الدولى وبنوك اليهود.

يقول هذا الخبيث الدجال فى المخطط الأول (وفى أيامنا هذه حلت قوة الذهب محل السلطات الليبرالية وقد مضى الوقت الذى كان فيه القانون حاكماً...)[2] فما بال أيامنا هذه التى أتت بعد قرن كامل من الزمان من قوله ذلك.

انه بلاشك يستعد الآن لإعلان نفسه ملكاً متوجاً لليهود فى اسرائيل وبالتالى فى العالم كله، وقد ملك الذهب كله.

(٣٢) استيلاء ملك اليهود على ذهب الدول بتعويم العملات الورقية وبخاصة الدولار: -

وقصة إمتلاكه للذهب الذى كان يشكل أغطية الدول فيما تصدره من أوراق بنكنوت غريبة جداً، وتكاد لا تصدق، لكنها حدثت.

لقد كانت معظم دول العالم الثالث المستعمرة ومنها مصر ذات ميزانيات مستقلة عن البلاد التى تستعمرها مثل بريطانيا وفرنسا وغيرها وكان لمصر عملتها (الجنيه المصرى) وكان أكثر قيمة من الجنيه الاسترالينى الانجليزى وكانت انجلترا تقترض من مصر، ولم تكن مصر تطبع من أوراق البنكنوت إلا بحسب قيمة الذهب الذى فى خزينتها ثم جاءت الثورة، وأُرسِلَ ذهب مصر، وكذلك ذهب جميع البلاد الى أمريكا كأمانة عندها وأخذت مصر فى مقابله أو ما يعادله من أوراق النقد الأمريكية (الدولار) وكان مكتوباً على الدولار تعهد بقيمته من الذهب.

وكذلك كان مكتوبا على الجنيه المصرى تعهدٌ بدفع قيمته ذهباً من البنك المركزى. فإذا بالثورة تجمع هذه الأوراق من التداول وتستبدل بها أوراقا جديدة ليس عليها التعهد بدفع القيمة الذهبية عند الطلب، كما هو الحال فى الدولار.

---

(١) المصدر السابق ص١٢٠.　　(٢) المصدر السابق ص١٢٢.

وبعد ذلك ظلت الأوراق تطبع بلا غطاء ذهبى وبدأت قيمة الجنيه المصرى الذى كان يقدر بأكثر من ثلاثة دولارات فى النزول حتى تقاربت القيمتان. ثم حدثت حرب اكتوبر وارتفع سعر البترول وأقدم رئيس أمريكا نيكسون على الخطوة الأخيرة فى اللعبة، وهى تعويم الدولار أى الغاء قيمته الذهبية بالغاء التعهد بدفع هذه القيمة عند الطلب، وأصبح الدولار بعد ذلك هابطا حتى صارت قيمته الذهبية الآن عُشر ماكان عليه من قبل التعويم، وكذلك الحال فى كل العملات الأخرى الوطنية دائما فى النزول الدولار ينزل بإزاء الذهب والعملات الوطنية تنزل بإزاء الدولار، حتى صارت أوقية الذهب تساوى قرابة ٣٠٠ دولار وهذا هو عشر السعر الذى أخذت به أمريكا أو اليهود أرصدة الدول من الذهب.

وظلت العملات المحلية أو الوطنية تهبط بإزاء الدولار حتى صار الجنيه فى مصر أقل من ثلث دولار بعد أن كان الدولار لما كان ثمنه $\frac{١}{٣٥}$ من أوقية الذهب ثلث الجنيه فبكم صار الجنيه المصرى الآن؟ بإزاء الذهب بعد أن كانت قيمته جرامات من الذهب صارت $\frac{١}{٣٥}$ من جرام الذهب.

أين فوائض هذا كله؟ فى جيوب اليهود!

الغريب أن روسيا أعطت أرصدتها الذهبية لأمريكا (اليهود) خلال فترة الحرب الباردة المزعومة، وهذا يؤكد أن سيطرة اليهود على أمريكا وروسيا معاً وإن كانت سيطرتها على أمريكا علنية وروسيا خفية وكانتا تختلفان فى كل شىء اجتماعياً واقتصاديا وسياسياً ودولياً وتتصادمان فى كل شىء وتتعاديان فى كل شىء إلا فيما يخص مصلحة اسرائيل فتتفقان تماماً. ومنها الذهاب بأرصدة روسيا الذهبية وكذا دول الإتحاد السوفيتى إلى أمريكا وأخذ دولارات مطبوعة ذات قيمة ذهبية مضمونة فلما لم يبق من ذهب الدول شىء عوّمت أمريكا الدولار وإنخفض الى عشر قيمته أو أقل وبذلك استولى اليهود على تسعة أعشار ذهب العالم.

جاء فى سفر حزقيال هذا القول منسوبا لله عز وجل مخاطباً بنى اسرائيل فى أورشليم الإفسادة الأخيرة.

(فها أنذا قـد صفقت بكفـى بسب خطفك الـذى خطفت وبسب دمـك الذى فى وسطك] والتصفيق بالكف عادة الملوك قديماً عـند إصدار الأمر بالتنفيذ وهو هنا كناية عن اصدار الله تعالى أمره بنزول العذاب باليهود ومجىء وعد الآخرة ودخول القوم أولى البأس الشـديد عليهم ليسوؤا وجوهـهم وليدخلوا المسجد كـما دخلوه أول مرة ويدمروا كـل ما سيطروا علـيه تدميرا ويقـتلوا من كل سبـعة رجال ستة كمـا جاء فى نصوص أخـرى، فمجىء وعد الآخـرة ونزول العذاب بسـبب الخطف الذى خـطفه اليهـود من البشرية وهـو ذهب الأرصدة وفوائض عـرق الشعوب عن طريـق الخطط التى رسـموها ونفذوها بـنجاح فحدث الـتضخم والغـلاء ولقد استولوا عـلى ذهب البشرية ثم هم يأكلون كل عام أكثر من ١٨٪ من عرق الشعوب نتيجة الفوائد والنظام الربـوى المحلى الـعالمى الـذى يسيـطرون علـيه والسبب الآخر هـو اراقة الدمـاء فى اسرائيل ووسط أورشليم أى فى الحرم الخليلى وحرم الأقصى.

(٣٢) مطابقة المغـزى الاقتصادى السياسى لقصة الشاب الإسرائيلى مع الأحوال الاقتصادية والسياسية المعاصرة :-

إن مغزى قـصة الإسرائيـلى الذى ورث من أبيه المال الكـثير ثم انـتهى أجلـه فى اللحظـة التى ظن فيها أنـه سيستمتع بحياته بزواج المرأة الجـميلة هى نفس قـصة بنى اسرائيل فى آخر الزمان بقيادة الدجال والملـك الذى إمتص مائة عنزة ثم يطلب المزيد هو الدجـال الذى أسس صندوق النـقد الدولى والبنـك الدولى وهيئة الأمم المـتحدة ومجلس الأمـن وغير ذلك من مؤسـسات الأمم المتحدة التى يـحكم بها البـشرية من خلال سبعة رؤوس وعشرة قرون أى وحش تلبسته الصهيونية تلبس الشيطان أو الجن بالجسد الآدمى. ومن يدرى؟ لعل الدول التى أرسلت أرصدتها الى أمريكا مائة دولة، وطلبهـم المزيد هو نظام الإقـراض الربوى الذى يجعـل كل كفاح الشعـوب من أجل التنمية فى خزائن اليهود الحديدية سنة بعد سنة.

ولكن القصة ذات مغـزى سياسى عميق بجانب هذا المغـزى الاقتصادى الصادق والذى يكـاد يكون صريحـا والمغزى السيـاسى هو أن اليـهود بقيادة الـصهيونيـة التى يقودها الدجال سيأتـيهم الموت الزؤام فى اللحظة التى يتهيـأوا فيها لإقامة عرس دولة إسرائيـل العظمى بـقيادة ملـكهم الخفى الأعـور الكذاب وستأتـيهم الضـربة الأولى

بالآشورى البابلى الصخرى السفيانى حفيد بختنصر صاحب الجيش الموصوف فى القرآن بأنهم أولوا البأس الشديد، وإسرائيل الآن تتهيأ وبدأت فى إعداد مراسيم هذا العرس الذى انتظروه طويلا أى منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة. لكنه سيكون مراسيم جنازتها إذ سيجعلهم بختنصر الجديد (مدوسين كطين الأزقة) كما نص على ذلك أشعياء عليه السلام.

إن مجىء الشاب الاسرائيلى إلى قصر المرأة ليتزوجها وينعم بها يقابله فى تاريخ بنى اسرائيل الحديث والمعاصر مجيئهم لفيفاً من أرض الشتات الى فلسطين وأخذهم القدس التى تقابل قصر المرأة فى القصة، والرجل الذى فسر له كل ما شاهده هو الموت الذى ينتظرهم فى القدس وفلسطين فى اللحظة التى يرجون فيها الزفاف، والزفاف هو إعلان اسرائيل الكبرى والاحتفال بمرور خمسين سنة على إنشائها ومائة سنة على البروتوكولات التى قرروا فيها قيامها.

فالمغزى اقتصادى سياسى واليهود هم الذين أنشأوا علم الاقتصاد السياسى الذى لا تنفصل فيه السياسة عن الإقتصاد ولا ينفصل الاقتصاد عن السياسة كما وضحنا هذا من قبل.

إن البنوك الربوية وشركات التأمين والاحتكارات الوطنية التى تقابلها احتكارات عالمية لليهود وأنظمة القروض الداخلية والخارجية وأنظمة البورصة والأوراق المالية التى تحولت فيها العقارات والشركات الضخمة الى أوراق ستكون فى النهاية فى أيديهم ونظام (الفيزا كارت) وما ساند هذا كله من أنظمة سياسية تطبق أوامر البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وتعليماته كل هذا هو الواقع الاقتصادى السياسى للبشرية فى نهاية القرن العشرين الذى ليس له من دون الله مخلص والخلاص يكون بصدمة الآشورى البابلى الصخرى السفيانى وتدمير نصف إسرائيل وقتل أكبر عدد ممكن من الرجال فى معركة قريبة ليس فيها أسرى.

ثم بالعذاب الذى يدمر الله تعالى به الافسادة الأخيرة الكبرى التى عمت الأرض كلها وهو زلزال الأرض العظيم، وأحداث القيامة الصغرى.

ثم مجىء المهدى الذى يستولى على بقية اسرائيل ويقيم عاصمة بلاده فى القدس.

وتخرج لـه الارض فلذات أكبادها من اصطـرانات الذهب والـفضة ويخـرج له جبل الـذهب الذى سَيَنْـحَسِرُ عنه الـفرات مما يمكـنه من أن يقيـم للخلافة الاسـلامية نظامها المال الاقـتصادى المستقل عن النظام الـعالمى الربوى ويقيم نظامه الـنقدى بعيداً عن النظام النقــدى الورقــى الذى صنعـة اليهــود، وهــذا ما تخبر به النصوص فى السنـة النبوية فـإذا توفرت لدى الخـليفة الراشـد محمد بن الله المـهدي عليـه السلام كميـات الذهـب، التي يـتمكن بـها من إصدار الديـنار الإسلامى الذهـبى، فستـقضى عملـة الخلافة الإسلامية الـذهبية على جـميع العملات الـورقية، لأن العملـة الجيدة تطرد العملة الرديئة من الأسواق، ومن ثمًّ يعودالمال فى الأرض ذهبا وفضة، كما كان دائما ذهبا وفضة، وكما جاء ذكره فى القرآن الكـريم باعتباره المال الحقيقى أى العملة الصادقة فى تقييم حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وليس الورق النقدى، الذى هو مـال مزيف متـغير القـيمة، والـذي يعتبـر نظامـه ـ بلا مراء ـ أعظـم عملة نـصب وإحتيال وسلـب لحقوق الناس فى تاريخ البشرية كله.

(٣٤) إخـبار الـسنة الـنبوية الشريفة بالـفساد الإقتصادى والمالى المعا صر:-

عن حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعزمن ثلاثة: درهم حلال، أو أخ يستأنس به، أو سـنة يعمل فيها، رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية ورواه النسفى بلفظ (لا تقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل ثلاثة: درهماً حلالاً، وعلماً مستفاداً، وأخاً فى الله عز وجل، والعلم المستفاد هو المستنبط، والدرهم الحلال الذى لم يأت من البنك الربوى.

وعن عبدالله بن عـمر رضى الله عنهما قال قال رسول الـله ﷺ (أقل ما يوجد فى آخر الزمان: درهم من حلال أو أخ يوثق به، رواه أبو نعيم فى الحلية).

وعن الأوزاعـى: (أنه قال: يأتـى على الـناس زمان أقـل شىء فى ذلك الـزمان أخ مستأنس أو درهم حلال أو عمل فى سنة)، رواه أحمد فى الزهد.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: والذي بعثني بالحق لتكونن بعدى فترة فى أمتى يبتغى فيها المال من غير حله، وتسفك فيها الدماء ويستبدل فيها الشعر بالقرآن). رواه الديلمى

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: بين يدى الساعة يظهر الربا والزنا والخمر)، رواه الطبرانى قال المنذر رواته رواة الصحيح.

وعن على رضى الله عنه أنه قال (يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما فى يده قال ولم يؤمر بذلك قال الله عز وجل (ولا تنسوا الفضل بينكم) وينهد الأشرار ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون قال وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك). رواه أحمد وأبو داود.

وكل هذا كائن الآن فى عالمنا الإسلامى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الباب الخامس
الأمـــارات السياسيـــة

(٣٥) تمهيد.

(٣٦) مجتمع الخلافة.

(٣٧) مرحلة سقوط الخلافة وتفكك الامة.

(٣٨) مراحل التغيير فى النظام السياسى حتى سقوط الخلافة.

(٣٩) الرابعة من صناعة الدجال من خلف ستار.

(٤٠) – مخططات اليهود الخبيثة لاسقاط الخلافة العثمانية.

الإمارات السياسية

٣٥ - تمهيد

النظام السياسى أحد أنظمة البناء الاجتماعى وهو ليس نظاما رئيسيا كما قد يتوقع البعض، وانما هو نظام فرعى ينتمى الى نظام الحكم ويتفرع منه.

ذلك أن البناء الإجتماعى يتكون من ثلاثة أنظمة رئيسية هى(١):

(١) النظام الاجتماعى.

(٢) والنظام الخلقى.

(٣) ونظام الحكم.

أولا- النظام الاجتماعى: ويقوم الأول على العلاقة بين الذكور والإناث فى المجتمع. ومن ثم ينبثق عنه نظام الأسرة والزواج والطلاق والمحارم وتربية الأولاد والميراث ويوجد فى حياة البشر نوعان:

(١) النظام الاجتماعى الاسلامى وأساسه الحجاب الذى يحكم العلاقة بين الذكور والإناث ويقوم عليه نظام المحارم وسائر الأنظمة الأخرى .

(٢) النظام الاجتماعى الجاهلى أو غير الاسلامى وأساسه التبرج والإختلاط وفلسفته الحرية الشخصية الأمر الذى إنتهى بالغربيين الى إباحة الزنا والمجاهرة به فى كل الأماكن العامة وقلت عدد الزيجات والأسرة وارتفعت نسبة الطلاق والإنفصال وطغت نسبة أبناء الزنا والأطفال مجهولى النسب وتقطعت بذلك الأرحام وظهر الفساد.

ثانياً - النظام الخلقى: أما النظام الخلقى فيقوم على العلاقة بين الأفراد بعضهم ببعض أى العلاقات الثنائية وبين الجماعات وبين الفئات فى المجتمع ويحكمه نظام للقيم المتضمن للفضائل التى هى منظومه من الأعمال والسلوكيات التى يفرضها المجتمع ويتلقاها الأبناء من أبائهم وأسلافهم جيلاً بعد جيل وتسمى فى النظام الخلقى الاسلامى «بالمعروف» وحماية الأخلاق منوطة فى المجتمع بأن يأمر كل رجل أفراده

---

(١) أنظر كتاب «مقومات المجتمع المسلم» للمؤلف.

بالمعروف حسبة وتطوعاً ابتغاء مرضاة الله وطلباً للثواب، وكذلك هو بيان للرذائل أو المحرمات التي هي منظومة من الأعمال والسلوكيات المنكرة التي يمنعها المجتمع ويندب الاسلام المؤمنين لمنع المنكر، بزجر فاعليه أو ردعهم بقوة السلطان أو القوة الشخصية، إذا اقتضى الأمر، وذلك على سبيل الحسبة ابتغاء مرضاة الله تعالى وحماية للمجتمع المسلم من الانهيار عن طريق التغير الذي يمكن أن يحوله من مجتمع اسلامي الى مجتمع جاهلي، وهذا هو مبدأ النهي عن المنكر الذي يؤدي اهماله الى الهدم ـ ليس هدم النظام الخلقي فقط ـ بل يؤدي الى هدم سائر الأنظمة الاجتماعية أي البناء الإجتماعي كله، وليس معنى هدم البناء الاجتماعي الاسلامي في مجتمع ما بالتغير الاجتماعي أن يظل الناس في هذا المجتمع بلا بناء اجتماعي بعد هدمه، اذ يحل محله على الفور البناء الجاهلي، فهو استبدال البناء الجاهلي بالبناء الاسلامي أي احلال الجاهلي محل الاسلامي.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التشريع الاسلامي الرئيسي لحماية المجتمع الاسلامي من الهدم والتغير .

ثالثاً: نظام الحكم: أما نظام الحكم وهو أساس موضوعنا: الامارات السياسية فهو يقوم على العلاقة بين الدولة والشعب، أي السلطة والجمهور، وهو نوعان.

الأول: اسلامي وهو حكم الله تعالى.

والثاني: جاهلي وهو حكم غير الله عز وجل.

ونظام الحكم – سواء الاسلامي ام الجاهلي- يتكون من عدة أنظمة فرعية مثل:

ا ـ النظام السياسي وموضوعه كيفية تولية الحاكم وعزله ومراقبته ومحاسبته وهو يختلف من مجتمع الى مجتمع حتى في الأنظمة الجاهلية، أما في الاسلامي فأساس إختيار الخليفة أو أمير المؤمنين أو السلطان هو بيعة المؤمنين له والشورى وحتى لو كان النظام السياسي ملكياً فإن أساس شرعية حكم الملك هو بيعة الناس له وليست شرعية حكمه من أسلافه الذين ورث عنهم الحكم.

والأساس الفكري لأنظمة الحكم الجاهلية يتمثل في اعتبار الناس هم مصدر الحكم والتشريع وليس الوحي السماوي. فهو إما حكم الأكثرية (الديمقراطية) وإما حكم الأقلية وإما حكم الاستبدادية الفردية.

ب ـ النظام القضائى وهو مستقل عن النظام السياسى كما هو فى الإسلامى إذ لايحق للخليفة أو الحاكم أن يتدخل فى عمل القضاء.

جـ ـ نظام الحدود وأحكام الشريعة وهو المنزل من عند الله وليس للقاضى إلاَّ أن يُنَزِّل الحكم الإلهى على الحالة المعروضة عليه وينحصر اجتهاده فى إثبات أن الحالة التى يحكم فيها هى التى نزل فيها حد الله أو التعزيز الذى يعزره به.

ويقابل هذا النظام والتشريع القضائى فى الاسلام نظام القانون الجنائى الوضعى والحلال والحرام فيه ليس من عند الله، وانما هو من وضع الذين يسمونهم مشرعين، وهم أعضاء المجالس النيابية المنتخبة، أو السلطان والملوك فى البلاد الملكية أو الاستبدادية، وجميع القوانين تتبدل وتتغير حسب مصلحة الحكام، سواء كانوا أجانب أم وطنيين فما يكون حراما يصبح حلالا بعد سنوات والعكس صحيح.

(٤) ونظام السياسة الخارجية الذى يحدد علاقة الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامى بالدول الأخرى والمعاهدات والاتفاقات الدولية وكل هذا موجود فى الشريعة.

(٥) النظام الاقتصادى والمالى للدولة وهو فرع من نظام الحكم وقد سبق الكلام عنه، والاسلامى أساسه الزكاة والجاهلى أساسه الربا.

أي أن كلا من النظامين: السياسى والاقتصادى فرعان منبثان من نظام الحكم وليس أيٍّ منهما مستقلاً عنه من ناحية كما أن كلا منهما ليس مستقلا عن الآخر من ناحية أخرى.

٣٦ - مجتمع الخلافة الإسلامية :-

فى مجتمع الخلافة الاسلامية الذى أسسه رسول الله ﷺ فى المدينة بعد الهجرة، ثم توسع بغزوات جهاده ﷺ هو والصحابة حتى كاد يغطى جزيرة العرب أقام فيه رسول الله ﷺ جميع الأنظمة الاجتماعية متوازنة متكاتفة حتى قام البناء الاجتماعى لأول مرة بعد أقل قليلا من ألف سنة (أى منذ ان هدم بختنصر الخلافة الاسلامية فى

القدس) بعد أن فسد بنو اسرائيل افسادتهم الأولى وهدم لهم البناء الاجتماعى الاسلامى الذى أسسه من قبل داود وسليمان عليهما السلام ثم انهدم بعد ذلك بإفساد اليهود وأزال بقاياه بختنصر البابلى .

ومن ثم فالبناء الاجتماعى الاسلامى هو الذى تتحقق به ومن خلاله خلافة الانسان لله تعالى فى الأرض ويقابله البناء الاجتماعى الجاهلى الذى هو فى الحقيقة خلافة الانسان للشيطان فى الأرض، ومن ثم فهو بناء شيطانى مؤسس على الشرك والكفر والالحاد وتبرج الجاهلية الأولى والإباحية الجنسية وتقطيع الأرحام والظلم وسفك الدماء والربا والخمر وكل المعاصى والآثام. والصراع بين البناءين منذ فجر التاريخ بل قبل نزول الانسان الى الأرض قائم ومتمثل فى الصراع بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان.

والبناء الاجتماعى الاسلامى لا يقوم الا بتنحية وهدم البناء الجاهلى الشيطانى فى موضع ما أو فى شعب ما وهذه هى الغاية التى سعى اليها الرسول ﷺ بدعوته وجهاده منذ اللحظة الأولى من تاريخ الدعوة وحتى التحاقه بالرفيق الأعلى فهدم الجاهلية فى المدينة ثم فيما حولها ثم فى جزيرة العرب وخرج لقتال الروم فى غزوة تبوك محدداً بوضوح لصحابته وللأجيال المسلمة من بعده ما يجب عمله مع الأبنية الشركية والجاهلية حول الجزيرة ، وأرسل لجميع الملوك والأباطرة والقبائل حول جزيرة العرب يدعوهم الى الله والى الاسلام بالانسلاخ من خلافه الشيطان للدخول مع شعوبهم ودولهم فى مجتمع خلافة الله تعالى، فلم يستجب له أحد منهم. فجاهد صحابته واتباعه من بعده وهدموا بجهادهم وغزوهم المستمر الدءوب جميع الأبنية الاجتماعية الشيطانية فى معظم أرجاء الأرض من حدود الصين الى المحيط الأطلسى ومن جنوب فرنسا الى أواسط أفريقيا وجنوب آسيا ومن ثم خرج الإسلام من غربته وصار الشيطان غريباً فى هذه البلاد مذموما مدحورا.

ولكن الغربة عادت الى الاسلام مرة أخرى وإن كانت هذه العودة قد تمت بالتدرج البطيء خلال قرون عديدة فالبناء الإجتماعي الاسلامي، المتمثل في مجتمعات الأمة الاسلامية الكثيرة والمتعددة، قد إنهدمت أكثر أركانه وأعمدته وسقط سقفه وكان سقوط السقف على المسلمين من فوقهم عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ م بسقوط الخلافة الاسلامية العثمانية.

وهو أسوأ حدث تاريخي في حياة الأمة بعد موت الرسول ﷺ ولم يكن سقوط الخلافة الدولة، المتمثلة في السلطان العثماني أول حدث من نوعه في تاريخ الأمة، فقد سقطت الخلافة الدولة من قبل متمثلة في الأموية، ثم سقطت بعد ذلك متمثلة في العباسية، لكن كانت الخلافة تعود يوم سقوط الخلافة السابقة، ولم يمر يوم على الأمة بدون خليفة الذي هو رمز وأساس لوحدتها.

لماذا كانت تقوم خلافة بعد سقوط السابقة؟

لأن البناء الاجتماعي الاسلامي ظل قائما بأنظمته المختلفة في شعوب الأمة، أما عند سقوط العثمانية فقد كان التغير الاجتماعي قد هدم هذا البناء في أكثر شعوب الأمة الاسلامية، ومن ثم لما سقطت الخلافة الدولة لم تقم غيرها وعبثا حاول المخلصون أن يقيموها.

وذلك لأن سقوط الدولة الأموية كان سقوطاً للنظام السياسي القائم في البناء الاجتماعي مع بقاء بقية البناء قائمًا أي النظام الاجتماعي والنظام الخلقي والاقتصادي والقضائي والتربوي ونظام العلاقات الخارجية، ثم سقطت الدولة العباسية، ولكن كان البناء الإسلامي قائماً بعدها كما كان قبلها إلا الدولة، فجاءت العثمانية وحافظت على البناء واستمر، أما عندما سقطت العثمانية فقد كان البناء شبه متداعي فلم تسقط الدولة الحاكمة فقط، بل سقطت أركان البناء مع سقوطها، وبعد سقوطها الواحد تلو الواحد، فلم يتمكن المخلصون من إقامته حتى الآن، بل العجب أن كثيرا من أبناء الأمة وممَّنْ ينتمون الى الاسلام، شاركوا في اسقاط الخلافة من خلال دعوات للاستقلال عن الدولة الاسلامية باعتبارها مستعمراً للشعوب الاسلامية، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا وانجلترا وايطاليا تحتل هذه البلاد في فترة ضعف الخلافة، فبدلاً

من تقويتها وشد أزرهـا عمد هؤلاء الى الهجوم عليها، والعمـل على الانسلاخ عنها، وأقام الصهاينة الحـرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، لإسقاط الخلافة ولـتحقيق أهداف أخرى، وتم لها ذلك بعد عشر سنوات من هذه الحرب، والآن نتساءل:

هل سقـوط الخلافة الإسلامـية كان بسـبب ضعفـها وشيخـوختها وانـتهاء أجلـها حسب سنن الله تعالى فى تاريخ الأمم والشعوب؟

أم أن ما حدث كان بتخطيط وتدبير من أعداء الله عز وجل؟

للإجابة على هذا نـقول: تم هذا حسب سـنن الله تعالـى فى التاريـخ، وأهم هذه السنن هـو عامل الصـراع بين حزب اللـه عز وجل، وهم المـسلمون بقيادة الخلـيفة العـثمـانى آخـر الخلـفاء، وبـين حزب الشيطـان وخلافـته وهـم الملاحـدة والكـفار والمشركون بزعامة اليهود بعامة وملكهم الخفى الخبيث بخاصة.

من سنن الله تعـالى أن يفتن الناس بعضهم ببـعض، فهو يبتلى المظلـوم بالظالم ثم يسلط عـلى هذا الظالم أقوى منـه وأظلم منه، هذه السنـة الإلهية قائمة علـى مستوى سلوك الفرد وعلى مستوى القبيلة وعلى مستوى الدولة وعلى مستوى الأمم.

حكم اللـه فى الخلافة الاسلامية.. هو أن العرب هم شعـب الله المختار للـرسالة وقريش هى القبيلـة المصطفاة من العرب، فالامامة فى قريش والخـلافة فى قريش كما قال رسول الله ﷺ، مادام خلـفاؤها وأمراؤها يعدلون ويطبقون شرع الـله ويتمسكون بالكتاب والسنة، فإذا فرطوا فيهما زالت منهم الخلافة والإمارة والملك.

فعن سيدنا معاوية رضى الله عنـه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله فى النار على وجهه ما أقاموا الدين)[1].

قال الامام البيهقى: أى أقاموا معالمه وإن قصروا هم فى أعمال أنفسهم)[2].

وعن عبدالله بن مـسعود رضى الـله عنه قال: بـينا نحـن عند رسول الـله ﷺ فى ثمانين رجلا من قـريش.... فذكر الحديث وفيه أن رسول الله ﷺ تـشهد ثم قال: أما

---

(١) رواه أحمد البخارى.

٢) رواه البيهقى عن الحاف الجماعة فى أشراط الساعة للشيخ التويجرى جـ ١ ص٢٥٦.

بعد يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر مالم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث اليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب (لقضيب فى يده) ثم لحى قضيبه فإذا هو أبيض يصلد)(١) ولحى القضيب أى أزال اللحاء الذى عليه وهو قشر فرع الشجرة فلما نزع هذا اللحاء البنى صار أبيضاً ويبرق.

أى أن الخلافة أو الملك سيظل فى قريش ما أطاعوا وعدلوا وتمسكوا بحكم الله تعالى فإذا خالفوا وعصوا وجعلوها وراء ظهورهم خرج هذا الأمر من يدهم وصارت الخلافة لغيرهم من المسلمين، فقريش هى القبيلة المختارة من الله تعالى، بدليل اصطفاء نبيه الخاتم ﷺ منها، فإذا فرطت فى الكتاب عزلت قريش وآل الأمر الى غيرها من العرب، فإذا فسد العرب كلهم ولم يعد العرب صالحين للخلافة، انتقلت الى غيرهم من القوميات الاسلامية الأخرى التى يعلم الله تعالى صلاحيتهم للقيام بتكاليفها وأعبائها.

وقد حدث هذا بسقوط العباسية وقيام العثمانية، وتوسعت حتى أصبحت مظلة الخلافة على أكثر أرجاء الأمة الاسلامية بما فيهم العرب، فالأمر لم يخرج من قريش فقط بل خرج من العرب قاطبة. يؤكد هذا ما رواه عطاء بن يسار مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال لقريش : أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم مع الحق الا أن تعدلوا عنه، فَتُلْحَوْنَ كما تُلحى هذه الجريدة)(٢) يشير الى جريدة فى يده

ومعنى هذا أن سقوط دولة من دول الخلافة القرشية لا يعنى بالضرورة خروج الخلافة من أيديهم الى غيرهم، مادام فيهم الصالحون لها والمؤهلون لتطبيق شرع الله عز وجل، ومن ثم لما سقطت الأموية بعد أن أهلكهم النعيم والترف والظلم والمعاصى، قامت الخلافة بالعباسيين الذين حكم منهم سبعة وثلاثون خليفة، ولكن لما ضعفوا وفسدوا ولم يعودوا صالحين لها، ولم يكن فى قريش من هو صالح لتطبيق شرع الله خرجت الخلافة من قريش قاطبة بل ومن العرب وصارت الى العثمانيين.

---

(١) رواه احمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه.

(٢) رواه الشافعى فى مسنده وهو مرسل صحيح الاسناد

يؤكد الذى نقـول مـا رواه حـذيفة رضـى الله عنه بقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الحى من مضر لايدع عبداً لله فى الأرض صالحاً إلا فتنه وأهلكه حتى يدركهم الله بعد بجنود من عنده أو من السماء فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة)(١).

وهذا الحدث من أشراط الساعة التى تنبأ بها رسول الله ﷺ وهو التغير الذى يصيب قريش و هى من مضر لأن مضر هى العرب العاربة بحيث يعم فيهم الفساد فلا تصبح فى قريش على كثرة عشائرها عشيرة واحدة للخلافة.

ففى رواية أخرى عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال: (لا تدع مضر عبداً لله مؤمن الا فتنوه أو قتلوه أو يعذبهم الله والملائكة والمؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة(*).

فقال رجل: يا أبا عبدالله تقول هذا وأنت رجل من مضر؟! قال الا أقول ماقال رسول الله ﷺ؟!)

ولـمَّا تحقق من الأمويين والعباسيين كل هذا الظلم، خرج الأمر من أيديهم، ولم يعد للعرب، لأنه كان من الممكن أن يخرج الى قبيلة أخرى من قبائل العرب أو حي آخر من أحيائهم، ولكن اذا كان الفساد قد دب فى العرب جميعا خالصين وموالى أى عرب عاربة ومستعربة باللغة، وهم من يطلقون عليهم أهل القومية العربية التى تعيش من المحيط الى الخليج، حينئذ ينتقل الأمر من أيديهم الى قوميات الأمة الاسلامية حسب سنة الله تعالى التى عبر عنها قوله سبحانه للعرب ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد/ ٣٨] أى قومية أخرى غير القومية العربية تحمل الرسالة الاسلامية وترفع راية الجهاد وتتسلم القيادة وتتولى الخلافة على الأمة .

---

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والطيالسى واسناده على شرط مسلم.

(*) ومعنى لا يمنع ذنب تلعة أي لم يترك أحداً إلاظلمه.

وهذا ما حدث إذ إستبدل الله العثمانيين الأتراك بالعرب فحملوا لواء الخلافة قرابة الخمسة قرون، وقد كان هذا تحقيقاً لما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ حين حذَّر العرب من عزلهم من كرسى الخلافة وذهابه منهم لغير العرب.

ولكن ماذا يحدث اذا لم تعد فى قوميات الأمة الاسلامية قومية جديرة بحمل الرسالة والقيام بأعباء الخلافة، بما فى ذلك القومية العثمانية التى حكمت أكثر من خمسمائة عام؟!.

الاجابة: عزل جميع قوميات الأمة عن الخلافة وبقاؤها بلا خلافة وبلا جماعة وبلا رابطة تجمعهم، وتسلط شرار الخلق عليهم حسب سنة الله تعالى وتسقط الخلافة الدولة فإذا لم يكن فى قوميات الأمة من يتمسكون بالكتاب والشريعة أى الذين يكون بناؤهم الاجتماعى الاسلامى قائما فى حياتهم، فإن الأمة تظل بلا خلافة، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً، حسب سنته فى تاريخ البشر، وحينئذ يكون البلاء، وتتسلط عليهم الأمم ويتكالبون عليهم، من كل جنس ولون كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وهذا ما نبَّأبه رسول الله ﷺ بقوله (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها:

قيل يارسول الله ﷺ: أفمن قلة بنا يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ويجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهتكم الموت)(١).

أخبر رسول الله ﷺ عن المسلمين قاطبة، بأنهم اذا فسدوا جميعا، ولم تعد فيهم قومية واحدة صالحة لحمل لواء الخلافة، بعد فساد الخلافة الأخيرة ، فإن الأمر سينتزع من أيديهم ويقعوا فى فتنة عظيمة، وهى انحلال عروتهم وتفككهم وسقوط الخلافة ويؤمئذ يصبحون بلا خلافة وبلا وحدة وبلا رابطة ومن ثم يتسلط عليهم الروم.

---

(١) رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان وأبوداود عن الكنز برقم ٣٠٩١٦ حـ ١١ ص ١٣٢

(فعن ابن مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته مالم تحدثوا أعمالا تنزعه منكم فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب)(١).

فالمخاطب هنا فى هذا الحديث هو الأمة الاسلامية قاطبة وليس قريش فقط، وليس العرب فقط، ولقد أحدثت الأمة هذه الأعمال، فانتزع الله تعالى الأمر والحكم منهم، وسلط عليهم شرار خلقه، والتحوا شعوب الأمة كما يُلتحى القضيب، فشرار الخلق مُتَسَلِّطُون على الأمة الاسلامية بعامة وعلى العرب منهم بخاصة منذ سقوط الخلافة العثمانية حتى الآن، وسيظل حتى يأتى أمر الله تعالى الذى نرجو أن يكون قريبا، والشاهد فى هذا الحديث الشريف أنه يتحدث عن امارة من امارات الساعة السياسية الرئيسية وهى سقوط المسلمين تحت حكم شرار الخلق، يلتحوهم كما يلتحى القضيب، وهو تعبير يدل على مايقرب من السلخ، لأن إلتحاء القضيب يعنى سلخه، فتسليط شرار الخلق على الأمة هو من سنن الله تعالى من ابتلاء الظالمين المفرطين بمن هم أظلم منهم.

وقد بدأ هذا مع ضعف الخلافة العثمانية، واستمر بسقوطها وبعد سقوطها، ولا زال مستمراً فى الأمة.

روى نعيم بن حماد بسنده عن الوليد بن يزيد قوله: (الملاحم بينكم حتى تأتيكم الرايات السود، ثم يخرج عليكم الترك فيقتلونهم ثم لاتجف برادع دوابكم حتى يخرج أهل المغرب)(٢)

فقوله الملاحم بينكم خبر عن الملاحم بين المسلمين العرب بل هى ملاحم كائنة بين قريش مثل ما كان من فتنة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم ما كان بين الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه، ثم ما كان من مواقع بين الإمام على رضى الله عنه وبين الزبير وطلحة

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) نعيم بن حماد. حديث ٦٠٧

رضى الله عنهما، ثم ماكان من معارك بين الامام على رضى الله عنه وبين الخوارج ثم الموقعة التى استشهد فيها الحسين رضى الله عنه، ثم ما كان من اراقة الدماء على يد الحجاج وما كان من عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ومقتله على يد جيش الحجاج، ثم ما كان من الدماء التى سالت على يد الحجاج بحجة قمع الفتن والقضاء على الخارجين، ثم ما كان من الرايات السود الأولى بقيادة أبومسلم الخراسانى التى قضت على الخلافة الأموية وأقامت الخلافة العباسية.

وبعدها سكنت الملاحم بين المسلمين ومن ثم عبر عن هذا الخبر السابق (الملاحم بينكم حتى تأتيكم الرايات السود) يعنى حتى مايكون من الدماء التى تسيل بالرايات السود، وسقوط الأموية، وإستباب الأمر للعباسية فلا تكون من ملاحم بين المسلمين وانما تكون فتوحات... ويظل الأمر حتى الخليفة السابع والثلاثين من بنى العباس بالرغم من الضعف الشديد فى مركز الخليفة.

ثم سقوط العباسية وقيام العثمانية التركية فقال (ثم تخرج الترك فيقاتلونهم فيقتلونهم أى يقاتلون الحكام من مماليك ودول محلية أخرى كانت تستقل بالحكم بسبب ضعف الخليفة العباسى ويقاتلون الخراسانيين أنصار العباسيين فيبسط الأتراك أيديهم على أكثر أرجاء العروبة والاسلام حتى الهند والسند وظلت هكذا أكثر من أربعمائة عام وظلت راية الجهاد مرفوعة تحت رايتهم فلا تجف برادع الدواب حتى يخرج أهل المغرب، وهو تعبير عن الحملات الصليبية الحديثة انجلترا وفرنسا وايطاليا وسائر البلاد الأوروبية الاستعمارية.

هذه الفترة التى استعمر فيها الروم المحدثون (الانجليز والفرنسيون والايطاليون والأسبان والبلجيك وغيرهم) العالم الاسلامى منذ أكثر من قرنين من الزمان هى التى بدأ فيها الاعداد لاسقاط الخلافة الاسلامية الرابعة أى الخلافة التركية العثمانية التى لم تستطع فى أواخر أيامها حماية أوطان الأمة الاسلامية من حملات الروم الحديثة.

إن خلافة الله تعالى فى الأرض صارت فى قوتها الى المدى التى خضعت لها جميع مجتمعات الدنيا: فكانت الصين تدفع للخليفة العباسى الجزية وكذا الروم وكل من جاور دار الأسلام من ديار الكفر.

إن عبارة هارون الرشيد رحمه الله للسحابة المارة عليه (أمطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك) لتدل على أن خلافة الله تعالى فى عصره أظلت بعدلها أكثر أرجاء المعمورة، ولكن بعد ضعف الخلافة بعد ذلك تجرأ المشركون المجاورون عليها ومنعوا الزكاة، وقد نبأ النبى ﷺ على هذه المرحلة بقوله (كيف أنتم اذا لم تَجْتَبِئوا ديناراً ولا درهماً، تنهك ذمةُ الله وذمةُ رسوله فيشد الله قلوب أهل الذمة فيمنعون مافى أيديهم)(١).

والاجتباء إفتعال من الجباية، ويفيد الحديث نقض أهل الذمة أى الروم وغيرهم لعهودهم فيمنعون الجزية بعد ضعف الخلافة، وازدياد قوتهم، وأيضاً تجرؤ أهل الذمة من أهل الكتاب على المسلمين فى أوطانهم الذين يعيشون فى ديار الاسلام، وهذا يدل على ترك أحكام الشريعة حتى فيما يخص أهل الذمة. حتى شد الله قلوبهم وقوّاها فتجرأوا على المسلمين واستضعفوهم ومنعوا عنهم الجزية.

وقد صار هذا كما أخبر الصادق المصدوق وهو يعبر عن مرحلة من مراحل ضعف الأمة.

بل إن العلاقات بين العرب والموالى ومسلمة الأرضين سيصيبها الخلل كما عبر عن هذا كعب الأحبار باعتبار هذا الخلل امارة من امارات الساعة فقال:

(إذا رأيت العرب تهاونت بأمر قريش، ثم رأيت الموالى تهاونت بأمر العرب، ثم رأيت مسلمة الأرضين، تهاونت بأمر الموالى فقد غشيتك أشراط الساعة)(٢).

والموالى: العرب المتعربة باللغة العربية بعد الاسلام ومسلمة الأرضين هم القوميات المختلفة غير الناطقين باللغة العربية من أمة الاسلام.

---

(١) أخرجه أحمد عن أبى هريرة ورواه البخارى بلفظ مختلف وأورده صاحب الكنز برقم ٣٠٩١٢ حـ ١١ ص ١٣١

(٢) رواه نعيم بن حماد فى الفتن ح رقم.

وقد كان لعرب الجزيرة ولقريش بصفة خاصة ولآل بيت النبى بصفة أخص المكانة العالية فى نفوس المسلمين جميعاً. وفى نفوس العرب الموالى الذين يتكلمون العربية وهم من أصول مصرية وسورية وعراقية وهكذا.

أما مسلمة الأرضين فكانوا يجلون كل عربى لقراءته القرآن ونشره العلوم الإسلامية.

فإذا كان آخر الزمان إستهان مسلمة الأرضين بالموالى واستهان الموالى بالعرب واستهانت العرب بقريش وهذا دليل على تفكك نسيج الأمة ولحاها وإنفراط عقدها وهو ما ماتعيشه الأمة الآن:

لقد عاد المصريون الى فرعونيتهم واليمنيون الى سبأيتهم وأهل الشام الى سوريانيتهم والعراقيون الى بابليتهم وهكذا فصار خوفو وخفرع ورمسيس وتحتمس أجل فى نفوس المصريين من الصحابة وصارت الفرعونية أجل عندهم من العروبة وصار نبوخذ نصر عند العراقيين بطلا أعظم فى نفوسهم من التابعين وخلفاء بغداد وهكذا. وهذا من امارات الساعة فى آخر الزمان وهو فى مرحلة سقوط الخلافة وظهرت دعوات الوطنية والقومية قبيل سقوطها وكانت من الدعوات التى أدت الى السقوط.

٣٧ - مرحلة سقوط الخلافة وتفكك الأمة

كانت مجتمعات الأمة الاسلامية قبل الاسلام أمماً متناحرة متحاربة فأهل الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر كانوا طيلة قرون طويلة فى حروب متوالية مستمرة منذ عهد الفراعنة والنمرود ونبوخذ نصر والذين منْ بعدهم، فلما جاء الإسلام وضعت الحرب أوزارهاَ بين هذه الشعوب، فلم تقع بينهم حروب الا ما كان من فتن داخلية لأسباب مذهبية، ولم تقم بينهم حروب شعوبية أو قبلية أو عصبية، بل ظلوا جميعاً تحت خلافة واحدة، يتحدون ويتعاونون ويتكاتفون ضد الغزاة الكفرة على أى بلد من بلدانهم، وذلك منذ قيام الخلافة الراشدة وحتى سقوط الخلافة العثمانية، أى أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وكان ولاة الأمصار والأقاليم يرسلون خراج

بلادهم الى الخلفاء الراشدين بالمدينة، ثم الى الخليفة الأموى فى دمشق ثم العباسى فى بغداد، ثم العثمانى فى إسطنبول، ويعتبر توحد هذه المناطق وما يسكنها من شعوب طيلة هذه القرون إعجازا تاريخياً لأهل هذه المنطقة التى إتسعت وامتدت حتى شملت أقصى غرب أفريقيا وشمالها ووسطها وأكثر أجزاء آسيا، وقد عبر عن هذه الحال السياسية ونبأ عنها نبيان من انبياء بنى اسرائيل فى سِفْرَيهما.

الأول: جاء فى سفر ميخا فى الإصحاح الرابع مايلى (ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى اليه شعوب[1]. وتسير إليه أمم كثيرة، ويقولون هلم نصعد الى جبل بيت الرب، وإلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته، لأن فم رب الجنود تكلم، لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم الهه ونحن نسلك باسم الرب الهنا إلى الدهر والأبد) (٢).

وتفسير هذا النص أن جبل بيت الرب فى آخر الأيام هو جبل الكعبة، وهذا هو الاسم الذى يطلق على الشارع المؤدى الى الكعبة فى مكة (ش جبل الكعبة) وهو ثابت فوق الجبال لأنه فى منطقة مرتفعة عن المناطق المحيطة به فى الجنوب والشمال والغرب، وقوله: (وتجرى اليه شعوب) هى الشعوب العربية المسلمة فى الحج والعمرة، وتسير أمم كثيرة: اشارة الى القوميات الاسلامية المختلفة وهى كثيرة: أتراك وفرس، وهنود، وزنوج وخزر واهل جاوة وروم (قوله بيت إله يعقوب) ربما كانت

(١) يغلب على الظن أن أهل الكتاب إستبدلوا اسم يعقوب باسم ابراهيم عليهما السلام لأن النص يتحدث عن بيت الرب الذى يكون ثابتا فى رأس الجبال وهو الكعبة التى بناها أبو الانبياء وأبو المسلمين إبراهيم عليه وعلى نبينا وجميع الانبياء الصلاة والسلام وتغييرهم اللفظ من اسم ابراهيم الى اسم يعقوب حتى يكون البيت خاصا بهم وكذبوا فلم يكن لهم بيت للرب ولن يكون وإنما كانت قبلتهم هيكلاً.

(٢) ميخا/ اصحاح ٤/ عدد ١ ـ ٥.

تحريفاً من اليهود والأصل أن تكون بيت إله ابراهيم أو محمد صلى الله عليهما وسلم، والمعنى واحد.

قوله (لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب) هى محرفة بلا شك لأن الشريعة المنزلة فى آخر الأيام ليست شريعة موسى، والنص يتحدث عن آخر الأيام، كما جاء فى أوله، بل هى شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، وقد خرجت من مكة ومن المدينة، وليس من صهيون ولا أورشليم ولم تنزل شريعة على المسيح، إذ لم ينسخ الانجيلُ التوراةَ، بل هى شريعته فأين الشريعة التى خرجت من فلسطين فى آخر الأيام؟ وقد نزلت التوراة على موسى فى سيناء قبل أن يدخل بنو إسرائيل فلسطين.

وكان نتيجة الفتوحات الاسلامية لكل البلاد المحيطة بأم القرى والمدينة المنورة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً أن أسلموا جميعاً ونعموا بعدل الشريعة وسلامها ولم تقم بينهم حروب كما كانت قبل الاسلام، وتحولت فعلاً سيوفهم الى نقود مسكوكة ورماحهم مناجل للزراعة، ولم تغز أمةٌ أمة أخرى أو شعب شعباً آخر لأنهم صاروا جميعاً بقيادة خليفة واحد وستكون هذه عقيدة الشعوب الى آخر الزمان أى الى أن يبدأ اليوم الآخر وهذا معنى عبارة (ونحن نسلك باسم الرب الهنا الى الدهر وإلى الأبد). أى جميع الشعوب تعبد ربا واحدا، وينطبق هذا المدلول على قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ /٩٢/ الأنبياء﴾

وجاء فى سفر أشعياء:

(ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى اليه كل الأمم، وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل بيت الرب الى بيت اله يعقوب، فيعلمنا من طرقه، ونسلك فى سبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب...)، أشعياء وهو نفس النص الذى جاء فى سفر ميخا تقريباً.

---

(١) أشعياء / اصحاح ٢/ عدد ٢ ـ ٥.

والحوادث التاريخية تثبت كما قلنا أن الشريعة قد خرجت من مكة فى آخر الزمان، وهى بيت الرب الذى فى رأس الجبال، ولم تخرج شريعة من صهيون اللهم الا الانجيل وهو توحيد بلا شريعة.

فهذان النصان يتحدثان عن الخلافة الاسلامية التى دامت ثلاثة عشر قرنا... عاشت الشعوب خلالها فى سلام فيما بينها، وتتحد وتحارب ضد الغازى تحت راية واحدة هى راية الخلافة، لما كان الوالى فى كل مصر من أمصار العالم الاسلامى يعينه الخليفة، وكان الوالى يرسل مافاض عنده من خراج الأرض الى الخليفة ليوزعه على الأمصار الفقيرة أو الجائعة.

ومن ثم يكون امتناع الوالى عن ارسال الخراج لعاصمة الخلافة خروجاً عليه، بل يكون بمثابة عدم اعترافه بالخليفة باعتباره رأس النظام السياسى الذى تعيشه الأمة. ومن ثم يكون هذا هدما لوحدة الأمة الاسلامية، وإن كانوا قد عبّروا عن هذا العمل باستقلال مصر وسوريا والعراق عن تركيا، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ باعتباره أمارة من امارات آخر الزمان، وهو تسمية الأشياء والأعمال بغير اسمها، فسموا الخروج على السلطان الشرعى استقلالا، وقد عبّر رسول الله ﷺ عن سقوط الخلافة وانفراط عقد الأمة بقوله (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدْيَها ودينارها ومنعت مصر أردبّها ودينارها وعَدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم)[1] أى عدتم يا أهل الجزيرة العربية كما كنتم قبل الإسلام قبائل متفرقة ودويلات وعادت الامصار الاسلامية دولا مختلفة متناحرة، متحاربة كما كانت قبل الخلافة الإسلامية الراشدة.

فمنع الخراج والعودة من حيث بدأنا أى سقوط الخلافة واستمرار أحوال الأمة أمصارا ودولاً (ملوكا ورؤساءاً وأمراءاً وشيوخاً) متفرقين كما كانوا قبل الاسلام سياسيا، شعوبا متفرقين يتسلط عليهم الروم. والآن صاروا شعوباً متفرقين يتسلط عليهم الأشرار الروم واليهود، وتلك هى مرحلة الغربة والقصعة فى الجانب السياسى.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه الفتن باب لا تقوم الساعة رقم ٢٨٩٦ وأخرجه الامام أحمد عن أبى هريرة وأخرجه أبو داود.

٣٨ - مراحل التغيير فى النظام السياسى حتى سقوط الخلافة

أخبر الصادق المصدوق ﷺ بالمراحل التى يستمر بها النظام السياسى فى تاريخ الأمة حتى سقوط الخلافة، وذلك فى بضع أحاديث شريفة تعتبر جميعها دلائل على صدق نبوته ﷺ لأنها حدثت خلال الأربعة عشر قرنا الماضية كما أخبر ففى التغير السياسى والاقتصادى حدد معالم سياسية رئيسية للتغير ومعها معلماً إقتصاديا بقوله ﷺ (ما كانت نبوة قط الا تبعتها خلافة ولا كانت خلافة قط إلاتبعها ملك ولا كانت صدقة قط الا تبعتها مكساً)(١).

وذلك لأن النظام السياسى الاسلامى يقوم على البيعة والشورى، والملك يخالف هذا لأنه وراثى واستبدادى فى أكثر الأحوال، وكذا النظام الاقتصادى الاسلامى محوره الزكاة والصدقة والملكية الفردية ونقيضه الجاهلى محوره الضرائب (المكس والربا).

ويعتبر جمع التغير فى النظام السياسى مع التغير فى النظام الاقتصادى فى حديث واحد، دليل على ارتباطهما وعلى أن التغير فى أحدهما يؤدى الى التغير فى الآخر، وإن دراسة أحد النظامين مستقلاً عن الآخر من ناحية، ودراستهما مستقلين عن البناء الاجتماعى، أى الدين القائم فى حياة الناس من ناحية أخرى خطأ منهجى وموضوعى فى آن واحد، ولذلك قام علم الاقتصاد السياسى على أيدى اليهود الذين تمرسوا على هدم أديان المجتمعات، فأدركوا هذه الحقائق فلم يفصلوا عند تخطيطهم لإحداث التغيربين هذه الأنظمة. وظهر ـ كما ذكرنا من قبل ـ علم الاقتصاد السياسى.

وفى حديث آخر أنبأ رسول الله ﷺ عن إمارة سياسية أخرى من امارات الساعة وعن التحول اليها بالتدريج خلال القرون الهجرية الماضية، فقال عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى بدأ هذا الأمر بنبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكاً عضوضاً وكائناً عتواً وجبرية وفساداً فى الأمة، يستحلون الفروج والخمور والحرير

---

(١) رواه ابن منده عن كنز العمال برقم ٣٤٤٧ح ١١ ص ٢٥٩.

وينصرون ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل)[1].

وقد كان كما أخبر الصادق المصدوق خلال تاريخ الاسلام فقد مر النظام السياسى ونظام الحكم عبر المراحل التالية:

١ ـ نبوة ورحمة انتهى بتلبية رسول الله ﷺ نداء ربه ولحوقه بالرفيق الأعلى.

٢ ـ خلافة ورحمة بدأت ببيعة الصديق الأكبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وانتهت ببيعة الحسن بن على عليهما السلام لمعاوية عام الجماعة.

٣ ـ ملكاً وتضمن مرحلتين ملكاً ورحمة للخلفاء الذين حكموا بالشريعة وعدلوا مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز وهارون الرشيد وغيرهم كثير، وملكاً عضوضاً وهم أكثر ملوك الأموية والعباسية والعثمانية حيث حافظوا على الملك بما هو مشروع وغير مشروع.

٤ ـ عصر الجبابرة والمفسدين والعتاة فهؤلاء استحلوا الحرام من الزنا والقتل والاستيلاء على أموال الناس والكذب والتزوير وكل الوسائل التى يحافظون بها على الكرسى، وهؤلاء ليسوا ملوكاً وليسوا من الذين يطبقون الشريعة الاسلامية، ولا يعاقبهم الله تعالى على عتوهم وجبروتهم فى الدنيا، ويؤجل عقوبتهم للآخرة وعلى هذا فالجور والظلم زاد فى تاريخ الأمة بالتدرج البطيء من خلال هذه المراحل السياسية التى حكم بها المسلمون طيلة القرون الثلاثة عشرة.

روى الامام أحمد عن معقل بن يسار رفعه (لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد فى الجور من لا يعرف غيره. ثم يأتى الله بالعدل فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد فى العدل من لا يعرف غيره)[2].

---

(١) رواه ابو داود الطيالسى ورواه الطبرانى.

(٢) رواه الامام أحمد.

وهذا يدل على أن مرحلة الملك تتضمن فـي داخلها عدة مراحل يتدرج بها الحكم الملكى من الرحمـة الى أن يغلب عليه الجور، فإذا أوشك الجور أن يكتمل ظهر عهد الجبابرة العتاة المفسدين فى الأرض فيكون الجور ظاهراً يملأ الدنيا.

وقد روى حذيـفة حديثاً عن الـنبى ﷺ يتضمـن هذه المراحل التفـصيلية للـملك الذى يأتى بعـد الخلافة الراشدة ويستمر قرابـة ثلاثة عشر قرنا من الأربعـة عشر قرناً الاسلامية يقول الحديث:

سيكـون بعدى خلفـاء ومن بعد الخلـفاء أمراء ومن بـعد الأمراء ملوك ومـن بعد الملوك جـبابرة ثم يـخرج رجل من أهل بـيتى يملأ الأرض عدلاً كـما ملئـت جوراً ثم يؤمر بعده القحطانى فالذى بعثنى بالحق ماهو بدونه).

والحديـث ينص عـلى مـجىء العـدل باذن اللـه تعالـى بعـد تمام الجور أى بـعودة الخلافة الاسلامية بعد سقوطها وهو ما يتمثل فى عودة الخلافة الراشدة بزعامة المهدى عليه السـلام، يوضح هذا ويبين علاقتـه بسقوط الخلافة وعودتهـا الحديث الذى رواه نعيم ابن حماد في الفتن عن حذيفة قال (تكون فتنة ثم تكون جماعة وتوبة، ثم جماعة وتوبة حتى ذكر الرابعة) (٢).

الأولى: ماحـدث بين الصحـابة وصارت الى جـماعة وتوبـة ببيعـة الحسن بن عـلى رضى الله عنهما لمعاوية عام الجماعة فكانت توبة وجماعة.

الثانية: ما كانت من الـعباسيين وأبى مسلـم الخراسانى وانقضاضهـم على الأمويين وانتزاع الحكم منهم فكانت توبة وجماعة يوم بايعت الأمة الخليفة العباسى الأول.

الثالثة: يوم أن سقطت الـعباسية تماما وكانت الـعثمانية باخضاع الأمـصار الاسلامية لها وبايعوا السلطان العثمانى فكانت توبة وجماعة.

الرابعة: عام ١٩٢٤ يوم إعلان سقوط الخلافة الإسلامـية وإلغاء الحكم الاسلامى فى تركيا وقيام دولة تركيا العلمانية وتفكك العالم الاسلامى.

---

(١) رواه الطبرانى فى كنز العمال ٣٨٦٦٦٧ حـ ١ ص ١١

(٢) الفتن نعيم بن حماد حـ ١ ص ٥٣ حديث ٧٩.

٣٩ - الرابعة من صناعة الدجال من خلف ستار.

ولم تكن توبة من الأمة حتى الآن ولم تكن جماعة، فالأمة كلها آثمة منذ قرابة خمسة وسبعين عاماً

وروى نعيم عن حذيفة أيضاً بسند آخر قال: قال رسول الله ﷺ: (تكون فتنة ثم تكون جماعة ثم تكون فتنة ثم تكون جماعة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال)[١].

وروى نعيم أيضا عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: (تكون فى أمتى أربع فتن يكون فى الرابعة الفناء) والفناء ليس فناء الأمة ولكن الفناء العام وهو العذاب المنتظر بالخسف والقذف والصدوع أى زلزال الأرض العظيم، واحداث القيامة الصغرى.

أما قوله ﷺ فى الحديث الأسبق (تعوج فيها عقول الرجال) فهو اشارة الى ما سبق أن ذكرناه من الامارات الخلقية اذ يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً وهذا معناه فساد العقول وإعوجاجها.

وهذا طبعا فى الفتنة الرابعة التى لم تعد بعدها الأمة فى جماعة ولم تتب الى الله تعالى حتى الآن.

وهو عهد الجبابرة العتاة المفسدين فى الأرض، إذ ليس من تجبر وعلو وإفساد أشد من جعل الشر خيراً والخير شراً والطيب خبيثاً والخبيث طيباً والمنكر معروفا والمعروف منكراً.

ويتضح لنا من هذه الأخيرة أنها من صنع الصهاينة الذين خططوا للإفسادة الأخيرة فوصلوا الى حد أن جعلوا عقول المسلمين معوجة كما أنبأنا بذلك رسول الله ﷺ.

فالفتنة الرابعة التى ليست لها توبة، أى المستمرة حتى الآن، هى التى صنعها الدجال من وراء ستار وهى التى تؤدى الى فتنته الظاهرة حين يعلن عن نفسه زاعما أنه رب الناس.

---

(١) الفتن/ نعيم بن حماد. جـ ١ ص ٥٣ ح ٨١.

روى نعيم فى الفتن عـمن سمع حذيفة بن اليمان رضى الـله عنه وقال له رجل: خرج الدجال فقال حذيفة: أما ما كان فيكم أصحاب محمد ﷺ فلا.

والله لا يخرج حتى يتمنى قوم خروجه ولا يخرج حتى يكون خروجه أحب الى أقوام مـن شرب الماء البارد فى اليـوم الحار، وليكونن فـيكم أيتـها الأمة أربـع فتن! الرقطاء والمظلمة وفلانة وفلانة، ولتسلمنكـم الرابعة الى الدجال وليقتتلنّ بهذا الغائط فئتان ما أبالى فى أيهما رميت بسهم كنانتى)[1].

فالرابعـة التى هى سقوط الخـلافة الاسلامية بلا عودة حتى الآن، هى التى تسـلمنا للدجال، أى لحكمه وان كان خافيا، وهى التى تصبح الأمة الاسلامية فيها كالثريد فى القصعة، وهى التى سلط الله تعالى على المـسلمين بأعمالهم شرار الخلق وهـم اليهود، بعـد أن علوا عـلواً كبيـراً بالافسـادة الثانـية، التى يقودهـا الدجال وهى الـتى سيظل المسلـمون فيها مستسلمين للـيهود بزعامـة الدجال يفرضون عـليهم مايريـدون حتى مناهج التعليم حتى يأتى أمر الله تعالى بالفناء ثم بعودة الخلافة الراشدة.

فالرقطاء فى هذا الحديث ذات اللونين هى الفتنة التى كانت بين الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين معاوية ثم بينه وبين طلحة والزبير.

والمظلمة هى التى كانت بين الرايات السود وبين الأمويين.

ثم فلانة التى سقـطت فيها العباسية ثم فلانـه التى سقطت فيها العثمـانية وبسقوط العثمانية وهى الرابعة آل أمر الأمة الى الدجال.

أما قولـه رضى الله عنه (ولـيقتتلـن فى هذا الغائـط) إشارة الى حفر البـاطن وهو وادى منخـفض ومن ثم فهـو غائط وقد اقتتـلت فيه الأمة، الـعراق فى جانب وبـقية الأمة تحت لواء أمريكا فى الجانب الآخر فى حـرب الأربعين يوما بسبب غزو العراق للكويت، ثم قرار مجلس الأمن ومجىء جيوش سبعة وثلاثين دولة ما كانت تتحرك هذه الجيوش لولا أنها حسـب طلب الصهيونية ولمصلحة اليـهود واسرائيل وقوله (ما

---

(١) أورده المندي في كنز العمال بقرم ٣١٢٨٦ وعزاه إلى نعيم في الفتن.

أبالى فى أيها رميت بسهم كنانتى) كنـاية عن أنه رضى الله عنه لا يرضى عن الفريقين ويذمهما حتى أن كلاً منهما يستحق ما يحدث له فى هذه الحرب من القتل والعذاب وأخرج نعـيم ابن حماد أيـضا بسنده (حـدثنا أبو الـطفيل قال سـمعت حذيفـة يقول: الفتن ثـلاث تسوقهم الرابـعة الى الدجال، الـتى ترمى بالـردف والتى ترمى بالـنشف والسوداء المظلمة والرابعة هى التى تموج موج البحر).

وأخرج نعيم أيضا عن أرطأة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: تكون فى أمتى أربع فتن يصيب أمتى فى آخرها فتن مترادفة.

فالأولى: يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتى ثم تنكشف.

والثانية: حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتى ثم تنكشف.

والثالثة: كلما قيل: انقضت تمادت.

والفتنة الـرابعة: يصيرون فيها الـى الكفر اذا كانت الإمَّعة، مـع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام ولا جـماعة ثم المسيـح ثم طلوع الشمس مـن مغربها ودون السـاعة اثنان وسبعون دجالاً منهم من لا يتبعه الا رجل واحد)(١).

والذى يهمنا هو الرابـعة التى صار فيها جمهور المسلمين وعامـتهم إمَّعة يصيرون مع هـذا مرة ومع ذلـك مرة فى عـهد دعاة الـضلالة والجـبابرة الـعتاة المـفسديـن فى الأرض، ومن ثم يصيرون الى الكفر، كما جاء فى الحديث، فالرابعة هى المكفرة وفى الزمـن الذى تكـون فيه الأمـة بلا إمام ولا جمـاعة، وهذا يـدل على أنـه بعد سـقوط الخلافة، تعيش الأمة بلا إمام أى بلا خليفة ومن ثم بلا جماعة.

وهو عصر الدجـال الذى يسبق المسيح بـن مريم عليه السلام وطلـوع الشمس من مغربها.

وهى فتنة الأحلاس التى يصير المسلمون فيها الى معسكرين معسكر ايمان لا نفاق فيه، لأن المؤمن غريب يضطهد ويعذب، فمن الذى ينافق اذاً.ولِمَ يُظهر الايمان ويبطن

---

(١) نعيم بن حماد فى الفتن حـ ١ ص ٥٦ حديث رقم ٩١.

الكفر؟ اذ يحدث العكس فيُظهر المؤمن البعد عن الايمان ويبطن الايمان بسبب الغربة وما يتعرض له المؤمنون من عذاب ونِكال. ومن ثم يصبح معسكر الايمان بلانفاق.

ويُفَصِّلُ الرسول ﷺ هذه الفتنة الرابعة فيما أخرجه نعيم بسنده عن عمير بن هانيء قال قال رسول الله ﷺ (فتنة الأحلاس فيها حرب وهرب، وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدميْ رجل يزعم أنه منى وليس منى، انما أوليائى المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل، ثم تكون فتنة الدهماء، كلما قيل إنقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت فى العرب الا دخلته يقاتل فيها لا يُدرى على حق يقاتل أم على باطل؟ فلا يزالون كذلك حتى يصيروا الى فسطاطين: فسطاط ايمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا ايمان فيه، فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غدا)(١).

فتنة الاحلاس هى الفتنة الرابعة ومعنى الأحلاس(٢) الإستمرار والدوام والمكوث طويلاً، والحرب التى لازمها الهرب هي حرب فلسطين عامى ٤٧، ١٩٤٨ وقد هرب أهل فلسطين من المذابح وظلوا فى مخيمات طيلة خمسين عاماً كاملة،فأى فتنة مستمرة هذه؟(٣).

وفتنة السراء هى فتنة البترول وما سببه البترول من حرب بين العرب لأول مرة منذ سقوط الخلافة، وقد خرجت من تحت قدم الرئيس صدام حسين وقد زعم أنه من نسل جعفر بن أبى طالب أى أنه هاشمى من أبناء عبدالمطلب، وخروج دخنها هو الظلمة التى أظلت الكويت نتيجة حرق الآبار.

ثم ستحدث الملاحم فى فتنة الدهيماء بعد ذلك، لا يدرى المقاتل على أى شيء يقاتل، وعندما يخرج المهدى سيصير الناس الى معسكرين: الذين معه وهم المؤمنون، والذين عليه وهم المنافقون، حتى ينصره الله عليهم، فيجتمعون جميعاً تحت لواء

---

(١) وأخرجه أحمد ابن حنبل من حديث ابن عمرو أبوداود والحاكم وصححه وأقره الذهبى.

(٢) الاحلاس جمع حلس وهو القماش الذى يوضع على ظهر البعير ويلازمه حتى يبلى فصارت الكلمة كناية على الدوام والاستمرار.

(٣) أخبرنى أحد الأخوة الفلسطينيين الذى تركوا ديارهم أمام الهجمات الصهيونية الشرسة، أنه كان يسمع من يقول لهم: اتركوا كل شيء، فكلها يومين ونعود، حتى أن كثيرا من أهل قريته تركوا حتى المال وذهب الزينة وما كان هذا القول إلا ثقة فى الجيوش العربي التى ستهب لنجدتهم فإذا باليومين يصيرا أحلاسا بلغت خمسين عاما حتى الآن.

خلافة واحدة، وسيُظهر حينئذ الكافرون الايمـان ويبطنون الكفر، فإذا انـتصر المهدى ووحد العـالم الاسلامى تحت خلافـة راشدة (فأبصر الـدجال اليوم أو غدا) يعـنى أنه سيخرج ويعلن عن نفسه حتى يراه الناس ويدعى الربوبية، بينما هو قبل ذلك موجود، وهو صانـع الفتن التى قـبله ولكن من وراء سـتار، لذلك قال «فـأبصر» للدلالـة على خروجه العلنى الأخير.

ويأتى تفـصيل هذه الدهيـماء الرابعة وما تحدثـه بالأمصار الاسلاميـة فى الحديث الذى أخرجه نـعيم أيضا عن أبـى هريرة قال قال رسول الـله ﷺ (تأتيكم بـعدى أربع فتن: الأولى: يُستحل فيهـا الدماء، والثانيـة: يُستحل فيـها الدماء والأموال، والثـالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابـعة: صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج فى البـحر، حتى لايـجد أحد من الـناس منهـا ملجأ. تـطيف بالـشام وتغشـى العراق وتخبط الجزيرة بيـدها ورجلها، وتعرك الأمة فيها بالبلاء عـرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد مـن الناس يقـول فيها: مـه مه ثم لا يـرفعونهـا من ناحية إلا انفتـقت من ناحـية أخرى)(١).

فهذه الرابعة هى التى تنتشر حتى لا يـبقى بيت من العرب الا دخلته وهى الصماء العمياء المطبقة تبدأ بسقوط الخلافة التى أدت الى حروب فلسطين ١٩٤٨ثم ١٩٥٦ ثم ١٩٦٧ ثم ١٩٧٣ ثـم غزو لـبنان ١٩٨١ ثـم حرب الكـويت ١٩٩١ وهـى أول أشراط السـاعة الكـبرى وينـتظر بـعد ذلك حروب بـين الروم والتـرك واسرائيـل من ناحـية والعراق وسوريا من ناحية أخرى وليبيا ومصر حتى يخسف بجيش السفيانى بعد بيعة المهدى، ثـم موقعة كـلب بين الرايـات السود الآتيـة من أفغانـستان وخراسـان وتكون الموقـعة بقيـادة المهدى، ثم يـوحد العالـم الاسلامى وتنـعم الأمة فى عـهده نعمـة لم تنعمها قط، ثم مـوقعة الملحمة العظمى بين أوروبا والمهـدى، ثم يخرج الدجال سافراً ويبصره الناس، ثـم ينزل المسيح بن مريم عليـهما السلام، فيقتل الدجـال واليهود، ثم يأجوج ومأجوج ويقتلهم الله تعالى ومن ثم تضع الحرب أوزارها.

---

(١) رواه بفم بن حـماد فى الفتن وأورده فى كنـز العمال الشيـخ الهندى برقم ٣١٠٤٧ وقال رجـاله ثقات ولكن فيه انقطاع.

هذه الفتنة الرابعة بدأت منذ سقوط الخلافة العثمانية ولازالت مستمرة لم تنته بعد، وهى تنتهى بقيام الخلافة الراشدة، وتكون فتنة الملحمة والدجال الخامسة، وهى من أكبر امارات الساعة بل هى أول عصر الامارات، وقد أشار اليها سفر دانيال باعتبار أنها العلامة على بدء زمن العجائب وامارات الساعة فى جميع الجوانب، يقول دانيال عليه السلام فى نهاية سفره. (فنظرت أنا دانيال واذا باثنين آخرين قد وقفا، واحد من هنا على شاطىء النهر، وآخر من هناك على شاطىء النهر. وقال للرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر: الى متى انتهاء العجائب؟ فسمعتُ الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحى الى الأبد!: أنه الى زمان وزمانين ونصف، فإذا تم تفريق ايدى الشعب المقدس تتم كل هذه.

وأنا سمعت وما فهمت، فقلت: ياسيدى ماهى آخر هذه؟

فقال: اذهب يادانيال، لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمضون، أما الأشرار فيفعلون شراً، ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون)(١).

الذين يقول عنهم دانيال عليه السلام: رجالا لابسين كتان فوق المياه وعلى الشاطئين هم ثلاثة ملائكة يسأل أحدهم ويجيب الآخر.

والسؤال الأول هو: الى متى انتهاء العجائب؟ والعجائب هى خوارق الدجال التى ورد عنها عندنا فى السنة بالاحاديث الصحيحة التى تثبت أنه سيجرى على يديه إنزال المطر وانبات الزرع وامتلاكه جنة وناراً واخراجه الكنوز من الأماكن الخربة أى أماكن الآثار واحياء والدى الرجل(٢) فيقولان له آمن به واتبعه فإنه ربك وشق مؤمن المدينة نصفين ثم إعادته وغير ذلك.

---

(١) دانيال/ اصحاح ١٢/ ع ٥ – ١٠.

(٢) ليس إحياءً حقيقيا ولكنهما شيطانان يتمثلان للرجل فى صورة أبيه وأمه لانه لا يحى ولا يميت الا الله تعالى والدجال أهون على الله تعالى من أنه يجرى على يديه مثل هذه الخوارق ولكنها خدع شيطانية اذ تتعاون معه الشياطين بامر ابليس لهم لاضلال الناس.

والسؤال عـن انتهاء الـعجائب معـناه السؤال عن انـتهاء مدة الـدجال فى الأرض فكانت الاجابة: زمان وزمانين ونصف.

والزمان الأول الوتر هو الوحـدة الزمنية الأولى وهى السنة، والزمان الـثانى الشفع هو الوحـدة الزمانيـة الثانيـة وهو الشهر، وقـوله بعد ذلـك نصف أى نصـف الوحدة الزمانية الأخيرة أى نصف شهر وذلك لأنه لم يقل ونصف زمان ولو قال لكان نصف اسبوع لأنه الوحدة الزمانية الثالثة لكنه قال (زمانين ونصف) فدل على أن النصف هو نصف الزمـان الشفع ومن ثم يكـون مكث الدجال حسـب هذا التفسير بـعد خروجه علناً وعمل مخاريقه وعجائبه كالتالى:

١ ـ زمان سنة أى ١٢ شهر.

٢ ـ زمانان ونصف أى ٢,٥ شهر.

فتكون مدته فى الأرض ١٤,٥ شهر.

وهى كما أخبرنا نـبينا المصطفى ﷺ عن مدة مكثه فى الأرض بـعد خروجه المعلن فيما رواه مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال: ذكر رسول اللـه ﷺ الدجال ذات غداه مـن الحديث وفيه: قـلنا يارسول الـله وما لبـثه فى الأرض؟ قال أربـعون يـوماً. يوم كـسنـه ويوم كشـهر ويـوم كجـمعة، وسـائر أيـامه كأيامكم.

قلنـا يارسول اللـه فذلك الذى كـسنة أتكـفينا فـيه صلاة يوم؟ قـال: لا، أقدروا له قدره)

فاليوم كالسنة ١٢ شهر

واليوم كالشهر ١ شهر

واليوم كالجمعة ١ اسبوع

والباقى من الأربعين يوم ٣٧ يوم.

أي شهر واسبوع فيكون المجموع ١٤,٥ شهر وهى نفس المدة التى جاءت فى سفر دانيال بتعبير زمان وزمانين ونصف حسب تفسيرنا له، وهى بحساب السنة القمرية ٤٢٨,٥ يوم تزيد ١٣ يوما بحساب السنة الشمسية ولكن لما كانت شريعة التوراة تعتمد التقويم القمرى كالشريعة الاسلامية فإنها تكون بالقمرية.

والشاهد الذى يهمنا فى هذا النص كله هو قوله (فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه).

فإذا ثبت لنا أن العجائب هى عجائب الدجال وأن مدته أربعون يوما تساوى أربعة عشر شهراً ونصف كما هو فى السُّنّة، فإن هذا يكون فى آخر الزمان الذى يكون العرب فيه هم شعب الله المختار، وهم الشعب المقدس، وبالتالى يكون المقصود بتفريق يد الشعب المقدس هو تفريق يد المسلمين والقضاء على وحدتهم بسقوط الخلافة العثمانية.

وقد ربط بذلك الملاك بين العجائب والمخاريق أى زمن الدجال وبين سقوط الخلافة، يدل على هذا قول الملاك لدنيال بعد ذلك: (إذهب يادانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية). أى أن هذه الأحداث ستكون فى نهاية الدنيا، ومع بدأ اليوم الآخر وزمن حدوث الآيات، حيث سيتطهر كثيرون ويمحصون ويبيضون، الابتلاءات والمذابح التى يعانى منها المسلمون فى هذا العصر (فلسطين - أفغانستان. البوسنة، الشيشان. الهند، كشمير. العراق حيث قضى الحصار على ملايين منهم مليون طفل) وغيرهم وكل هذا تطهير وتبْيِيض لهم ثم قوله بعد ذلك (أما الأشرار فيفعلون شراً وهم اليهود فى افسادتهم الكبرى الأخيرة ومن شايعهم من النصارى فى أوروبا وأمريكا والماسون ثم قوله بعد ذلك (ولا يفهم أحد الأشرار ولكن الفاهمون يفهمون) العبارة الأخيرة تعنى أنه لا يفهم هذه النصوص على حقيقتها الا المسلمون الذين عندهم الحكمة السماوية وهى السُّنّة النبوية الشريفة، أما

الأشرار فلا يمكن للواحد منهم أن يفهم هذه النصوص(*) والخلاصة أن سقوط الخلافة امارة من امارات الساعة ترتبط بإفسادة اليهود الأخيرة وعلوهم الكبير فى الأرض لأنهم هم الذين خططوا لاسقاطها بقيادة قائدهم الدجال الاعور.

أما ما الذى خططوه لاسقاط الخلافة وكيف تم لهم هذا؟! ففى الصفحات التالية.

٤٠ - مخططات اليهود الخبيثة لإسقاط الخلافة العثمانية وتفريق المسلمين

لقد كان اليهود الصهاينة أشبه ما يكونوا بالنفس الخبيثة أو بالشيطان الذى يتقمص الإمبراطورية البريطانية الشاسعة التى كانت تستعمر ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تقريباً.

ولعلمهم بذلك تغلغلوا فيها وتقمصوها إقتصاديا وسياسياً، وفعلوا هذا مع أمريكا وروسيا من بعد، ومن ثم استخدم الصهاينة إمكانيات بريطانيا العظمى للاستيلاء على فلسطين وإقامة اسرائيل بالافسادة الأخيرة والعلو الكبير، وليس معنى هذا أنهم لم يسيطروا على فرنسا مثلاً وسائر دول أوربا ولكن كانت سيطرتهم ولا زالت على بريطانيا أشد.

ولما حاولوا مع السلطان عبدالحميد رحمه الله لكى يسمح لهم بالهجرة وامتلاك الأراضى فى فلسطين والقدس فرفض، وفشلوا فشلاً ذريعا كما سنرى فقد غيروا المخطط لكى يتضمن الإسراع بإسقاط الخلافة، ومن ثم ينفرط عقد البلاد الاسلامية وتصبح حماية بريطانية على فلسطين وسيطرتها عليها كاملة، ويسهل بذلك توريثهم فلسطين.

ومن الشخصيات الهامة الرئيسية التى لعبت دوراً فى القضاء على الخلافة باسم بريطانيا فى الظاهر ولصالح التاج البريطانى فى الظاهر، بينما هو فى الخفاء من

---

* وهذه هى الحقيقة اذ يجد القارىء شروح هذه الأسفار عندهم ضلالاً بعيداً ومتاهات واختلافات جذرية.

الصهاينة، ويعمل لصالح نجمة داود فى الحقيقة والخفاء هو توماس إدوارد لورنس الشهير بلورنس العرب والمولود فى ١٨٨٨ م والمتوفى ١٩٣٥ م.

يقول زهدى الفاتح فى كتابه لورنس العرب (قبيل أن يرى لورنس نور الحياة تنبه الباب العالى فى الامبراطورية العثمانية الى المرامى البعيدة الكامنة وراء المخططات الصهيونية الظاهرة ففصل السلطان عبدالحميد (سنجق القدس) عن ولاية سوريا سنة ١٨٨٧ وأخضعه لادارته المباشرة.

وقبل سنة من هذا الاجراء أعلنت السلطات العثمانية عن عدم سماحها مطلقاً بانشاء مستعمرات يهودية فى فلسطين موكدة عزمها على تطبيق القوانين بشدة بحق الأجانب (ويقصد اليهود) الذين استملكوا بوسائل غير مشروعة أرضا فى فلسطين بعدما دخلوا اليها متذرعين بالزيارة والحج، لكنهم أقاموا فيها بصورة دائمة وراحوا يسعون الى استملاك الأراضى الفلسطينية.

بل إن الامبراطورية العثمانية وعت فى وقت مبكر جداً أخطار استيطان اليهود فى فلسطين ففرضت منع الاستيطان اليهودى فى الأرض المقدسة، وذلك فى فرمان اصدرته فى شهر نيسان سنة ١٨٨٢م، لكن اليهودية العالمية لم تيأس وراحت تبذل كل ما فى وسعها للحصول على فرمان من الباب العالى يقضى للسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين أو الى البلدان المجاورة مغتنمة فرصة بدء تفكيك الإمبراطورية العثمانية وتكالب جميع القوى الكبرى على تفتيتها واقتسامها.

ومن ضمن مخطط الصهيونية العالمية للتحريض على الامبراطورية العثمانية أن الامبراطورية العثمانية لا تعرف شيئا اسمه فلسطين فقد جرى اذابتها طوعا فى ولايتين وسنجق».

تيودور هرتزل وحده شرع يفكر جدياً بمقابلة السلطان العثمانى منذ السابع من حزيران ١٨٩٥ متلمساً مختلف الوسائل والطرق ليسترعى إنتباه الباب العالى ليستدعيه لمقابلته، حتى أنه سعى لدى بسمارك حيث كانت المانيا حليفة لتركيا ليتوسط له مع السلطان بعد ست سنوات كاملة من الجهد الدؤوب المتواصل والرجاء المتوسل

الملحاح والمتخاذل تمكن هرتزل من مقابلة السلطان فى ١٨ أيار سنة ١٩٠١ على ما يذكر فى يومياته)[١].

ثم يسرد الكتاب الحوار الذى كان بينه وبين السلطان، والذى أداره ببراعة محاولاً به أن يمهد للحصول من السلطان على تصريح لصالح اليهود وعرض المساعدة المالية فى صورة قرض لسداد الدين، وفى صورة إنشاء شركة للاستثمار فى تركيا، حتى قال له وزير السلطان (إذا كنت ستبقى هنا مدة كافية، فإن جلالته يود أن تلقى نظرة على المناطق التى تمتد فيها سكك حديد الأناضول فالأرض على السكة مثل جنة، وهناك أيضا حديد خام ومناجم ذهب وفضة)[٢] هكذا أبدى السلطان عبدالحميد لليهودى هرتزل رغبته فى استثمار اليهود فى مناجم الذهب والفضة والحديد وزراعة الأرض فى الأناضول، رغبة منه فى التخلص من الديون وتحسين الأحوال الاقتصادية للدولة والخبيث اليهودى يعرض عليه ويوضح له امكانيات اليهود فى المجال الاقتصادى، لكنه مع هذا لم يتجرأ أن يطلب من السلطان السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين وامتلاكهم الأرض فيها، فقد أخفى هذا الهدف تماما لعلمه انه مستحيل، قال هرتزل فى مذكراته (ثم انتقل السيد الى مشروع تصفية الدين العام المعلق وقد شرح لى المشروع، تألفت التصفية من عقد دين جديد بدل القديم مما يوفر مليونا ونصف المليون جنيه لمواجهة عجز السنة الماضية)[٣].

ثم عرض هرتزل على السلطان مشروعات لاحتكار الكهرباء فى المدن التركية وعمل جسر حديد فى اسطامبول وغير ذلك وكان هرتزل فى هذا الوقت حائر ومتردد بالنسبة للموضع الذى يكون وطناً قومياً للدولة اليهودية وقد تأزم الوضع فى تركيا بفعل الحصار الأوروبى فكتب بعد شهر من مقابلة السلطان (إن الأمور تتأزم فى تركيا إذ ازداد هذا التأزم بخصوص المسألة الشرقية، وانتهى الى حد يقضى بتقسيم

---

(١) زهدى الفاتح/ لورنس العرب ص ٤٠، ٤١.
(٢) نفس المصدر ص ٤٥.
(٣) نفس المصدر ص ٤٦.

تركيا فى المؤتمر الأوروبى فقد نَتَمَكَّن من أخذ قطعة أرض محايدة لأنفسنا)(١) لأنه لايمكن أن يتجرأ وقتذاك على تعيين فلسطين كمطلب لليهود.

ويصف هرتزل أحوال الدولة اليهودية التى تحيط بالسلطان بعد أن مدحه ووصفه بأنه طيب القلب، ولكن حوله مجموعة من الثعابين القاتلة فقال (إن عبدالحميد الثانى اسم جماعى لمجموعة من أحط الخبائث تمكنت من حرمان بلادْ من أمنها وسعادتها ولم أكن أتصور أنه من المعقول وجود مثل هذه العصابة من اللصوص، فكل شىء تجارة وكل موظف لص، هذا هو على الأقل ما سمعته من كل النواحى، وما رأيته يثبت أن ما سمعته ليس بهتانا استطيع فقط أن أقارن هذه العصابة من الأفاكين الى سرب أفاعى سامة)(٢)... حتى يقول إن هؤلاء المجرمين يرتكبون هذه الفظائع ولكنها فى النهاية تعلق باسم السلطان.

لقد كان تغلغل النفوذ اليهودى فى الدولة العثمانية على أشده فى هذا الحين، وكان هرتزل قمة هذا التغلغل، إذ لم يكن هذا الملأ من الأفاعى السامة سوى اليهود وأتباعهم وأشياعهم. حتى إن وفدا برلمانيا عثمانيا فى زيارة للندن كان يتكون من أربعة أعضاء كلهم يهود وذلك عام ١٩٠١ بعد ذلك حاول هرتزل أن يحقق الاتفاق على مشروع الإصلاح الاقتصادى، وسداد الدين الذى عرضه على السلطان فراسله مرات لتحقيق ذلك.

ثم ذهب الى تركيا ثانية لمقابلة السلطان، لكن رحلته فشلت هذه المرة أيضاً ولم يستطع أن يقنع السلطان بل لم يستطع أن يقابل السلطان أساسا، ولكن سمح بحديث معه بواسطة أفراد الحاشية. فرجع هرتزل خائبا وكتب عن السلطان (... كل شىء يسير معه بشكل مختلف عما يتوقع، ولعلنى أحصل يوماً ما على الميثاق فى لحظة غير متوقعة أبداً، اذا كنت سأحصل عليه أى بشرط أن لا نحصل عليه الا بعد تقسيم تركيا) (١).

---

(١) نفس المصدر ص٤٩.
(٢) نفس المصدر ص٥٠.
(٣) نفس المصدر ص٥٨.

لكن هرتزل لم ييأس فأرسل الى السلطان يقترح عليه برنامج خدمات مالية يقدمه اليهود للدولة العثمانية مقابل برنامج امتيازات الهجرة اليهودية.

ثم كتب له مقترحاً انشاء جامعة فى تركيا تغنى شباب تركيا من الإضطرار للسفر لأوروبا للتعليم حتى يقول (والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات، ومدارس التدريب المهنى ومدارس الزراعة ولن تقدم مثل هذه المؤسسة الا ماهو الأفضل وعندها تقوم بدورها فى خدمة العلم والطلاب والبلاد... ويطمئن السلطان الى أن اليهود هم عنصر جدى ومخلص يجمعهم مع المسلمين صلة جنس وعلاقة دين)(١).

ثم يقول زهدى الفاتح (وعاد هرتزل يسطر عشرات الرسائل الى السلطان كلها تنضح بالذل والعبودية والرجاء المتوسل ليحدد له موعداً جديداً للمقابلة، لكنه عندما يئس من السلطان تماما كتب الى السلطان مهدداً (اذا لم أستطع أن أحنى القوى العليا سأحرك العالم الأدنى، سأبدأ فى أواسط كانون الثانى رحلة لبعض أصدقائى من رجال المال لأقنعهم بحرمان الحكومة العثمانية من جميع الموارد المالية، لعل ذلك يبرهن لهم على أننى لست كمية مهملة)(٢) وكانت المخططات لاسقاط الخلافة تسير كما رسمها الصهاينة ولكن هرتزل كان يريد تغيير الفرمان حتى تبدأ الهجرة الى فلسطين فى وقت مبكر كسباً للوقت.

لقد كان لورنس العرب يعمل من جانبه ممثلاً لبريطانيا لاسقاط الخلافة، وكانت خطة لورنس ترتكز الى اثارة النعرة القومية عند العرب، وتصوير الحكم العثمانى باعتباره مستعمرا غاصباً يجب التحرر منه.

لقد كان ولاء المسلمين الأساسى للاسلام ثم للدولة التى تجسد واقع الاسلام السياسى وللخلافة التى اكتسبت الصفة الشرعية على مرور الزمن، والتى كانت تسوس أمور الناس. وكان المعارضون والمتمردون والثائرون يسعون لتغيير الوزراء

---

(١) نفس المصدرص٦٠، ٦١.

(٢) نفس المصدر ص ٦٢.

والحكام أو حتى الخلافة الحاكمة كلها ولكنهم لم يسعوا أبداً لتغيير أساس الولاء لدولة الاسلام والوحدة هويته)(١) ـلأن من يفعل ذلك يكون كافرا خارجا من الملة. لقد لعب لورنس العرب الدور الرئيسى فى ثورة العرب القومية تخطيطا وتنفيذا وهو يحدد فى تقريره السرى سنة ١٩١٦ بعنوان «سياسات مكة الأهداف الرئيسية لبريطانيا وللغرب عامة» فيقول: أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها واذا عرفنا كيف نعامل العرب وهم الأقل وعيا للاستقرار من الأتراك فسيبقون فى دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة غير قابلة للتماسك، إلا انها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحدة ضد أية قوة خارجية)(٢).

فى نفس الشهر ونفس السنة أى كانون ثان ١٩١٦ التى أرسل فيها لورانس هذه الرسالة السرية كان الكولونيل جليبر كليتون يؤسس المكتب العربى البريطانى فى القاهرة ويعكف مع عدد من ضباط الإستخبارات البريطانية هناك على اعداد مخطط عملى لتطويع حركة القومية العربية فى خدمة الأهداف الحربية البريطانية.

كما سبق لماكس نوردو المفكر الصهيونى ان أشار أوائل هذا القرن الى امكان استغلال حركة القومية العربية لضرب العرب أنفسهم بحكام الامبراطورية العثمانية والقضاء على الاثنين معا فى فلسطين خاصة فيدخلها اليهود فارغة من السكان.

وخطته لم تكن تتم الا بسيطرتهم على الحكومة العثمانية من الداخل دون علم السلطان فهو يسلط حاشية الثّعَابين والحيات بزيادة الظلم وتعميمه على الشعوب العربية، ومن ثم يعطى للعرب المبرر الذى ينخلعوا به عن الخلافة.

لقد كتب لورنس فى وثيقته السرية (أهدافنا الرئيسية: تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها).

(١) نفس المصدر ص ٦٣.

(٢) (وثيقة سرية ص ٥٢ - ٥٣ من كتاب الوقائع السرية من حياة لورنس العرب) عن كتاب لورنس العبر ص٦٤.

لذلك كانت مخططات التفتيت والتفريق على مستوى الشعوب وليس على مستوى الحكومات فقط.

ومن ثم لازلنا نسمع من يقول ان الحكم العثمانى كان إستعمارا ظالما؟!

لقد توحد حقد اليهود وحقد أوربا النصرانية ضد الاسلام والمسلمين فإتحدا للعمل معا لإسقاط الخلافة.

كتب جوستاف لويون (الحق أن أتباع محمد (ﷺ) ظلوا أشد من عرفته أوربا من الأعداء ارهابا لعدة قرون، وهم عندما كانوا لايرعدوننا بأسلحتهم كما فى زمن شارل مارتل والحروب الصليبية أو يهددون أووربا بعد فتح القسطنطينية، كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم الساحقة والحقيقة أننا لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس) من كتاب حضارة العرب[1] وجاء فى مقال فى التايم الأمريكية (أزاح الغرب مع مضى الوقت عن كيانه خطر المسلمين إلاَّ أنه لم يتخلص تماما من ذكرى الخوف الذى عانى منه ألف سنة)[2].

هذا هو موقف الغرب الأوربى الأمريكى من الاسلام اما موقف اليهود فيعبر عنه ابن جوريون مؤسس دولة اسرائيل وأول رئيس لوزرائها فى كتابه بعث ومصير إسرائيل بقوله (لا تكمن خطورة الأمن بالنسبة لاسرائيل فى قضية خلاف على الحدود انما هى تنبع من تغيرات بعيدة المدى حدثت بالقرب من أرض اسرائيل بعد «باركوحبّا» وبفعل الزلزلة الروحية التى بدَّلت معالم الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وبلدان شمال أفريقيا كافة)[3] وحركة باركو حبا ثائر يهودى ضد الرومان قبل الفتح الاسلامى الفلسطينى وفشلت فهو لا يحب ذكر اسم الاسلام ويصفه بالزلزلة الروحية، وهو يدرك ان الاسلام هو العقبة الكؤود أمام اسرائيل .

---

(١) من كتاب حضارة العرب لجوستاف لوبون عن كتاب زهدى الفاتح لورنس العرب ص٣٧.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

وصدق الله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ /١٢٠/ لبقرة﴾ وفى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ /٥١/ المائدة﴾.

فهم يتعادون فيما بينهم وبأسهم بينهم شديد الا أنهم يتحدون ضد الاسلام ويرى كل فريق منهما أن الاسلام هو الخطر الأكبر على وجوده كخطر النور على الظلام.

لذلك كانت مخططات لورنس للقضاء على الخلافة العثمانية مخططات يهودية صهيونية وصليبية فى آن واحد هى لحساب الصهيونية فى النهاية بأموال وجهود ورجال بريطانيين فى البداية.

لقد أرهق السلطان اليهود والأوربيين فلم يكن سقوطه بالأمر السهل السريع حتى أنهم فكروا فى أن يجعلوا للمسلمين خلافة بديلة تكون شكلية، بجعل الخلافة الاسلامية وقفا على شخص ينحدر من الرسول العربى الكريم، وتحويل مكة الى كرسى بابوى على غرار روما.

وربما كان يعنى بذلك حركة الجامعة الاسلامية أو الدعوة الى استرجاع الخلافة من أيدى الأتراك فخطر لهرتزل أن يُوحَّد بين هذه الحركة من جهة وحركة اليقظة العربية التى عبر عنها نجيب عازورى من جهة ثانية....)

فهو يهدف إذن الى هدم الاسلام وحصره فى خليفة يكون دوره مثل دور بابا روما أى رمزى وليس له أى دور ايجابى فى حياة المسلمين بحيث تكون عقيدة العرب عصبية جاهلية هى القومية العربية.

فلما صار لهم ما أرادوا رفضوا أن يكون للمسلمين حتى الرمز البابوى، ثم لما رضى العرب بالوحدة العربية دون الاسلامية، وتطلعوا لها ضن الصليبيون والصهاينة عليهم بها، وعملوا على تفريقهم وتفتيتهم كتفتيت الثريد فى القصعة، حتى قال ابا ايبان (أن التنوع والاختلاف أكثر ملاءمة لاسرائيل من التوحد والانسجام فى الشرق الأوسط. وعلى هذا فإن تمكنت كل دولة فى المنطقة حيث نجد

عدد غير العرب مساويا لعدد العرب من ممارسة شئونها الخاصة بسلام عندئذ لا يقلق أحد من وجودنا فضمن فسيفساء من الدول فقط نستطيع أن نعيش ونندمج دون أية صعوبة لكننا نشكل شوكة فى جسم كتلة متجانسة) عن مجلة ريالنيه الفرنسية كانون ١٩٦٦ العدد ٢٥١.

لقد كانت أهم نتائج الحرب العالمية الأولى هزيمة ألمانيا الحليف لتركيا حتى يتمكنوا بالمخطط الخارجى وبالمخطط الداخلى لليهود فى تركيا أن يقضوا على الخلافة ولقد تدخل اليهود فى الحرب حتى كادت ان تكون الهزيمة لبريطانيا مع أن بريطانيا كانت ساعدهم الأيمن فى المخطط ولكنهم أوصلوها الى أن صارت على حافة الهزيمة حتى ينتزعوا منها وعدا باعطائهم فلسطين فكان وعد بلفور.

يقول صاحب كتاب الحكومة الخفية (ولما كانت إنجلترا على وشك أن تخسر الحرب قدم لها اليهود مساعدة أمريكا بشرط أن تهبهم فلسطين.

ولقد نجحوا فى ذلك فلم يعد للعرب المسلمين حولهم وحدة لا اسلامية ولا عربية. حتى أنهم استطاعوا ان يجعلوهم متحاربين بالسلاح بعد أن كانوا متحدين ضد اسرائيل فى الحرب والسلم.

والآن يسعون الى تحقيق منطقة الشرق الأوسط منطقة فسيفساء بتفتيت الكيانات الكبيرة مصر وسوريا والعراق والسودان وغيرها إلى دويلات.

وقد نجحوا حتى الآن مع العراق وجعلوه أربع دويلات بحسب الجهات الأصلية الأربع وإن لم يأخذ التقسيم شكله الرسمى بعد ويحاولون مع السودان وعندهم مخطط لمصر والجزيرة أى السعودية.

لقد حاز لورنس عند أهله على لقب ملك العرب غير المتوج ولقب (أمير مكة) وما ذلك الا لأنه قال (أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الاسلامية) وقد فعل.

ومنذ ذلك اليوم التى سقطت فيه الخلافة والأمة مفتتة، وهى آثمة حتى تسعيد خلافتها، التى لن تعود – بحسب شواهد كثيرة وعلامات – إلا بالمهدى عليه السلام. وهذا موضوع جزء تالى من أجزاء هذه الموسوعة. نسأل الله تعالى عونه وتوفيقه.

الفهرس

الباب الثالث

الأمارات الاجتماعية فيما يخص علاقة الذكور بالإناث على مستوى البشرية وعلى مستوى الأمة الإسلامية

الباب الرابع

الباب الخامس

كتب المؤلف

١- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الأول:- في الكتاب والسنة .	ثلاث طبعات
٢- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الثاني:- عند السلف والمتكلمين.	ثلاث طبعات
٣- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الثالث :- عند الفلاسفة.	ثلاث طبعات
٤- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الرابع:- عند الصوفية.	تحت الطبع
* وهو الكتاب الذى حاز به المؤلف على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.	
٥- الأصول الإعتقادية للمعرفة في الإسلام.	طبعة واحدة
٦- الإسلام والعلم التجريبي.	طبعة واحدة
٧- استخلاف الإنسان في الأرض.	ثلاث طبعات
٨- قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة فى القرآن والسنة	طبعتان
٩- الإنسان والشيطان	ثلاث طبعات
١٠- مفاهيم قرآنية حول حقيقة الإنسان	ثلاث طبعات
١١- محاضرات في العقيدة الإسلامية	ثلاث طبعات
١٢- توفيق الحكيم لِمنْ أستمع وإلى من تحدث	طبعة واحدة
١٣- مقومات المجتمع المسلم	ثلاث طبعات
١٤- البيان النبوي بدمار إسرائيل الوشيك وتحرير الأقصى	طبعة واحدة
١٥- الخلافة الإسلامية:- حقيقتها وأصولها الإعتقادية وحتمية عودتها	طبعة واحدة
١٦- التوحيد :- معرفة الله والعلم به	تحت الطبع
١٧- المدخل إلى العقيدة الإسلامية	تحت الطبع
١٨- حكم الإسلام في استخدام العنف في الدعوة والإصلاح	تحت الطبع
«موسوعة أشراط الساعة»	
١٩- القيامة الصغرى علي الأبواب الجزء الأول :- وهو الإصدار الثاني لكتاب زلزال الأرض العظيم.	طبعتان
٢٠- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الثانى:- «المدخل إلى علم أشراط الساعة بمنهج المطابقة».	طبعة واحده

٢١- القيامة الصغري على الأبواب الجزء الثالث: «الأمارات العلمية والتكنولوجية في الكتاب والسنة» طبعة واحده

٢٢- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الرابع: «الأمارات الخلقية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية» طبعة واحده

٢٣- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الخامس : «أحداث ماقبل المهدى عليه السلام» تحت الطبع

٢٤- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء السادس : «المسيح الدجال» تحت الطبع

٢٥- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء السابع: «المهدى عليه السلام» تحت الطبع

٢٦- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الثامن: «الملحمة العظمى وفتح أوروبا». تحت الطبع

٢٧ - القيامة الصغرى على الأبواب الجزء التاسع: «يأجوج ومأجوج» تحت الطبع

٢٨- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء العاشر: «نزول المسيح عليه السلام» تحت الطبع

٢٩- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الحادي عشر «ما بعد المسيح عليه السلام إلى قيام الساعة» تحت الطبع

جميع المراسلات وطلبات التوزيع

بإسم عبد الرحمن فاروق الدسوقي ت/ ٥٥٧٢٦٦٠/ ٠٣- الأسكندرية تطلب مطبوعاتنا من المكتبات الآتية:

١- مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب/ ت:- ٥٧٥٦٤٢١.
- طريق النصر - مدينة نصر / ت :- ٤٠١٥٦٠٢ - القاهرة.

٢- مكتبة حميدو - ٢٦ ش النبي دانيال /ت: ٤٩٠١٤٩٤ - ٤٩٣٣٨٧٤ - الاسكندرية.

٣- مكتبة دار العقيدة للتراث - ١٠١ ش الفتح - باكوس أمام محطة الترام / ت: ٥٧٠٧٣٢١ - الأسكندرية.

٤- معرض لونابارك - ش لاجيتيه - الإبراهيمية - الأسكندرية.

٥ - دار الدعوة - ١ ش منشا محرم بك/ ت : - ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ الاسكندرية

ولدى باعة الجرائد في جميع المحافظات



المؤلف

الاستاذ الدكتور / فاروق احمد حسن الدسوقي

ولد بالأسكندرية عام ١٩٢٨ م

حصل على ماجستير الفلسفة الاسلامية من جامعة الاسكندرية بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع وتبادل الرسائل مع جامعات العالم.

حصل علي دكتوراه العلوم الاسلامية قسم الفلسفة الاسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الاولى.

فاز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

عمل استاذا للعقيدة والثقافة الاسلامية بجامعتي الملك سعود وام القرى من عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م حتى عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

الكتاب

إنها أعظم الـ[illegible]ـمية اجتماعية اقتصادية سياسية في التاريخ المكتوب تلك التي علا بها [illegible] في الارض علوا كبيرا ، يشهد بذلك الواقع البشري المعاصر. وهي الإفسادة الـ[illegible]م ، لانها أوضح الأمارات علي القرب الشديد للقيامة الصغرى ، لانها كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم افسادة الآخرة بقوله تعالى (فاذا جاء وعد الأخرة / ٧ / الإسراء)

لأن الآخرة في هذه الآية ليست بمعنى الأخيرة كما يظن البعض، وانما هي منسوبة للآخرة التي تقابل الدنيا في مصطلحات القرآن الكريم . فالآية تصرح بان وقوع هذه الافسادة لا يكون إلا مع بدء اليوم الآخر الذي تعيشة البشرية ليس الآن فحسب - وانما منذ عشرات السنين لانهما - اي هذه الافسادة وهذا العلو الكبير لبني اسرائيل ، لم يتحققا إلا بقيادة المسيح الدجال الذي هو أحد آيات الساعة العشر اللائي يشكلن ابرز أحداث اليوم الآخر.

وان كان خبر هذه الافسادة وهذا العلو لبني اسرائيل قد ورد مجملا في بضع آيات من سورة الاسراء ، فان اخبارهما قد وردت مفصلة تفصيلا دقيقا في الكتاب والسنة وفي الوحي القديم . فصورت نصوص الوحي منذ اكثر من أربعة عشر قرنا ما هو كائن الآن من أنواع الشرور والخطايا والآثام والانحرافات في شتى مناحي الحياة ، خلقيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتعليميا وتربويا واعلاميا وعسكريا ، وكل هذا يطابق ما ورد في مخططات خبثاء (حكماء) صهيون.

وهذا ما يفصله لك ، أخي القارئ ، هذا الكتاب تفصيلا ، فليس من شر قائم في الأرض اليوم إلا وقد ورد ذكره في كتاب الله وأخبر به النبي الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وليس هذا التفصيل لمجرد بيان مدى طغيان عبدة الجبت والطاغوت في الارض فحسب ، بل وللدلالة القطعية على أن القيامة الصغرى على الابواب هذا الحدث الرهيب الذي يطهر الله تعالي به الارض من افساداتهم ويحطم لليهود علوهم الكبير ويدمر لهم بناءهم الشيطاني الدجالي الكبير ويهيئ الارض والتاريخ لبيعة المهدي عليه السلام الذي يعيد وحدة الامة الاسلامية وقوتها تحت راية الخلافة الراشدة التي وعد سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بعودتها لانهاء غربة الايمان والاسلام في زمن إفساد اليهود وعلوهم المعاصرين.